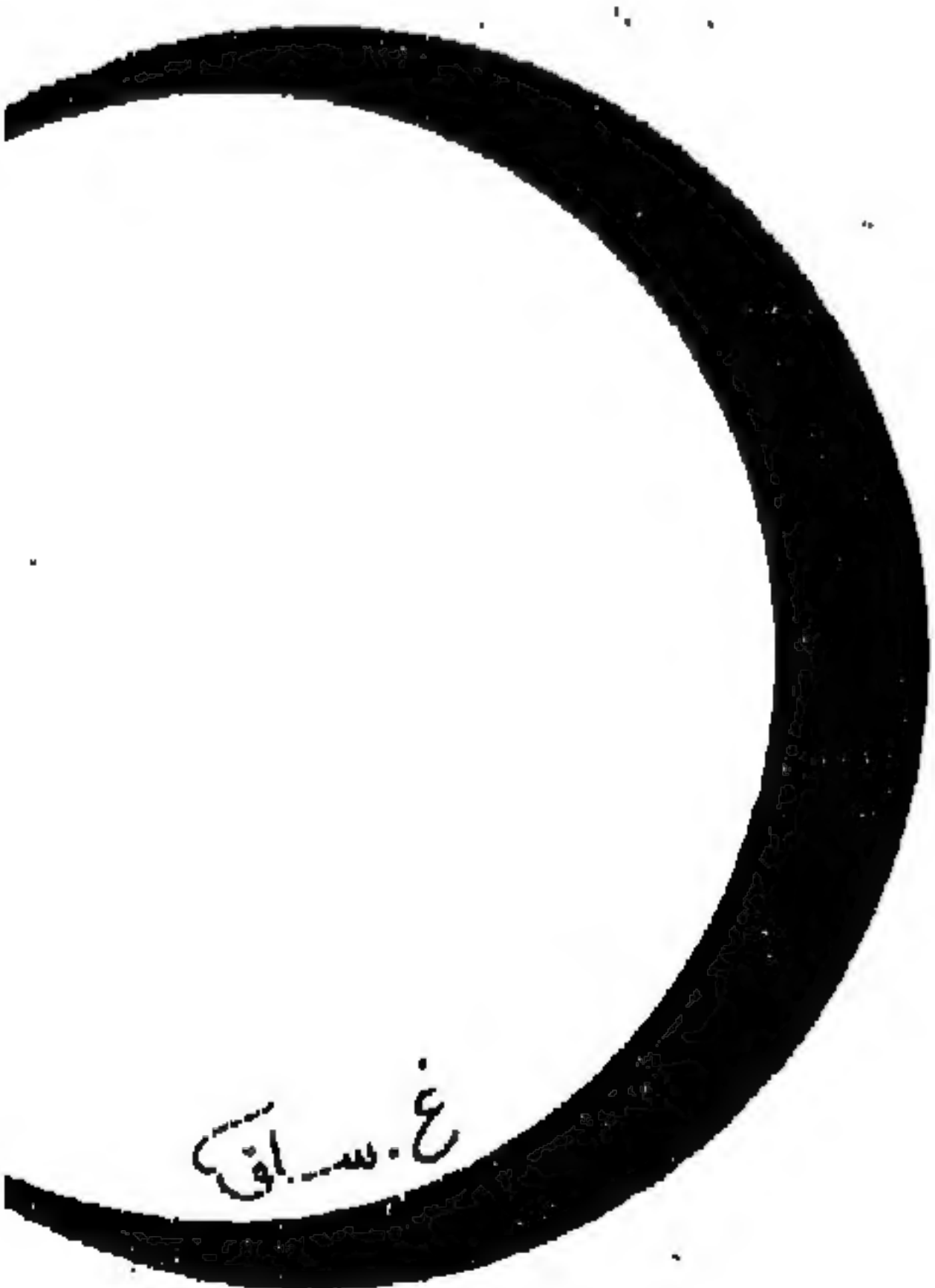
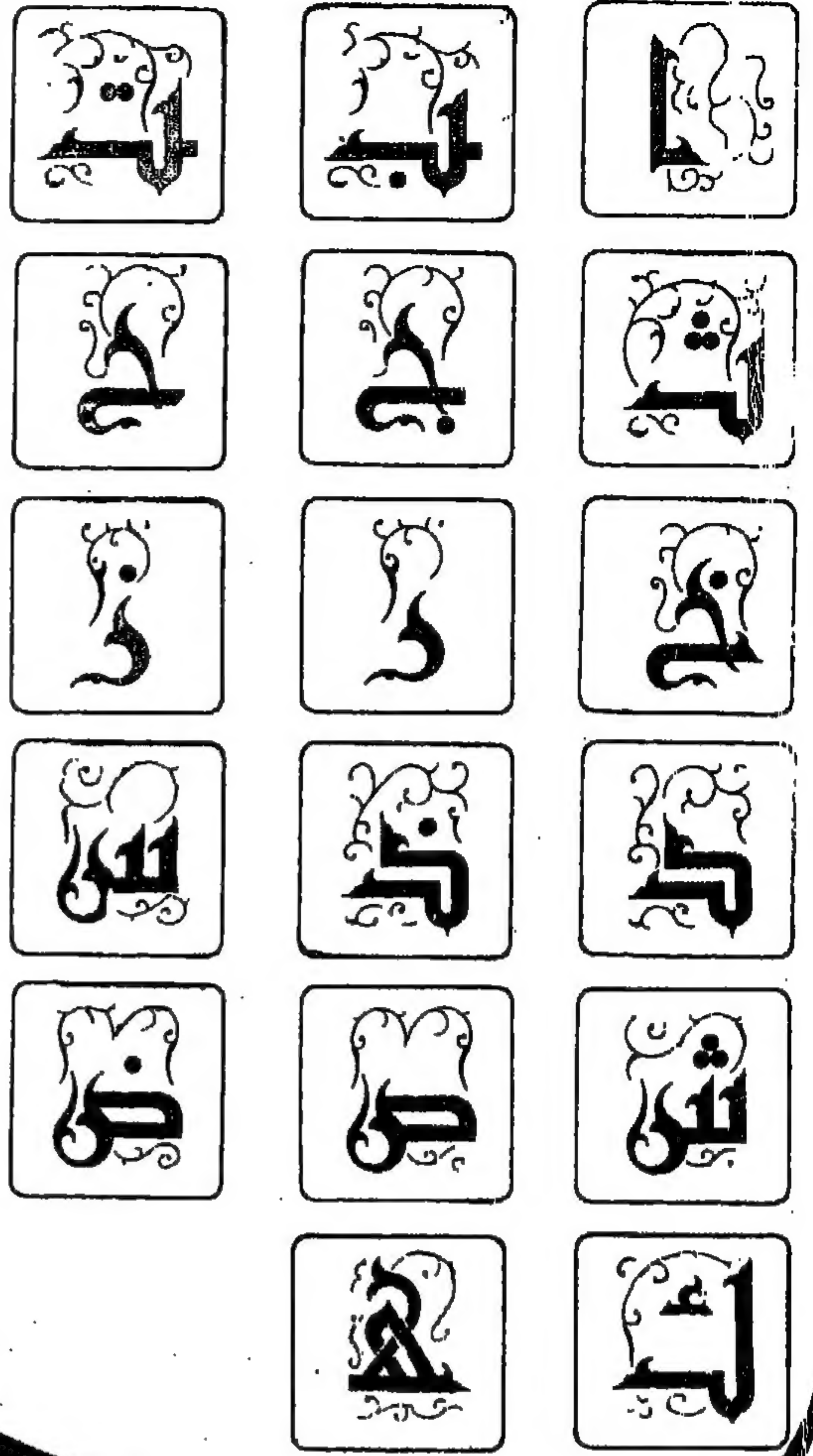


الإنشاء الواضح

علي رضا



غ. س. افق

| | | |
|--------------------|---------------------|---------|
| فاعلاتن ./././. | مستغطن ./././. | ./. |
| مفاعلتن ./././. | فعولن ././. | ././. |
| | متفاعلتن ./././. | ./././. |
| بهم | جائر | ومجورور |
| متعلقان | ب... | |



دار اسر و العربك
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

عبدالله بن محمد

الإنشاء الواضح

أبجد الإنشاء : فصاحة في التعبير ووضع
في التفكير وجمال في التصوير

الطبعة السابعة
مريدة ومنقحة

مكتبة دار الشرف
شارع سوريا - بيروت

الافتاء

الى أبناء أمتي العربية المجيدة أقدم
هذا الجهد المتواضع ، لعلهم يجدون فيه
العون والفائدة .

علي رضا

المقدمة

إليك أيها الطالب الكريم أقدم هذا الكتاب ، راجياً أن يكون عضداً لك في تذليل المصاعب التي تلقاها في الانشاء ، تلك المادة التي يخيل للكثيرين انها صعبة المنال وهي في الواقع أبسط مما يتصوره الكثيرون .

لست أيها الطالب مكلفاً - في هذه المرحلة الاعدادية على الاقل - أن تكتب بأسلوب فني تضاهي به الكتاب الكبار او تنافسهم ، ولم يطلب اليك ابداً غير التعبير عما تريد الابانة عنه بأسلوب بسيط ، لا تقيد فيه ولا التواء .

فاذا عمدت الى معالجة موضوع الانشاء ، فلا تحاول ان تتحذلق فتبحث عن الكلمات الطنانة ، او الكلمات التي لا نجدها إلا في طوايا المعاجم ، حيث تقبع هناك مهجورة مهمة .

كلا .. أيها الطالب الكريم ، ان كل ما يطلب منك هو الافصاح عن آرائك ببساطة دون ان تكلف نفسك مؤونة التقعر ، او القوص على المبهم من المعاني والالفاظ .

دع عنك التصنع ، واسترسل في كتابتك بدون تكلف ، واكتب ما يمينك* لك من الافكار بأسلوب سليم ، متجنباً الاخطاء النحوية واللفوية ما استطعت ، وثق بعد ذلك بأن موضوعك سينال علامة النجاح .

ويطيب لي - وانا اقدم هذا الكتاب - ان اذكرك بان نجاحك في الانشاء يعتمد قبل كل شيء على المطالعة الحرة ، ولقد مضت سنون وانا اعمل في حقل التعليم ، فلم اجد وسيلة تمكن الطالب من الانشاء الصحيح خيراً من المطالعة الحرة ، فاقراً كلما منحت لك الفرصة ، ولا تملّ القراءة فهي العلاج الذي لا يمكن ان يحل محله علاج آخر في تذليل المصاعب التي يلقاها الطالب في الانشاء ، كما يطيب لي ان اذكرك بأن جميع الطلاب الذين يعتمدون على المطالعة الحرة كانوا في طليعة الناجحين .

انك تستطيع ان تظفر بالنجاح اذا ادمت المطالعة ، ولا يجوز ان يصرفك أي عائق عن ذلك .

واذا كنت أحثك على المطالعة ، فانما اقصد بها المطالعة العميقة الواعية التي تزودك بزيادة لا ينفد من الافكار كما تشحذ ذهنك ، وترقى بملكائك الى المستوى الرفيع ، وتملأ ذاكرتك بالمعاني الجليلة ، وتستجد نفسك بعد ذلك مستعداً لخوض اي موضوع ، والكتابة فيه بأسلوب رشيق صحيح ، وافكار وفيرة سليمة ، اذ تكون ملكة الانشاء قد اصبحت راسخة في نفسك فاذا دعمها ذوق سليم ، وممارسة للكتابة مستمرة ، استطعت ان تشق طريقك في عالم الكتابة .

إنك ايها الطالب الكريم ، حين تنظر الى لوحتين ملونتين إحداها ذات الوان متنافرة تصك العين ، تجد نفسك نافرة منها ، وتنظر الى الاخرى فتري الوانها متلائمة فتأمن بها وتستريح لشاھدتها ، وقد تقترح احيانا ان يبدل بعض تلك الالوان المتنافرة لتصبح اللوحة مقبولة وهكذا الامر في الانشاء ، فلنضع كل شيء في مكانه ، ولتكن مفردات الموضوعات متلائمة كتلاؤم الالوان في اللوحة ، والاصوات الموسيقية في الانشودة .

وان حسن العبارة وطلاوتها مترتبان على التلاؤم بين كلماتها الفصيحة

فاختر المفردات الجميلة السليمة المعبرة ، على ان تكون سلسلة على السمع
سهلة على اللسان ، واحذر الكلمات المهجورة الغريبة .

واخيراً ارجو ان اكون قد اعتنتك بهذا الكتاب المتواضع على ازالة
بعض ما يعترضك في طريقك الشائكة ، سائلاً الله تعالى ان ينفع به وهو
الموفق والمعين .

المؤلف
علي رضا

كلمة توجيهية في الانشاء

إن خير ما يعتمد عليه الناشئ في الكتابة هو أن يكون أسلوبه بسيطاً : فلا حاجة الى تنميق العبارة والتأنق في التركيب ، انما المهم هو إيضاح المعنى وإيصاله الى ذهن القارئ بسهولة ويسر خالياً من الصناعة اللفظية والتكلف ، مع المحافظة على قواعد اللغة وروابطها .

ويحسن بالناشئ أن يراعي الوصايا التالية :

- ١ - سلامة العبارة ، بحيث لا يتكلف القارئ أعمال الفكر في تفهمها .
- ٢ - تجنب الالفاظ المهجورة والعبارات المسجمة ، الا ما يجيء منها عفواً الخاطر دون ان يثقل على السمع .
- ٣ - تقصير العبارة ، وتجريدها من التنميق والحشو ، حتى يكون اللفظ على قدر المعنى .
- ٤ - ترتيب الموضوع ترتيباً منطقياً في حلقات متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض .
- ٥ - استعمال علامات الترقيم ، النقط والفواصل ، اشارات التعجب والاستفهام والتنصيص وغيرها .
- ٦ - كن طبيعياً في كتابتك ، والافضل ان تقترب جهدك من لغة

المحادثة ، فلا تلجأ الى التعابير التي يظهر فيها اثر التكلف ، كما ينبغي عليك ان تبعد عن العامية المتدلة .

٧ - لا تكرر الكلمات الالسب ، ولا تلبس الفكرة ثوبا اطول منها ونوع قوالب العبارات ، لانك اذا عرفت كيف تنتقل بحكمة من الطلب الى الاخبار الى الحوار ، ومن السؤال الى النداء فان ذلك يزيل من امامك العثرة الكؤود ، الا وهي الثقل والضرب على وتيرة واحدة .

٨ - احذر كل الحذر آفة الخروج عن الموضوع ، فهي العلة التي سببت فشل الكثيرين من الطلاب والطالبات .

٩ - سجل كل ما يعنك من الافكار اثناء تصفحك السؤال دون ترتيب . وعندما يتكون لديك عدد من الافكار الرئيسية والفرعية ضممها في عمود منظم ثم باثر كتابة الموضوع .

١٠ - قسم الموضوع الى اجزائه الرئيسية ، ثم تناول كل قسم بمفرده حتى اذا فرغت من معالجته تناولت القسم التالي وهكذا .

١١ - اجعل للموضوع مقدمة صغيرة ، اذا كان ذلك لا بد منه ، ثم ادخل في صلب الموضوع وتوسع في معالجته حتى تستوفي اغراضه ، وتحيط به من كل ناحية ، ثم اختمه بكلمة قصيرة مركزة تكون بمثابة المغزى للموضوع وتلخيصاً للفكرة التي عناها ، ولا مانع من ابداء رأيك الشخصي ، وشعورك الذاتي ان كانت هناك ضرورة .

١٢ - لا تبدأ بكتابة جملة قبل ان تهيئها في ذهنك .

١٣ - تجنب الاقتضاب الخلل والاسهاب المل .

١٤ - اقرأ مسودتك لتنقيح الموضوع وتصحيح الاغلاط النحوية وغيرها.

١٥ - اعد بتنقيح الموضوع ورسم الحروف ، وحسن الخط ، ونظافة الصحيفة .

١٦ - اقرأ موضوعك بعد تنقيحه .

١٧ - حذر الوقوع في الاغلاط النحوية البسيطة مثل : رفع خبر كان ، او نصب خبر إن فلقد قرأت موضوعات كتب اصحابها فيها : كان صديقي مخلص (والصواب مخلصاً) ، وقال آخر ما زال في الوطن مناضلين (والصحيح مناضلون) .

١٨ - ان عدداً كبيراً من الطلاب يقعون في اغلاط تتعلق بالثنى أثناء رفعه ونصبه وجره فهو يرفع بالالف وينصب ويمجر بالياء ، وكذلك يحدفون نون الافعال الخمسة عند الرفع ويثبتونها في النصب والجزم وهذا خطأ فاحش كما تكثر الاخطاء في الاسماء الخمسة أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو ، السقي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء .

١٩ - حاول ان تختار الالفاظ الجميلة ، وتقتطف العبارات البليغة أثناء مطالعتك في الكتب الادبية .

★ ★ ★

الوصف

اسلوب الوصف

يجد الطلاب في تصوير الاشياء بواسطة الكتابة بعض الصعوبة ، ومرد ذلك الى قلة الممارسة فقط . فالوصف الكتابي لا يختلف عن التصوير في شيء ، ان الصور الفوتوغرافية تقابل الانشاء الوصفي العلمي ، كما ان الرسم باليد يقابل الانشاء الوصفي الفني .

وخير ما نفعله في الوصف هو ان نبدأ بوصف الشكل الاجمالي ، ثم نتناول الاجزاء والدقائق ويحسن بنا ان نرسم قبل ذلك تصميمًا للموضوع الوصفي ثم نوسعه ، ويتوقف نجاح الكاتب في الوصف على الالفاظ التي ينتقيها والصور والابخلة والتشابه التي يستعملها .

ولمعالجة موضوع وصفي يحسن بنا ان نقسم الموضوع الى اقسام :
(١) المقدمة (٢) وصف الشيء الاجمالي (٣) وصف الاجزاء (٤)
الشعور والمواطف (٥) النهاية .

فنتحدث في المقدمة عن المناسبة التي اوصلتنا الى هذا المكان الذي منصفه وهي ليست ضرورية على كل حال .

ونتحدث في وصف الشيء الاجمالي عن : لونه ، وحجمه ، او

موقعه وما يحيط به ، او منظره العام كما يبدو للناظر اليه .

وعندما ننتهي من ذلك تتناول الاجزاء الواحد بعد الآخر ، فنذكر
مزاي كل جزء ، (فائدته ، عمله ، لونه ، شكله ...) .

ثم نعرب عما تركه في انفسنا منظر الشيء العام او جزء من احزائه
من حب او كره ، او حنين ، او نفور ، او استحسان او استهجان ،
وقد يذكر كله خلال معالجة الموضوع الوصفي ، دون ان نفرد له قسماً
خاصاً في الموضوع .

يمكن ان نختتم الموضوع الوصفي بالاثر الذي تركه فينا ورأينا الخاص
في الشيء الذي وصفناه .

وبحسن ان يرى الطلاب الشيء الذي يطلب منهم وصفه فلا نجعله
على وصف البحر والملاحة فيه وهم يقيمون في مدينة داخلية قريبة من البادية
وادا كلف الطلاب بوصف رحلة فيحسن ان يقوموا بها قبل ان يطلب منهم
ذلك حتى يمكنهم ذلك من الالمام باطراف الموضوع .

فلقد لمت بالتجربة انه عندما يطرح موضوع وصفي على طالبين
احدهما شاهده والآخر لم يشاهده ، فالجوابان مختلفان كل الاختلاف ، ففي
موضوع وصف مشجرة قامت في شارع بين اثنين نجد احد الطلاب يصف
بدقة اختلاف الشخصين في البدء على امر من الامور ، ثم تشادها وتشاتمها
وامساكها بالتلايب . ثم ينتقل باحكام الى وصف الضجة التي علت في
المكان وتجمع الناس ، ومحاولتهم الفصل بينها وانتصار بعضهم لاحدها ،
وبعضهم الآخر ثم يصف الجراح والدماء ، ثم ينتقل الى وصف احد الناس
يسرع الى الشرطة فتحضر لفض المشجرة وسوق المتشاجرين الى مركز
الشرطة ، ولا يصف سيارة الاسعاف ، التي اقبلت تحمل الجرحى والمصابين

ثم ينتهي من الموضوع بذكر الاثر الذي تركته المشاجرة في الناس المجتمعين واقوالهم التي يطلقونها حول موضوع المشاجرة .

وقد يسمع الطالب بعض الحكم الفصيحة او العامة او الايات يرددها بعض العقلاء ممن حضروا المشاجرة كأمثال : معظم النار من مستصغر الشرر ، رب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

اياك والامر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليا المصادر

الى آخر ذلك . وهكذا يستطيع هذا الطالب ان يصور المشاجرة تصويراً دقيقاً يعجز عنه من لم يشاهدها .

ويبدو ذلك اوضح في وصف حياة المبال واصحاب الاعمال . ففي وصف يوم في حياة نجار يحسن ان تقوم بزيارة نجار ، ونرى بأعيننا مايقوم به في يومه ، فيكون صادقاً سهلاً لا تكلف فيه ولا خلل .

★ ★ ★

الموضوع الاول

نحن في فصل الشتاء ، الطبيعة في ثورة وهياج ، الرياح
تعمد ، والبرق يومئض ، والرعد يقصف ، والاشجار تضطرب .
وقفت امام نافذتك تتأمل هذا المشهد الفريد ، صفة ، واذكر
ما أوحى اليك من شعور وآمال .

تناصر الموضوع

- ١ - وصف ثورة الطبيعة وهياجها ، الرياح ، البرق ، الرعد ، البرد ، الامطار
- ٢ - وقوفك امام نافذة غرفتك تتأمل مشهد الطبيعة في ثورتها .
- ٣ - وصف جو الغرفة الذي تنعم فيه بالدفء اللذيذ والهدوء والدعة .
- ٤ - الخاتمة : تأثرك بهذه الطبيعة وآثار ذلك في نفسك .

بسط الموضوع :

الساعة تنير الى الثامنة صباحاً ، ولكن اين الشمس ؟ أين اشعتها ؟
تسرب من خلال زجاج النافذة لتملأ الغرفة دفئاً ونوراً . ارسلت بصري
عبر النافذة لأرى الدنيا باليوم الدكناء تتكبدس بعضها فوق بعض ،
والرياح تعوي وتولول وهي تتعلق بنواصي الاشجار وتجذبها ، حتى لتخالها
تريد ان تغرق رؤوسها بتراب الارض ، والاشجار تكافح وتناضل وتعلمص
بعناء ومشقة وما يكاد جذعها يستقيم حتى تجذبها ريح عاتية جديدة ،
فيتجدد الكفاح وتشق المقاومة ، وتتجه الرياح الى السماء حينما يشعر بمجزها
وضعف سلطانها ، قهق السماء لنجدة الرياح وتمدها برق يخطف الابصار ،
وترجرج وترعد مهددة هادرة .

« اعصني ايها الريح وانطلقي عاتية واقتلي الاشجار ، ايها الوحوش الكواسر اقبي في اوكارك ، وانت ايها الانسان امكث في مكنك ، ولا تلق بيدك الى التهلكة ، فالرياح سترمي وجهك بوخز كوخز الابر والبرق سيصعقك ، والرعد سيصم اذنيك » .

اغمضت عيني إثر اثلاقة برق امتدت شعابها حتى بلغت اطراف الارض ، تكاد لتسد ويمضها تحترق العين ، وتخطف البصر ، بينما اندفعت يداي الى اذني لتمنع عنها دويًا هائلًا ، تظنه حمم مدافع تنطلق اتدك الارض دكا ، وأشحت بوجهي عن النافذة ، لتلتقي عيناي بلهب يتراقص في جوف المدفأة ، فاستراحت نفسي ، وهذا روعي للمنظر الجميل ، واستغرقت هنيهة أتأمل اللهب مليًا ، الى ان بدأت اسمع نقرأ على زجاج النافذة بلجاجة وإلحاح .

واستدرت لأرى حبات من المطر تساقط على الزجاج وتنزل بسرعة . كان المطر لغزارته يمنع البصر من ان يمتد الى بعيد ، خيوط تلعب بها الريح العاصفة ، فبال تتسابق حباتها الى الارض ليجري منها سيلٌ دافق عبر الشارع رحت أتأمل هذا المنظر الفريد الذي لم يهصف بحاله الا هزيم الرعد ، رددت عليّ اطراف ردائي الذي كنت تجليت به ونظرت الى السماء المعطاء « جودي بخيرك ايها السماء فالأرض عطشى الى مائك ، زيدي من قسوتك ايها الطبيعة ، وضاعف من اكفهرارك ايها الجو ، وأنت ايها الغيوم تلبدي وتساقطي مزنا يحبي موات الارض » ولن اندم على يومي هذا فسأقع فيه امام مدفأتي استمتع بلهبها المتراقص مع كتابي الذي لا امله ولا يملني .

سأضحى يوم عطلي ومتعي هذا لاستمتع بيوم بل بايام ربيعية مقبلة تسطع فيها الشمس وتفتح فيها الازهار .

* * *

الموضوع الثاني

أقبل الربيع بازهاره وعطوره وشمسه الضاحكة ، وحدائقه
الفناء ، وحقوقه السندسية الفواحة . تحدث عما توحيه اليك
مشاهدة الفاتنة .

عناصر الموضوع :

- ١ - مقدمة يهد بها للموضوع .
- ٢ - وصف مشاهد الطبيعة الفاتنة في الحدائق . الازهار الفواحة ذات
الالوان الزاهية ...
- ٣ - الحقول القريبة الممتدة ، تموج الزرع مع نسائم الربيع ،
- ٤ - مشاعر الغبطة العارمة تملأ النفس سعادة وهناء .
- ٥ - الاعتزاز ببلدنا الجميل الحبيب .

بسط الموضوع :

مع اول خيوط النور تنبعث عن قرص الشمس المختفي نصفه وراء
الافق ، ومع اول انسيم الصباح فتحت عيني لاتغطي في فراشي الدافئ ،
ونسيمات رطبة منمشة تملأ الصدر نشاطاً وحياةً ، تدخل علي من نافسدة.
مفتوحة ، انه صباح يوم من ايام نيسان .

ما كدت اتهي من ارتداء ملابسي حتى كانت الشمس تلو رويداً
رويداً ، لتلون اشعتها صحائف السحب المتناثرة في السماء بالوان حمراء
قانية ، تتسرب من بين الفرج لتزين حواشيها بلون اصفر ، كأنها قطع من

قطر ملتهب .

كنت قد عزمت على القيام بنزهة في الحدائق والحقول ، أقضي بها يومي هذا ، علقت جمعة حَوَاتٍ زاد يومسي ، وخرجت ميمماً شطر أقرب متنزه من بيتنا ، لم أكن امشي في الطريق مشياً كما يخيّل الي ، فانا اشعر بانّي أطير ! أطير مع الانسام المطرة ، واهتز مع اهتزاز سوق الازهار الخضراء ، عندما يعبث بها الهواء مداعباً فتنفحه من اريجها الفواح عطراً منعشاً ، الاقحوان يلاّ كل شبر من هذه الارض التي اهتزت وربت وأنبت من كل زوج بهيج ، وازهار الاشجار لآلىء مدلاة يحف بها غلاف من ورق اخضر ، كل شجرة تتزين بوشي زهر جميل ، فمن شجرة تحمل زهراً ابيض الى شجرة زهرها احمر ، واخرى تحوي ازهارها اكثر من لون واحد ، وكلها تعطر الجو بشذى أريجها ، كأن الارض كلها قد استجالت الى روضة ساحرة عناء .

كانت النيمات الصغيرة قد بددتها الشمس ، فبدت السماء قبة زرقاء صافية الاديم ، يتربع في اوجها قرص الشمس الاصفر المتوهج ، يرسل اشعته الى الارض ، فيعكس الى العين الوان الاوراق الخضراء والازهار الملونة تعبها العين دون ان تشبع منها خلفه شتاء قاس طويل ، وتبعث في الجسم دفئاً أين منه ذلك الذي تمنحه المدفأة ، دفء يبعث النشاط والحياة في الاجسام . كنت قد بلغت اواسط حديقة عامة حينما استوقفتني فراشة رشيقة ، تطير من زهرة الى زهرة ، حرت ايها أجمل!.. زهرة ارتفعت اطرافها كأنها ناسك ابيض كالثلج علا صومعة خضراء ، وقد رفع يديه الى السماء يدعوها ، ام تلك الفراشة التي زين جناحها بالوان زاهية مختلفة لا تقع العين على مثلها الا وتفتن بها ، ظلت الفراشة تشتار الرحيق من زهرة ، ثم تقبل على زهرة اخرى ، وجناحها يتراقصان فرحاً وحبوراً وأنا اتبعها في طيرانها وهبوطها ، حتى القيت نفسي خارج الحديقة .

يمت وجهي شطر حقل من حقول القمح التي تحيط ببلدي ،
بساط من الخضرة بديع يمتد ما امتد البصر ، بساط يتموج مع كل موجة
رياح فيصدر حفيفاً يملأ شغاف القلب سعادة وهناء . جلست على عتبة الحقل
المتزامي الاطراف امتع عيني بمنظره الجميل وعراى محتويات جعبي التي ثرت
ما فيها من طعام لم أذق أذق ولا أشهى منه ، لما التهمت زادي وارتويت
من ماء جدول عذب صغير صرت أقلب الطرف بين قبة سماوية زرقاء تأسر
النظر ، وبساط سندسي يخلب الاب ، موشى بشقائق النعمان الحمراء ،
وازهار صفراء فاقع لونها تسر الناظرين .

طال تأملي وانقطع شعوري عن كل شيء . الا عن شعور بزهو
غمر نفسي فخراً ، « ما اجمالك بلادي ، ما اطيب ارضك ، وما اعطر
ريحك ، وما اعز خيرانك ، دومي هكذا خيرة عزيزة ، ودون عزتك
دمي وحياتي » .

* * *

الموضوع الثالث

حقل من حقول القمح ، له في كل فصل صورة ولون
صوره بقلبك في احواله المتبدلة .

عناصر الموضوع :

- ١ - تمهيد تشير فيه الي انك في فصل الصيف .
- ٢ - صورة للحقل بعد الحصاد .
- ٣ - الحقل في الخريف ، بواكر الامطار ، حرائة الحقول ،
الاثلام التي تستقبل البذور لتغيب في جوف التربة .
- ٤ - الشتاء ، الامطار الغزيرة ، البرد القارس ، ظهور اوراق الزرع ،
الخضرة تنمر الحقول الممتدة .
- ٥ - السنابل وامتلاؤها بحب الحصيد ، اللون الذهبي يتوهج تحت
اشعة الشمس ، منجل الفلاح يعمل الحقل تربة جرداء وليظهر - من جديد -
وجه الحقل الأغبر المكفر .

بسط الموضوع :

كانت اشعة الشمس تلهب وجه الارض بشواظ من نار ، رقهدهأت
الارض صريعة الحر الشديد ، لا تجد عليها من اثر للحياة الا غللاً تغدو
وتثوب في دأب وجد ، وابخرة الماء تتراقص امام الأعين وهي تتصاعد
متعالية في الجو .

وقفت على حافة حقل من حقول القمح تظللني شجرة منعزلة ، مترقباً

مجيء سيارة تقلي الى المدينة جلت بفكري وبصري في هذه التربة الطيبة الحمراء
تكويها الشمس كياً ، وثبتت فيها قوة جديدة تمدها بما ينغذي تلك الحبات التي مستثر
عليها بعد ان يقذف بها الفلاح من يده ، اين تلك السوق المذهبة تنوء بحمل
سنابلها ؟ لقد اعمل فيها الفلاح منجلد فلم يترك أثراً لحياة كان يزهو الحقل
بها منذ اكثر من شهر ، حتى بقايا الحصيد فقد اتت عليها قطعان الماشية

يا جماقة رغبتني في التوجه الى المدينة في هاجرة قال فيها الناس جميعاً ،
ان شدة الحر ولفحات من ربح ساخنة لا تزيد العرق المتصبب من جبهتي
الا اندفاعاً ، وجفاف حلقومي يجعلني احلم بايام قوابل تذهب بهذا الحر
الشديد ، وتحمل فيها الريح للارض ما ينعتها مع أول رجفة من رجفات
الخريف ، وتدر عليها السماء ماء يعيد لوجه الارض نضرتة ، بعد ان خط
فيها الحر والجفاف اغواراً واخاديد ، ويقبل عليها الفلاح بمحراثه ليقطب عاليها
سافلها ، وتجدد السماء ويسارع الفلاح فيذر الحب ويرسم بمحراثه
الاثلام للحبوب تنتظم فيها ، وقد غيبها التراب في جوفه واحلها كهذا مظهلاً
لاخاها تحلم فيه رؤية النور . وتمصف ربح الخريف وتمضي ليدركها برد الشتاء
القارس ، ولتنقص من كثرة المياه المتدفقة عليها حتى لتكاد نمتشق ، لو لم
تتداركها رحمة الربيع وشمسه فنسترد انفاسها وتتعاق بالحياة من جديد ، فتدفع
الحبة رأس ينبثق ليستقبله وجه الارض ويتمده بشمس لطيفة ، وانسام ندية
عطوفة ، وزخات من مطر ناعم لطيف

ويزهو الحقل بهذا الثوب الجديد فيجدد في نسجه وانماثه ويدفع
بسوق القمح الى الظهور فتتطاول وقد اشتد عودها وغاص جذرها في
الارض يفتش عن الغذاء .

ويتبدل وجه الارض المتجهيم الشاحب المغبر ، وجهاً طرياً ناعماً اخضر
زاهياً ، يميل مع النسبات العذاب ، وينفى لحركتها وهي تمسح عليه بمطف

وحنان ، فترجح السنابل يمينا وشمالا لتقتنص لسة من اقجوانة وقبلة من
زهرة اخرى ، وتنتفخ السنابل وتمتلئ حتى لتكاد السوق تعجز عن حملها
فيؤودها الحمل وتميل به وتقلب لها الايام ظهر المجن ، فيعجز ساقها عن
تأمين الغذاء وتسلب ثوبها خضرته ، لتمنحه لونا يتوهج تحت اشعة الشمس
ليوقد معه اماني الفلاح بحد رغد سعيد فيغير هذا بمنجله ليجعل من الثوب
الذهبي مزقا متناثرة ويظهر من جديد وجه الحقل الاعبر المكفهر يلهث ظمأ
ويكتوي بشواظ من نار صيف لاهب ثقيل يعيد اليه هذه الندوب التي
ارaha الآن ، وليمتص منه ماقد ضن به عن قمحه من ماء السماء .

★ ★ ★

الموضوع الرابع

عامل سُدت في وجهه ابواب العمل ، ثم واصل النضال في
سبيل لقمة العيش ، حتى بسمت له الايام ، فاصبح من مشاهير
تجار بلده . دعه يحدثك عن نفسه .

لا تيأس يا ولدي ولا تتأفف فلكل امر نهاية ، فاما ان نجعل حياتنا
سميدة بجهدنا وكفاحنا ، وإما أن نستسلم ونهلك دونها ونجعل من انفسنا
موطئا لكل قدم مجدة طموح .

لقد مررت يا ولدي بمثل ماتم به الآن من صراع ، مع فارق كبير
بين حالي وحالك ، أنت تجد لتعلم وتتغلب على الجهل ، ولتزيد في رغدك ،
بينما كنت اكدح لأعيش ولأدفع عن نفسي الموت جوعاً .

لم يكن ابي يستطيع تعليمي لفقره ، فقد قذف بي في معترك الحياة
عاملاً بسيطاً ، اكس الارض في معمل لاتكف آلاته وعماله عن توسيعه ،
كنت ومقشقي الصغيرة في حركة دائمة لاتنتهي حتى يفلق المعمل ابوابه ولقد
ارهقني هذا المعمل فذوى عودي ونحل جسمي ، ودبت الصفرة في وجهي ،
صفرة لم أر اشد منها الا تلك التي علت وجه والدي يوم تحطفته بد
المنون من بين يدي لتلقي به في راحة ابدية وتقذف بي في وحدة قاتلة
ويتم بالأس .

لم يكن ابي يخاف الموت ، فقد كان يفضل على حياتنا تلك التي
نحياها ، ولم اكن انا اخافه كذلك ، ولكني كنت ارغب في ان اتمتع بالحياة ،
كما يتمتع بها كثير من الناس .

أي سبيل أسلك ؟ وأي أثر اقتفي ؟ أعود الى مكنستي ، فأفنى
كما تفنى هي وتلقى بقاياها بين الاوساخ ؟ لا ! لا ! كنت أحلم ان اكون
مهندساً ، او عالماً او طبيباً او رب عمل ، كنت اتمنى ان اكون شيئاً ،
شيئاً يشعر الناس بوجوده كعنصر فعال في المجتمع ، وانطلقت وراء احلامي
التي كان تحقيقها ابعد منالاً من الشمس . دخلت عيادة طبيب اسأله عملاً
اعيش منه ، فرحب بي وأشار الى مكنسة مهترئة ، كتلك التي خلقتها في
المعمل القديم لاختلف عنها لافي حجمها ولا في اهترائها واتساخها .
تصورت مصيري ان لم اهرب من هذه المكنسة ، تصورت نفسي
انساناً تافهاً يقضي نحبه ، ولا تجد جثته من يرفعها من فوق كومة القش
التي ترقد فوقها ليواربها التراب .

كنت أعود الى البيت الذي كان ظلامه يستر تصوري وفاقتي واهتراء
ثيابي فاغرق في حلقة حاضري ومستقبلي ، وكنت أهرب منه قبل ان ينبثق
الصبح لافتش عن العمل الكريم الشريف ، والأمل بحياة افضل يدفعني
الى طرق كل باب وسلوك كل سبيل سوي ، وقبل ان يحطمني اليأس نفذت
من كوة صغيرة وجدتها مفتوحة بين ابواب الرزق التي الفيتها موصدة في
في وجهي بمتاريس .

دخلت متجراً صغيراً لبائع يحتاج الى من يوصل مبيعاته الى الزبائن
واشتغلت علّني استطيع الحصول على لقمة العيش أسدّها بها رمقي ، وأستر
عربي ، حصلت على العمل وبدأ الزبائن يتعرفون على مافي نفسي من عفة
وامانة ، وكانوا يوصلون ذلك الى البائع الطيب ، الذي استخدم غيري في
ايصال الطلبات الى الزبائن ، وأسند الي عملاً آخر هو تأمين حاجات المتجر
من سوق الجملة وأتاح لي عملي الجديد التعرف على اناس جدد سرعان
ما وثقوا بي ثقهم برب عملي ، ورحبوا بي كعميل مؤتمن موثوق . ولما وجدت
ما كنت اوفره من اجري الذي ارتفع مع الايام كافياً للاستقلال بالعمل ،

طلبت الى الرجل الذي امضيت في خدمته عشر سنين ان انفصل عنه فأبى عليّ ذلك وأصر على ان يشاركني في متجره وفاء منه لي على خدماتي ، وحرصاً على استمرار العمل في المتجر الذي غا واتسع بجهودنا .

اصبحت رب عمل يكبد ليطور عمله ويدفع به الى الامام ، وظلمت اجني ثمار كفاحي ، واضاعف من كدحي لأيسر لك ولأخوتك ما يجعل سبيل العلم مفتوحاً امامكم ، السبيل الذي سد في وجه ابيك حينما كان حدثاً في مثل سنك وهذا لا يعني ان تسكل عليّ ، بل عليك ان تفعل كما فعلت ، فذل الصعاب منها عظمت لانك انت اقدر مني على ذلك ، فكر في مستقبلك وانت تضطجع على فراشك الوثير والضوء الخافت يتمطى في غرفتك الجميلة ، كما كنت افكر بعزم وتصميم في مستقبلي وانا اتضور جوعاً واتقلب على كومة من القش في ظلمة غرفتي الكثيرة الوحشة .

★ ★ ★

الموضوع الخامس

يعود الراعي في المساء ، وامامه قطيعه يمضي مسرعا نحو
الماء ليطنىء ظمأه ... صفه اثناء عودته .

علوت صخرة كانت تطل على طريق اعتاد الراعي ان يعود منها
بقطيعه الكبير ، تربت عليها اتأمل قرص الشمس المحمر يميل الى المغيب
وراء قمة الجبل ، أسرح طرفي عبر السهل الفسيح امامي باشجاره وازهاره
وسواقه .

كنت مع ذلك افكر في اية ساعة كان يضبط بها الراعي وقت
مآبه ، فقد كانت عودته موقوتة يمكنك ان تضبط عليها ساعتك هذه التي
ترين معصمك بها فلا بد لقطيعه مع المغيب من ان يكون قد استقر في
زرائبه ، بعد يوم قضاء في قضم بقايا الاعشاب في الحقول التي امتدت اليها
مناجل الحصادين .

يمكنك ان ترى القطيع كما اراه الآن من على صخرتي وقد لفت
انتباهي اليه جلجلة الجرس المعلق في رقبة كبش كبير يسير في مقدمته ،
وقد ارتفعت الاغنام من خلفه تسير مقتفية خطاه ولا يجرؤ اي منها على
ان يتخطاه ، أو أن يخرج على نظام القطيع .

وقع الاظلاف على الطريق الترابي المحصوب يشير الى جانب الجلبة
غمامة من الغبار يخلفها القطيع ورائه بعد ان تلف الراعي الذي يسير في
المؤخرة ، وفي يده عصاه ذات الشعبتين .

نهضت من مكاني ارقب القطيع الوديع الجميل يتقدمه كبشه ويسير

على جانبيه كلبان ضخمان هما حرسه الامين كانت اصوات الاغنام تطفى على
جلجلة الجرس المعلق في رقبة الكباش بشريط احمر من الصوف وكان ثغاء
الجمال ومنظرها وهي تتوالب لاحقة بامهاتها بعد انقضاء الرعي في المرعى
الخصيب لا تمل الاذن ولا تسكن المين منه ، بهيج منظر قطيع قريتي التواضعة
القابعة على صدر راية هي روضة من رياض بلادي .

سرت ارافق القطيع في اوبته وبصري معلق بحمل يلتصق بامه
ترامه ثم يعتمد عنها ويثمنو ويعود اليها تداعبه ويداعبها دون ان يؤثر ذلك
كله على حركاتها المنتظمة ، بدأت طلائع القطيع في المقدمة تنتشر عرضاً
حول غدير الماء تعب منه ، وسرعان ما تراجع القسم الذي ارتوى منها ،
ليفصح المكان لالم يرو ظمأه بعد .

كان الكباش والكلبان أول من افسح الطريق ، رجع الاول ليلقي
بجسمه المكتنز على الارض ، وعاد الكلبان ليسطاً ذراعيها ويسترخيا بعد
نهار من العمل المضني ، بينما وقف الراعي يقب المشهد البديع الذي لا يله
ابداً . كان حمار الراعي قد انتهى من اتراح جوفه بالماء وخف الى الزريبة
بينما اضطجعت الشياه والجمال تجتر ما أمضت النهار في قضمه ، وما ان
انتهى الراعي من تعداد قطيعه واطمأن الى عدم نقصانه حتى امتدت عصاه
ذات الشمتين ناهس برفق حنون ظهور الغنم وصوته يهيب بها ان تلحق
بالكباش ذي القرنين المعقوفين الى الزرائب ، ولما دخل آخر حمل متمرد ،
كانت يد الراعي تمتد الى الاناء الذي حملته اليه ابنته ، ليروي هو الآخر
عطشه وليمر بيده على شاربيه يمسحها باعتزاز ، ثم يعود الى بيته ومن خلفه
ابنته الصغيرة ذات الضفيرتين تتوالب فرحة جذلى بعودة ايها .

★ ★ ★

الموضوع السادس

انك ولا شك تأثرت في حياتك بأفكار عدد من المصلحين
والمفكرين .

تحدث عن احدهم ذا كراً بعض مناقبه الرفيعة التي جعلتك
نكبره وتأثر تعاليمه .

لو اردت ان اتحدث عن المصلحين الذين تأثرت بهم في حياتي فهم
كثرون ، واني لأجد نفسي في حيرة بالغة حين احاول ان اختار واحداً
بالذات لا اتحدث عنه ، ولعل جمال الدين الافغاني الذي كانت روحه الثورية
ملهمة للكثيرين ممن حملوا لواء الكفاح بعده ضد الاستعمار والطفلة خير من
أخصه بهذا الحديث .

ظهر جمال الدين الافغاني الحسيني في عصر كان فيه المستعمرون قد
القوا بثقلهم كله على اقطار الشرق ، فضاعت قيمة الانسان وافلس العقل
وقبرت الحريات ، فانبرى جمال الدين وقد انعكست في قلبه آمال الملايين
من الشرقيين والعرب ، وتصدى لجحافل الطغيان ووحوش رأس المال
الاجني واعلن ارادة الشعب في التحرر والنضال من اجل استقلاله وكرامته
وحقه في العيش الكريم .

كان من نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياء ذي سلطان

ترك في كل مكان حل فيه خمية وبذور التحرر ، فابقظ النفوس
المهاجمة وبعث فيها الثقة والامل والايمان ، كان ينثر افكاره بسخاء لا من
فيه ، ويهب من روحه باسراف لا حساب فيه ولا تقدير .

دخل مصر سنة ١٨٧١ وبدأ معركته في نشر العلم ، قاجتمع حوله عدد من الطلاب كبير ، بحدثهم في الفلسفة تارة والشريعة تارة اخرى ، وفي كلا الحديثين كان يتوخى الصدق والامانة والانعتاق من ربة الجمود فخلق الرغبة في التحرر وبث العزيمة بين المناضلين .

كانت روحه الثورية دعوة الى تحرير المرأة في كتابات قاسم امين ، ودعوة الى تحرير الادب في كتابات اديب اسحق ، ودعوة الى التحرر في مؤلفات عبدالله المديم ونهضة في سعد زغلول .

كان يتوجه الى الجمهور بتعاليمه ايضا ، فيتحدث الى الفلاحين ويناقش الموظفين ويتبادل الرأي مع كل زائر له ويمنع كلا من هؤلاء الثقة والقوة والعزيمة .

خطب يوما في الهند فقال : يا اهل الهند وعزة الحق وسر العدل ، لو كنتم وانتم تعدون بمئات الملايين ذبابا لكان طينيتكم وحده كاف ليضم آذان بريطانيا ويجعل في اذن كبيرهم (غلامستون) وقرأ .

لو كنتم سلاحف فأحطتم بجزيرة بريطانيا لجرتموها الى البحر وعدتم الى هندكم احراراً .

ولما انتأ الحاضرون بنرفون الدموع قال :

« اعلموا ان البكاء لا يجديكم نفعا ، والسلطان محمود الغزنوي ما أتى الى الهند باكيا بل أتى شاكي السلاح ولا حيلة لقوم لا يستقبلون الموت في سبيل الاستقلال بشعر باسم » .

ولم تضع اقوال جمال الدين فتذهب مع الريح ولكنها تحولت في قلوب ابناء الشعوب المضطهدة هزيمة كهزيمة الرعد قانطلقت هذه الشعوب

نستقبل بصدرها رصاص الاستعمار النادر .

لقد فهمت الجماهير - منذ ابام جمال الدين معلم الثورة الاول في عصرنا الحديث - ان ادراكها لقيمة ارادتها في النضال هو الذي يقرر مصيرها في التحرر والاستقلال .

لقد ابطال جمال الدين بعد عصور طويلة من الظلمة والاستبداد خرافة الملوك والطفاة فكان يتجدهم في اشد ما كانوا يمتزون وينفردون به من دون الناس ، كان بين ساخر بهم ومعلم لهم ومترب فرصه الانقضاء عليهم .

قال يوما لقيصر روسيا بعد ان سألته هذا الاخير عن سبب رفضه مقابلة الامير ناصر الدين الايراني ودافع عن استبداد الشاه الفارسي بقوله : اني ارى الحق بجانب الشاه ، اذ كيف يرضى ملك ان يحكمه فلاحو مملكته فقال جمال الدين : اعتقد يا جلالة القيصر ان الملايين اذا كانت اصدقاء للملك خير من ان تكون اعداء له تترقب الفرص للانتفاض عليه وتكن في صدرها سموم الحقد ونيران الانتقام .

وها هو في مناسبة اخرى يقول للشاه الفارسي في معرض الحديث عن قيمة الفلاحين والملوك : « اعلم يا حضرة الشاه ان تاجات وعظمة سلطانتك وقوائم عرشك ستكون بالحكم الدستوري اعظم واثبت وانفذ مما هي عليه الآن ، وان الفلاح والعامل والصانع في المملكة - يا حضرة الشاه - انفع من عظمتك وامرائك ، واسمح لاخلصي ان اؤديه صريحاً قبل فوات وقته لا شك يا عظمة الشاه انك رأيت وقرأت عن امة استطاعت ان تعيش بدون ان يكون على رأسها ملك ولكن هل رأيت ملكاً عاش بدون امة ورعية ؟ » .

وها هو في مناسبة ثالثة يعبر عن سخره العميق بعبودية المستعبدين من الملوك وطفليانهم على رعاياهم . فقد دعاه رئيس الوزراء التركي بعد اجتماع ضمه والسلطان عبد الحميد ، اباح فيه جمال الدين لنفسه من التصرفات ما استعظمه الحاضرون وانكروه وقف له رئيس الوزراء متلطفاً : يا حضرة السيد ان اجلال السلطان لحضرتك لم يسبق له مثيل . وقد رأيناك اليوم نخاطبه بلهجة غريبة وانت تلعب بالسبحة في حضرتك .

فقال جمال الدين وقد ارتسمت في وجهه بسمة ساخرة مطمئنة : سبحان الله ان جلالة السلطان يلعب بمقدرات الملايين من افراد الامة على هواه ولبس من يعترضه منهم ، افلا يكون لجمال الدين حق في ان يلعب بسبحته كيف يشاء ؟

هذا هو جمال الدين الافغاني الذي ايقظ الهاجسين في مراقدة العبودية فهبوا ثأرين على الاستعمار اللئيم الذي كان يسومهم سوء المذاب ، وما ثورة عرابي باشا الا ثمرة من ثمرات تعاليم هذا السيد الشجاع . ولقد عمت هذه التعاليم دنيا العرب فتمجرت ثورات اطاحت بالملوك وهزت العروش وزلزلت الارض تحت اقدام المستعمرين الطفاة وحررت شعوب العرب من الظلم والعبودية والفساد .

★ ★ ★

الموضوع السابع

لك رفيق بلغ من شدة ما عرف به من ادعاء فارغ .
انكم اطلقتم عليه - رفاقك وانت - اسم السيد « أنا » .

صف السيد « أنا » هذا بأسلوب تهكمي .

عناصر الموضوع :

- ١ - التمهيد ، كلمة موجزة حول التفاخر والادعاء .
- ٢ - وصف جماعتنا والوصول الى تحليل شخصية السيد « أنا » بأسلوب تهكمي
- ٣ - الحادث الذي كشف عن انه مدع مغرور ، وان كل ما كان يتبجح به من شجاعه وذكاء وبراعة وعلم انما هو خيال في خيال .

بسط الموضوع :

جميل ان يفخر المرء بسجاياه وخصاله الحميدة ، وجميل ان يعتز المرء بأسرته واهله وذويه وفعاله ونسبه ، ولكن من السخف ان يدعي الانسان ما ليس فيه وان ينسب لنفسه ما ليس له وان يستأثر بكل شيء حسن لا لشيء الا ليرضي دافعاً من انانيته وحاجة نهمته في نفسه وليرضي ميولاً شاذة ونفسية معقدة .

كنا بضعة تلاميذ نشكل عصابة متآلفة متحابية يضمنا صف واحد ، وبيوتنا متجاورة بحيث كنا نغدو الى المدرسة معاً ونعود منها معاً ، نسمي ونلعب ونضحك فعاونا الخاص فيه من الحوادث ما يجعل رباط صداقتنا وثيقاً .

كان لكل منا شخصية تتميز عن الآخر ، فهذا رزين عاقل ، وهذا فكه ضحاك ، وذاك إمعة لا تميز فيه انجهاً وكان في جماعتنا واحد

مدع انائي ، ليس من حادث في الارض الا و مر معه ، ولا من امر خطير الا وكان هو محوره ولا من خطب جال الا وتجل عثقه في رأس صاحبنا المعقد ، فهو مرموف المكانة - في نظر نفسه - ومحترم ، هو سيد ، ومخترع ومفكر ، وهو فيلسوف وعالم وهو بطل وشجاع ، حضر بمض انمارك وكتب في عدد من الماوم ، رفيقنا هذا فرض علينا بتصرفاته وادعاءه أن نجمله هزأه لنا وأن نطلق عليه اسم السيد « أنا » .

من منا في ذكاء السيد « أنا » !! إن أستاذنا يعجز دائماً - في نظر السيد أنا - عن تحسس مواطن ذكائه ومواهبه فيعنفه على غبائه وتقصيره ابن نحن من سجاعة السيد « أنا » ؟ ؛ ولكن محادله حيال اعتداء بعضنا عليه لا غاظته هو تعقل وحكمة وإلا فهو يستطيع بلكمة من قبضته الفولاذية أن يسحق كل معتد أثيم ، وهو لا يتاركنا في العابنا الرياضية لأنه يخشى أن يكسفننا بفنه وبراعته وقد يمتنع أحياناً عن تقديم الوظيفة للاستاذ لانه لا يريد ان يطلع المعلم على بعض ما عنده ، فيكتسب منه ما ينقصه ، انه سجاع يتحمل عقاب الاستاذ وتعنيفه ويفضل ان يخرج من الصف مطروداً على ان يكسف للمعلم عن جواهر معارفه ودرر مناقبه .

تأخر لنا الوقت ذات ليلة ونحن نلعب في ملعب الحي وانسحب بعضنا خوفاً من أبيه بينما وقفنا نحن ومعنا السيد « أنا » نناقش مشكلة التأخر وعقلية الآباء الذين لا يسايرون رغبات أولادهم في اللعب حتى ساعة متأخرة من أول الليل خارج البيت وتحمس السيد « أنا » فهو يستطيع أن يتأخر ، بل هو يملك حق عدم العودة الى البيت مطلقاً ويمكنه أن يلعب حتى مطالع الفجر وابوه لا يستطيع أن يوجه اليه نصيحاً أو لوماً حتى ولا عتاباً رقيقاً « أنا أفعل ما شئت واللعب حينما شئت والتجول متى أردت واني رغبت . أنا سيد أمري لا يملني علي أحد ارادته انما أنا الذي اوجه وأقود وأمر ولنهي ، لا يعترض أحد على أمري ولا يخرج انسان عن طاعتي .

كنا نستمع الى السيد انا في وجوم ورغبة في الكف عن هذيانه
وقد تعلقنا ابصارنا بعيني ابيه الذي وقف خلفه والشرر يتطاير من عينيه ،
واشدة ذكاء السيد « انا » لم يلحظ وجومنا ولم يكفف عن الكلام الا
بعد أن هوت يد ابيه تصفمه على قفاه فاستدار مذعوراً وصـرخ (والله
بطلت يا بابا) وانطلق الى البيت لايولي على شيء ودون ان ينبس ببنت شفة .

* * *

الموضوع الثامن

مثل صورة لطفل تعرفه ذا كراً أطواره وعاداته المحببة .

عناصر الموضوع :

١ - تصوير هيئة الطفل ، ملامحه ، شكله ، لونه .

٢ - تصرفاته .

٣ - الطفل مع أسرته

٤ - صفاته ، بعض نوادره .

يا للطفل الجميل الذكي ، عمار ابن اخي ، فهو في البيت ملك متحكم لا يرد له طلب ، مستبد في حكمه ، فاذا وجد من رعيته انصرفاً عن تحقيق امانيه فما اسرع ما يستعمل سلاحه الماحي فتزودق عيناه السوداء الساحرتان بالدموع و ما اقسى هذه الدموع - فيتم الاستسلام بلا قيد ولا شرط ويتم له ما اراد ولو عز المراد .

سمّوه عماراً والاسم جميل كما يبدو من رننه الموسيقية ولكنك لو نظرت الى وجهه الابيض الجميل لراعك فيه هذا الجمال البريء : عينان سوداوان كياقوتتين متألقتين وفم كفستقة حلوية حديثة التفتح ووجنتان متوردتان وشعر ذهبي قد تدلى على جبهته الوضيئة .

وابو عمار في بيته رفيق طيب لاولاده ، فهو يشركهم في لعبهم ومبرحهم وتصرفاتهم واستبدادهم ، ولهذا فلا تستغرب ابداً اذا رأيت ابا عمار يشترك مع عمار في اللعب في حديقة المنزل او الجري في الشارع على خيل من القضبان او يؤلف مع اولاده - كما كان يفعل المازني - قطاراً يسير

متوجها بين الكراسي والمقاعد . فتفاجأ اذا كنت في منزلهم بصفير قطار
يتبعه صوت العجلات ثم تقبل القاطرة وهي الأب الكريم ووراءه العربات
وهي بكر وعمار ولبنى ولينه وقد تسقط هذه الاخيرة على الارض فيجرها
القطار دون ان يتوقف عن المسير .

وابدع مائي عمار ابتسامته المشرقة حين تنبسط اسارير وجهه ،
فيندو وضيء الطلعة مشرث الجبين فهو كما قال خليل مطران :

| | |
|-----------------------|-----------------------|
| طلق المحيا سمعه مذهب | وثغره كنز حوى جوهرا |
| بختال كالجندي مستكبرا | وما أحب الطفل مستكبرا |

أما إن عماراً جميل الخلق فهذا أمر مسلّم به وهو الى جانب هذا
رضي الخلق تقابله لأول مرة فتجده وكأنه يعرفك منذ زمن ، فترفع
الكلفة للتو والساعة فيحدثك عن كل شيء ، عن سفره الى اللاذقية مع
والده واخيه ، فاذا قلت له ووالدتك كانت معكم طبعاً ، اجابك بشموخ
كأنه شاب في ريعن العمر - وهو لم يبلغ بعد الثامنة - امي صغيرة بعد فهي
لا تصلح لمثل هذه الرحلات .

هذا هو عمار جماد الله طويل العمر ونفع به امته ووطنه
والانسانية جمعاء .

* * *

الموضوع التاسع

عينت قائداً لفصيل من فصائل الاحتياط المدعوة لدخول
المعركة المستمرة بين جنودنا الأبطال . وبين أعدائنا الصهيونيين
الماكرين . واجتمع أفراد الفصيل . تلبية لأمر كبي تلقى فيهم
كلمة تلهب حماسهم وتذكى فهم جذوة النضال وتعرفهم مهمتهم
الخطيرة . وفجأة شاهدت بين وجوه الجنود وجهاً كان يتطلع
إليك بلهف واعتزاز وحنو . انه وجه ابيك .

صف هذا المشهد وتحدث عن شعورك .

عناصر الموضوع :

- ١ - لماذا أعلن النفير ؟ الدوافع الصهيونية .
- ٢ - مغادرتك البيت مع والدك . كل منكما الى مركزه .
- ٣ - وصف الحالة المعنوية للجنود في مركز القيادة .
- ٤ - التحافك بالفصيل الاحتياطي الذي انطت رئاسته بك .
- ٥ - قبل المعركة : التعرف على أفراد الفصيل د والدك احد هؤلاء الافراد .
- ٦ - اثر المشهد في نفسك وفي نفس ابيك .

بسط الموضوع :

اعلن النفير وهب الشباب الى ألبستهم الصفراء فكنت لاتجد بيتاً
الا وتجد فيه عرساً صاخباً . فالشباب كل الشباب يغادرون تلبية لنداء

الواجب ، وبيتنا كان فيه عريسان أنا وأبي ، عجبت لامي لاتبكي وأنا
اتهيأ لمغادرة البيت ، واكبرتها وهي تساعد ابي في رزم حوائجه ودواته
واحملت صورتها وهي تبارك رحيلنا كل جارحة في نفسي .

غادرت البيت الحبيب وأنا اسير الى جانب والدي الذي ودعته عند مفترق
الطرق فقد كان على كل منا ان يلتحق بشكنة خاصة بفتته . انا الى مركز
القيادة وأبي الى شكنة في ظاهر المدينة .

دخلت المركز فألفيته يغص بالضباط الشباب ، رفاقي وزملائي في
السلاح ، تحيات وقلبات وأيد تمتد من بعيد لتتقارب ويتعانق الأخوة ،
ضحكات ترن في زوايا القاعة فينتشر صداها ويختلط بصدى آخر ، وتلاغط
لا تكاد تحس له آخرأ لولا فترات يحمد فيها الصوت فجأة ويقف بباب
القاعة اثناءها ضابط رتبة نقيب يمسك بيده ورقة يقرأ بعض الاسماء ثم
يخرج ، ويخرج وراءه عدد من الشباب ، مزهواً يتمجل الخروج فنندفع
اليهم مودعين داعين لهم بالتوفيق .

طال مـكوثنا فقد كانت الساعات تمر ثقالا ، ومذيع القاعة لا يبني
يذبح بين كل فينة وفينة تطورات الاعتداء الصهيوني الأثيم ، واختلست
لحظة طرت فيها بأفكاري الى ظاهر المدينة ، تخيلت أبي يصاح من هـندامه
وبسوي وضع رتبته المعلقة على ذراعه اليسرى ، ويعدل من وضع سدارته
بحيث تغطي معظم الشيب الذي أكل لون شعره فلم يبق من ميوادة الا
النذر اليسير .

وأفقت على صوت النقيب يردد بعض الاسماء لم يكن اسمي بينها ،
ما امض الانتظار ولماذا لا ينطلق كل منا الى ميدانه فوراً ، وطماننا
النقيب الى اننا لن نبيت الا ويكون كل ضابط منا مع جنوده.

وعدت بافكاري الى الشكنة في ظاهر المدينة اتفرس الوجوه وافتش عن الرجل الطويل الاسيب وانفحص الاذرع لاجد رتبة الرقيب الاول تزهو على ذراع والدي وتصورنه منهمكا في العمل لا يلتفت الي ، قالتفت الى عملي وعدت الى رفاقي تتحدث عن ايامنا الخوالي في الخدمة وننتظر بفارغ الصبر عودة النقيب .

سكوت .. وانقطع كل صوت الا صوتاً ظل يهادر معسداً بعض الاسماء كان اسمي بينها فودعت الرفاق ، ولما خرجت من القساعة تسلمت كتاب مهمتي وقرأت فيه : الفصل الاول ، السرية الثانية ، الكتيبة الاحتياطية السابعة والستون .

ركبنا سيارة عسكرية حملتنا الى الشكنة في ظاهر المدينة ، وتقدمنا الى آمر الكتيبة تقدم له اوراق مهمتنا ونضع انفسنا بين يديه . كانت اوامر قائد الكتيبة واضحة وموجزة ، واقد تم تشكيل الكتيبة وإعدادها وما على كل منا الا ان يباشر قيادة فصيلة بانتظار السيارات لننقل بها الى الميدان . و اشار اليها بالانصراف ، وقبل ان اخطو دعائي اليه وطلب الي التريث في مكاني قليلا . دخل غرفته ورحلت انخيل لهذا الطلب مبيهاً فلا اجد ، ثم طلب الي الدخول وقال مستشاركي سيارتي حتى نصل الى الجهة وهناك تعود الى فصيلتك ولم استطع ان اكم قائدي رغبتني في التعرف الى جنودي ، ولكنه اصر على بقائي معه معالاً ذلك بضرورة المصلحة وامثلت للأمر .

جلست في المقعد الخلفي لسيارة « الجيب » وبين يدي حقيبة القائد الجلدية وظللت على جلستي لم ابرح مكاني حتى توقفت السيارة وقفتها الاخيرة ، وطلب الي القائد النزول فحملت الحقيبة بكنتا يدي توقفت رتل السيارات وانطلق مراسل يدعو الضباط للاجتماع وتسابق الضباط يتحلقون حول

قائدهم وهو يقول : سأوزع عليكم التعليمات وشرح المهمة ، وأخرج من الحقيبة عدداً من الملفات اخذ يفضها ويوزع ما فيها على الضباط واستلمت نسختي وبدأت أقرأها بنهم وسرعة وما كاد آخرنا ينتهي من قراءتها حتى قال القائد : « ترون أننا مدعوون لصد هجوم غادر لثيم وإن مهمتنا تنحصر في الدفاع حتى الموت أرجو أن تمرّفوا الجنود مهمتهم وإن تتلوا عليهم الأوامر في صباح يوم الغد . وأما الآن فليشرف كل منكم على تهيئة الخيام ونوم الجنود لأن التنقل بعد الآن لن يكون محمولا .

واستقاني آمر السرية في مقره لنقوم معاً بدراسة المهمة والأوامر ولم أعادر خيمته إلا والسكون يلف الخيم بأكمله . قفرت من فراشي على صوت البوق ولم أكن أخرج من باب الخيمة حتى هرع إلى الجندي ينقل إلي أمراً بوجوب إعطاء الأوامر وشرح المهمة فوراً للجنود . فقد وردت برقية تأمر بالتحرك تواتاً وجمعت الفصيل بنفسني وبدأت أقرأ عليه المهمة واتبعها بوضع كلمات تثير الفصيل كان هو في غنى عنها . فقد كانت الروح المعنوية عالية إلى درجة قصوى والحماس قد بلغ ذروته في الرؤوس ، وبدأت اتفحص الوجوه لتأكد من صدق جنودي وكلماتي تهدر على لساني وتسمرت عينايت تأمل وجه الرجل الطويل الأشيب وقد انحدرت دموع الاعتزاز والفخر بالولد القائد على خديه لا يسمح دموعه لثلاث يشمر أحدها ، وغصصت لحظة ثم عدت أهدر بالكلمات أقوى وأعنف استمد من نفسي ومن وجوه جنودي ومن نظرة الطويل الأشيب الحانية وكبريائه المتعظيم بي قوة ومضاء .

طلبت إلى الرقيب الأول أن يضع الفصيل في مكانه من رتل المسير فاندفع كالصخر يأمر وعيناه تبرقان بوميض يقول :

أرأيتُم ايها الجنود ؟

هذا آمر فصيلنا .

هذا الفتى الشجاع سيقودنا في المعركة .

انه شجاع وانا اعرفه ، فلقد عايشته زمناً طويلاً ، انه ولدي .

★ ★ ★

الموضوع العاشر

حدث مرّة عليك في طفولتك وترك أثراً في نفسك .
صف هذا الحادث واذكر ذلك الأثر .

عناصر الموضوع

- ١ - زمان الحادث ومكانه .
- ٢ - الحادث المفاجيء .
- ٣ - ما تركه الحادث من آثار في نفسك .
- ٤ - العبرة التي حصلت عليها من هذه الحادثة .

بسط الموضوع :

كنت في الربيع التاسع من عمري، وكنا نقيم أنا وأمي وأبي وأخوتي الثلاثة في قبر إحدى العمارات الضخمة كان يبتنا جميلاً في ترتيبه حسناً في موقعه ، فشبابيكه تطل على الشارع العريض الشجر الذي تعبده السيارات والعربات ، ويسلكه المتسكعون الذين يقتلون أوقاتهم في زحمة الشارع وعلى الرصيف العريض الذي يواجه نافذة الغرفة الكبيرة ، كان أطفال الحي ممن هم في مثل مني يتجمعون ويلهون بالدحل ونوى الشمس ويسمرون بقصص الجن والمفاريت ، كانت أوراق الأشجار الخضراء تمتد على طرفي الشارع بساطاً من الظل المعطر بأرج الزهر وعبير الربيع بساطاً يجذبنا إليه لتتقي لفتح الشمس .

كنا محافذين على عادتنا تلك في تجمعنا وسمرنا ولهونا إلى أن حدث طارئ

قوس اركان مجتمعا ذاك الصغير ، فقد اقبل سعيد ابن جارنا المطار ويداه تقبضان على بنوف جبل رفيع انتهى طرفه الآخر برقة خروف ابيض جميل ، اقتلعنا من على رصيفنا فاندفعنا نحوه نلمس صوفه الناعم الجمد النظيف ، وبدأنا نتطلى مع سعيد الى الحقل القريب غتم الخروف بمرعاه الخصب ، ونسعد به وهو يقضم الحشائش الطرية الخضراء ، وغدا الخروف صديق الجميع المدلل ، تتسابق لكسب وده واستعطافه حتى بدأ يألفنا جميعاً وكنت اكثر حظاً في ود الخروف ؛ حتى من سعيد نفسه فألفني وهام بي وصار ينصرف عن صاحبه ليتبعني ، وكنت ازيد من تعلقه بي فاجمع له ماتطيب به نفسه من حشائش .

وفي اصيل احد الايام عدنا من الحقل القريب والخروف يتبعنا وقوائمه لاتكاد تفارق ظلال اجسادنا على الارض حتى يعدو فيلتصق بنا . وصلنا الى الرصيف العريض وصار الرفاق يودعون أليفهم الجديد بامرار اليد على الصوف الجمد الناعم وفعلت كما فعلوا ، وعدوت اعبر الشارع الى الرصيف الثاني ، وما كدت اصير فوقه حتى وجدت الخروف الي جانبي وسعيد لا يزال يعدو خلفنا ، وقفت اتأمل الخروف ويتأملني بعينيه السوداء وسعيد يحددنا بنظرة غيرة . ثم امسك برأس الخروف واخذ يجسره والخروف لا يتحرك من مكانه ، تمنيت ان يكون هذا الخروف لي اشاركه ليبي وفراشي ووددت لو ان سعيداً ابقاه عندي الليلة وافصحت له عن رغبتى وينت له بالبرهان ان الخروف ايضا يرغب في ذلك ، وان علينا ان نحقق رغبة الخروف ، ولكنه ابى ذلك واخذ يجر الخروف جراً عنيفاً فيتسالم ويشغو ، وتألت وصحت هذا خروفي . . ارفع يديك عنه ! وارتفعت يدا سعيد عن الخروف لتمسك باطراف قميصي وامسكت به من رقبته ومضينا في عراك انتهى بتمزيق القميص وبعض الخدوش على الوجه والركبتين وذهاب الخروف مع سعيد ولم يكن حال سعيد اسعد من حالي ، فلقد سال الدم من انفه ولم يسلم قميصه من التمزيق .

دخلت البيت خلصة اداري منظري الكتيب عن عيني أمي ، وبينما أنا أمسح الدم وأبدل قميصي كنت قد اقنعت نفسي بحقي في الحصول على الحروف ، وبالتالي بحقي في الدفاع عن ملكيتي هذه له ، ولكنني كنت قلقاً خائفاً ، فلن يلبث أبو سعيد أن يطرق الباب ويشكوني لأبي ، وقررت أن أبادر أنا وأشرح لأبي قصة الشجار قبل أن يجيء أبو سعيد ، وبالرغم من طيبة قلب أبي سعيد فقد أوجست خيفة منه ، وحدثت أبي فلم يقنعه منطقي (السليم) وبادرني ناصحاً : يا بني لا تحاول أبداً أن تحصل على ما بيد سواك بوجه غير مشروع ، أدركت ان أبي يصف عملي بالصوصية والافتئات على حقوق الغير ، ومع الخجل الذي غمرني آنذاك كنت أشعر بالندم على فعلتي فقد خسرت سعيداً والحروف صديقي الحميين ، وكنت اهتز فرقا كلما تصورت أبا سعيد وهو يطرق الباب ، وتسرب الكرى الى جفوني فتمت نوماً تتخلله الاحلام المزعجة ، ولما كان الصباح تسرب الى أذني صوت أبي يقول « افتح الباب يا بني » امتدت يدي الى المزلاج ترفعه ببطء وعيناوي تستشفان ما وراء الباب . ولم أكد أرى أبا سعيد حتى تسمرت في مكاني وعلت الصفرة وجهي وعجز لساني عن الرد على صوت أبي الذي بدأ يرتفع « من بالباب يا بني » حتى اغتاظ واندفع يستجلي الأمر بنفسه ، ماذا بك ؟ أهلاً أبا سعيد ، خير إن شاء الله ، تفضل ، تفضل ، إني أنبت ولدي كثيراً على حماقته وتمديه ولكن وجه أبي سعيد كان يطفح بالبشر وقد بدا جسم سعيد يظهر لي قسم منه يمتد لينظر إلي ، وطلب إلي أبو سعيد أن اقرب منه وامثلت خائفاً مذعوراً ، وامتدت يد أبي سعيد الى رقبتني فكدت اختنق قبل أن تصل اليها ، ولكنها استقرت على كتفي وهو يقول : (من لسعيد غيرك صديق ؟ إن يكن هو وحيدني فانت عندي في منزلة الولد ، ولقد شئت أن أوطد صداقتكما وأن اقدم لك هدية توثق عرى هذه الصداقة هي هذا الحروف) ونظرت بطرف عيني صوب سعيد فوجدته يمسك بطرفي حبلين اتتيا برقتي خروفين كأنها توءمان .

وحاول والدي أن يمتنع عن قبول الحروف ولكن سعيداً اجتذبتني
إليه مصافحاً واقنعه أبو سعيد بأن هذا الأمر يحدث بين الأطفال ، وإن
الهدية ممكنة بين الأصحاب والجيران . سلمني سعيد جبل خروفي وانطلق
وراء أبيه يجر خروفه وحدجني أبي بنظرة فيها الدهشة والعتب والحنو وكأنه
يقول : (ما أسمى نفسك يا أبا سعيد ! وما أرق عاطفتك) .

وكما مرت الأيام ازدادت كلمة أبي أثراً في نفسي .

« يا بني لا تحاول أبداً أن تحصل على ما بيد سواك بوجه غير مشروع »

★ ★ ★

الموضوع الحادي عشر

منني عن بلده ، شرده الاستعمار الآثم ، التقيت به مصادفة
دون سابق ميعاد ، وراح يحدثك عن نفسه وحاله . اكتب ذلك .

عناصر الموضوع :

- ١ - مكان الالتقاء .
- ٢ - وصف المحاهد المنني .
- ٣ - حديثه عن نفسه وعن الاستعمار الذي نكب هو وقومه به .
- ٤ - الخاتمة ، تصميمه على العودة الى وطنه والعمل على تحريره مهما غلا الثمن .

بسط الموضوع :

جلست على مقعد خشبي في أحد المتنزهات العامة . انفق بعض
الوقت في الاستمتاع بالبط السابح في الحوض ، وماء نافورة تندفع صاعداً ولا
أبت أن ينكفي ، فيسقط على بعض الأحجار التي رصب بعضها الى بعض
على شكل يجعلها وكأنها طبيعية ، وانفوس في وجوه المارين استقرىء الوجوه
حوادث الأيام ، وامتنعه ما يدور في الرؤوس من أفكار ، وكانت عيني
تجذبان يمنة ويسرة ، وهي تتعلق برأى طفل يلهو وقد انطلق على سجيته .
وهريم يتأمل زهرة مانت على ساقها ، تنتظر بدا تقطفها وهي تشدُّبُ أحواض
الزهر . وشاب تبرد عيناه للحياة . وشرف وجهه كاشراى الربيع . يقلب
الطرف بين الزهر والماء ويسير على الدرب الترابي ، تشير خطاه بعض غبار
لا يلبث أن يتلاشى .

كانت الشمس تمطى وأشعتها الباهتة تتسرب الى الارض
متشاقلة وهي لا تزال نخرج من مخدعها وراء الافق الشرقي ،

وقطرات الندى تلمع على وجوه الاوراق الخضر ، واستقرت عيناى على شاب ،
تحاله في المقعد الرابع بتسكع ساها ولا تستطيع أن تجزم بسنه ، فعيناه
تلتزمان ببريق يومض شاباً وكبرياء ، ووجهه يعكس مسحة حزن وألم
دفين ، امتلأ جسمه سمّة هو غير سعيد بها ومشى الشيب يلتهم لون شعره
بينها شارباه الاسودان في لون الفحم بزيناك وجهه الشاحب المتغضن . كان
يحوم حول المقاعد المتناثرة وعيناه تسألان عن جليس يركن اليه ويستأنس
به ، وشفتاه تنفرجان عن ابتسامة رقيقة باهتة لا تلبث ان تخبو .

دعوتيه لمجالستي فاستجاب وعيناه توامضان شكراً ووجهه يطفح بشراً .
واقترب نحى بلغه فصيححة تتو بها لكمة اجنبية ، اخذ يحدثني عن جمال المنزه ثم اطرى
جمال المدينة واخلاف اهلها وطبعته تقطر وفاء وعرفانا بالجميل فهو اجنبي
خير في منفاه فاختار سورية واجلي عن ارضه ، اله الاستعمار ، واكفر
وجهه عندما ذكر بلاده والاستعمار ونجهم ملاحه واتسمت لطبعته بالصرامة
والقوة وتمايزه بالعرف والقسوة . يتحرش بتصميم وعناد الى العودة الى وطنه
ويلعن الاستعمار وآثمه ونفضح جرائمه بصرامة .

ولما هدا صوته وعاد الى نبراته الوادعة . كان جفناه يفرقان في
الدمع المتفرش في عينايه . واختم حديثه قائلاً : سأعود وسأنتم بوطني
حرراً وبأهلي سعداء سأهون على ارضي مطهرة من الاستعمار وسأطلب ان
ادفن بين جدور سانية في غابة بلدي .

ودسته بعد ان ادرك مبلغ حزنه العميق واله الدين ، ودعته
وشتمتني نتمنان باللعنة على الاستعمار والبذاء لصاحي بتفريج كربته وانقضاء
غريبتيه .

★ ★ ★

الموضوع الثاني عشر

صف صاحباً عرفت في طباعه النميمة ، ثم صف حادثة
اوقعته في مأزق ، ووجدت نفسك تحاوره ناصحاً له بترك هذه
الخصلة الذميمة .

عناصر الموضوع :

- ١ - التمهيد ، وصف الجماعة التي كنت احد افرادها الاوفياء .
- ٢ - صديق جديد ينضم الى الجماعة فلا تلبث ان يدب فيها الفساد والفرقة.
- ٣ - تفكيرك فيما آلت اليه حال جماعتكم ، وبحيثك عن الاسباب التي ادت
الى تمزيق شملها .
- ٤ - المأزق الذي ادى الى كشف صديقكم النام .
- ٥ - محاورتك .
- ٦ - تأثير الصديق النام وتوبته وعودة الصفاء والوثام والمحبة الى قلوب
الجماعة .

بسط الموضوع :

كنا اربعة رفاق ، جمعت بيننا زمالة الدراسة وربطت بيننا روابط
الاخوة والتواد والتعاطف ، فنزهتنا مشتركة وغدونا الى المدرسة وعودنا
وتجمعنا ، ولهونا ، وسمرنا لا يمكن ان يطيب شيء منها الا اذا كنا معاً ،
كانت مشاربنا واحدة وثقافتنا واحدة وعمرنا واحد قد توحدت امزجتنا ،
واتفقت آراؤنا وافكارنا ، وكنا اذا ما سمع احداً شيئاً يمس رفاقه هب

يدفع عنه السوء ، بل اذا لمس احدا من الآخر تقصيراً في حق الصداقة قام يصلحه بنفسه فيمحو آثاره ويسدل على اسبابه ستار العفو والنسيان .

وتشاء الظروف ان يتحجب اليها زميل آخر اعجبه تكاتفنا و أخذ بتعاضدنا ورغب في صداقتنا ولم نجد في ذلك بأساً طالما هو يشعرنا بأنه لن يقلّ عن اى منا وداً ووفاء ففدونا خمسة نزعى حقوق الصداقة فيما بيننا وتتسابق في تبادل الخدمات .

ظل الأمر على هذه الحال ردحا من الزمن ولكن الفتور بدأ يدب أخيراً في كيان هذه الجماعة وصار بعضنا يتهرب من لقاء رفاقه . كنا نشعر بالكراهية تدب الى قلوبنا ونسمع بأذاننا كلمات صديقنا الجديد وهو يندد بالآخرين حتى كاد الميقد الجميل ينفطر والصداقة الوطيدة تنفصم عراها ، فأثرت أن ابتعد قليلاً ، وان انصرف الى نفسي بمض الوقت ، فكنت اسير في زهات خلوية استمتع فيها بصحبة الوحدة وزمالة الصمت ، وكنت أفكر في سبب صحيح أعلل به هذه الجفوة فلم أجد إذ لا يمكن أن يفكر أحداً بالسوء للآخر ، وقادني خطاي الى المزدلف الذي كنا نجتمع فيه فالفيت ثلاثة من رفاقي كان اثنان منهم يتصايحان وقد احتدا وعلا وجهها الغضب وأيديها تصعد وتهبط بعصبية وسرعة وبدأت الكلمات تصل الى أذني :

- أنت قلت عي أنني ناكر للجميل .

- أنا ؟ ومن قال لك ذلك ؟ أنا الذي قلت إنك ناكر للجميل أم أنت الذي كنت تقول أنني كاذب في صداقتي ؟

- أقسم أنني لم أقل شيئاً من هذا ؛ ألم تقل لي ذلك أيها الصديق العزيز ؟ وأشار الى صديقنا الخامس .

والتفت الآخر اليه وقال : أنا قلت لك ذلك ؟ والتفت الى صديقنا

الخامس متسائلاً : ألم تحدثني عن حديثه اليك حينما شهبني بالعلقة ؟

كان وجه صاحبننا يزداد امتقاعاً والكلمات تتلاشى قبل أن تصل الى شفتيه وأدركت مبلغ الحرج الذي غامر فيه الى أدنيه .

ووددت لو أني صفعته على وجهه إلا أني آثرت أن ألقيه درساً في الاخلاق فانتحيت به جانباً دون أن أحدث الآخرين .

- اسمع ، أريد أن نصمت قليلاً لنتحدث اليك هذا الحديث القصير : نحن عصبية لا يمكن أن تتلاشى الفتى ، وجماعة متحابة ليس من السهل تمزيقها ومن حين دست انفك بيننا فتلقيناك بكل حبنا وأنت تم لهذا عن ذاك ظناً منك أنك تستطيع أن تستأثر بحب بعضنا ، ولكن الأمر - كما ترى - قد انكشف ، وأنا أيضاً كنت اسمع منك وأفكر في مواجهتك بما تقول مع من تقول عليهم وسيزداد عندها اقتضاح امرك وسترى نفسك منبـوداً مكروهاً ، يعاف صحبتك الناس وثرورُ الاصحاب عنك ، وستجدنا عدنا أربعة لم تفد غيبتك إلا في تمين الجذور العميقة ل صداقتنا الخالصة ، ومثلك لا يمكن أن يجد صديقاً .

أطرق صاحبننا خجلاً ، ثم رفع رأسه وقال : شكراً ، وانقلب إلى المتخاصمين ليجدها وقد عقدت أيديهما وتأبط كل منها ذراع الآخر واندفع اليهما وهو مطرق وقال : عفواً أيها الأصدقاء ، كنت أطمع أن أكون الصديق الأكثر رعاية وما كنت ابغى الفساد .

وعدنا خمسة رفاق يشد بعضنا الى بعض حب أخوي ثابت ومقيم .

* * *

الموضوع الثالث عشر

لو نطقنا الآثار أمامك ، فما عساها تقول ؟ تخيل أنك واقف أمام أثر تاريخي وهو يقص عليك تاريخ حياته .

عناصر الموضوع :

- ١ - الأثر الذي وقفت أمامه فحدثك عن تاريخ حياته .
- ٢ - قصة حياة هذا الأثر التاريخي كما رواها .
- ٣ - الخاتمة : أثر القصة في نفسك .

بسط الموضوع :

خرجت عصر يوم من أيام الربيع في السنة الماضية ، ولا هدف لي ساعتئذ سوى ازجاء الوقت فقادتني قدمي الى ساحة القلعة ووقفت طويلا أمام بابها الخارجي وإذا بي اسمع صوتاً هادئاً عميقاً في نبرة جافية بعض الجفاء ولكنها محبة فاصفيت اليه فاذا هو يقول :

لا غرابة في أن تذهاك عظمي وتروعك مهاتي ، فطالما آويت في رحابي الخائفين فوجدوا الأمن والسلام ، والمأوى والحماية ، ولقد لاقيت الاهوال من الطغاة وبخاصة الطاغية الآشوري (سلمانازار) فلما ضعف المستعمرون الآشوريون عصفت بهم الفرس ومضى مستعمرون مجرمون ليحل مكانهم مجرمون آخرون .

ولم يمض وقت حتى داعبت الكليل الفار جيين (الاسكندر المقدوني)

فأعزته بغزو حلب ولكن عاهل الفرس تتم آنذاك معرّضاً بالاسكندر ،
(صبي مجنون) ونشبت معركة (إيسوس) فطاح حكم الفرس ليحل اليونان
مكانهم واحتل (سلوقس بن الاسكندر) حلب وجعلني معسكراً ولم يطل
الزمن باليونان فاخلوا مكانهم الرومانيون في العام الخامس والستين قبل الميلاد .

وتابع الصوت حديثه قائلاً : تقدم وادخل أرايت المئذنة ؟ ففي جانبها
وفي القسم الجنوبي الشرقي مني بعض المنشآت الرومانية والبيزنطية وكذلك
الصهرينجان الكبيران تحت الارض هل زرتها ؟ لم يفعل البيزنطيون هذا
رغبة في الانشاء والتعمير بل كانوا يريدون من وراء ذلك أن يسسدوا
الطريق على أعدائهم الشرقيين (كالفرس) الى انطاكية والاناضول .

وأقبلت الجيوش العربية المحررة عام ستمائة وستة وثلاثين ميلادية فاجأ
الرومانيون اليّ بينا مشى العرب من سكان المدينة الى اخوانهم المحررين
هازجين مرحبين وطال حصاري فعرض (دامس) البطل العربي خطة
قبلها القواد العرب فوراً :

نعم يا أخي لقد جلس البطل (دامس) مع أحد الاسرى الرومانيين
يناديه ويسقيه الخمر الى أن ثمل وانطلق لسانه بالحديث عن شكلي وسوري
الداخلي ونقل دامس كل ما سمعه الي القائد الاعلى ثم شرع في تنفيذ خطته
البارعة ، فانسحب القائد الاعلى بالجيوش العربية متظاهراً بالعجز ومضى الي
وراء احدى الآكام القريبة من المدينة حيث اختبأ يرقب اشارة من (دامس)
ليقوم بالهجوم الخاطف المرتقب .

وفرح المحاصرون برفع الحصار عنهم وأقيم احتفال
عظيم رقص الجنود فيه وثلوا وانشدوا وهتفوا واطمأنوا الى غدهم
الذي سيختالون فيه بكبرياء ، وينتقمون من العرب سكان المدينة الذين
عضدوا اخوانهم وايدوهم ورحبوا بهم .

ولكن لم يكد ينتصف الليل حتى ارتدى (دامس) جليده ما عز

وراح يرتقي سفحي قفراً على يديه ورجليه كما تفعل الماعز تماماً حتى وصل الى أسفل السور ، وأدلى من هناك جبلاً صعد بواسطته زملاؤه واحداً إثر آخر ولكنهم وقفوا مبهورين أمام السور الأملس كيف يتسلقونه وعمد (دامس) الى جعل رفاقه بشكل هرمي ، صعد عليه دامس الى أعلى السور فانقض على الحارس البيزنطي وأخذ فيه الروح .

ومد (دامس) الحبل وصعد رفاقه واحداً بعد الآخر ولم تكن الحامية كلها سكري بل كان (يوقنا) القائد البيزنطي يحتفل مع ضباطه بهذه المناسبة السعيدة .

ولكن هل ينتظر دامس وفد اقبل الفجر او كاد وسوف تقوت الفرصة وهي ان فاتت فلن يخرج احد منهم حياً واستطاع بحركة مفاجئة ان يستولي على احد الابواب واعطى الاشارة الى اخوانه العرب وقاوم هو وجماعته الصغيرة الجنود البيزنطيين حتى وصل الجيش العربي ، وعُدَّتْ منذئذ الى ابنائي العربي لاصبح حصناً من حصونهم المنيمة ولاسهر من جديد على حمايتهم ودرء الخطر عنهم .

وسكت الصوت وكان الليل قد اقبل واخذ النسيم يمطر حباب المدينة الحاملة بما يحمل في طياته من اريج الحداثات العطرة وعدت ادراجي مكبراً من مضي من اجدادنا البواسل ذاكراً اياديهم البيضاء على هذا الوطن مقدساً ذكراهم الخالدة خلود الدهور .

★ ★ ★

الموضوع الرابع عشر

صف زميلا لك اشتهر بالتطفل ، وعدد حوادث معينة عن ذلك سببت لزميلك متاعب كثيرة ، الى ان اتخذ عبرة من آخر حوادثه ، فقطع على نفسه عهداً بالتوبة والاقلاع عن (كثرة غلبته).

عناصر الموضوع :

- ١ - كلمة موجزة عن التطفل ومساوئه وما ينجم عنه من مضار .
- ٢ - وصف الزميل المتطفل .
- ٣ - حادثة او أكثر من حوادث تطفله .
- ٤ - الحادثة التي حملته على ان يقطع على نفسه عهداً بالتوبة والاقلاع عن تطفله .

بسط الموضوع :

التطفل عادة قبيحة مستهجنة كثيراً ما تزج باصحابها في مأزق لا يخرجون منها الا وقد نيل من كرامتهم وحُط من قدرهم ، وقد يورد التطفل موارد الهلكة ان استبد بصاحبه وأعماءه ، فلا يعود يرى الا من زاوية خاصة تحجب عن المتطفل عواقب افعاله ، وقد تجمل في نظره هذه العواقب فيمضي وهو لا يدري اين المصير .

كنت اعجب من أمر زميل لي يدس انفه في كل صغيرة وكبيرة ، دون ان يفكر في مصير انفه المدسوس ، وكان غالباً ما يخرج انفه وقد اصابه الورم ، ورم النتيجة السيئة التي جرّها عليه تدخله فيما لا يعنيه ،

وكانت حوادث تطفله لا تحصى ولا تدخل تحت حصر فهو حلال كثير من العقد مبهما كبرت وهو ناصح من طراز غي مجوج .

كنت اصاحبه ذات يوم ونحن في طريقنا الى البيت ، وقد جذب انتباهنا صوت جلبة تنعالي في آخر شارع فرعي ، ولم أكد افقد رفيقي حق الفيته وقد اندفع كالصاروخ الى حيث الجلبة ، تبعته وانا اتصور حاله وسمعت - كما تصورت - صياحه يملو على اصوات المتصايحين وكأن الامر لا يعني سواء ، ولو لم ادركه اناله الضرب الذي بدأ يتطور اليه النزاع ، جديته من يده ومضيت به بعيداً عن المتخاصمين اسأله عن سبب اشتراكه فاذا هو جاهل السبب الذي دفعه الى التدخل في الشجار وأردت نصحه فلما لست ضيقه وبرمه بنصحتني ، ودعني - لقله وعيبي - وانصرف يسلك شارعاً آخر .

كانت حوادثه لا تكاد تحصى في المدرسة ، وفي الشارع ، وفي البيت ، حتى كان استاذنا يسميه ، الانف المحشور . وكان الناس في الشارع يسمونه (كثير الغلبة) وكان ابواه يمنعانه عن مجالسة الضيوف لكثرة ما كان يسبب لهم من الحرج .

في آخر العام الماضي كان جماعة من الصغار المتشردين يلهمون بالعبث برتاج احد الحوانيت المغلقة وكان الرتاج مستعصياً ، والمشردون بين مشبر ومنفذ ، وامتد رأس صاحبنا مستجلياً الامر ، يدلي دلوه غير مشكور ، فبدأ مشيراً يدل على الطريقة السوية ، ثم انهمك منفذاً يعالج الرتاج بكلمة يديه وعمي بصره وصمم سممه عن كل ما يدور حوله ، وبعثة شعر يديه قوية تمتد لتقبض على معصمه بقوة ، وأحس كأن قلبه قد قفز من صدره وانشأ يسكي ويتوسل ، ولم تنفعه دموعه وتوسلاته ، واقتيد وحده الى مركز الشرطة ، لان الصغار المتشردين كانوا قد فروا حين احسوا بقدوم

الشرطة ولو لم تتداركه رحمة ابيه فيسرع الى كفالته ، ويتوسط لاختراجه من سجنه لمضى الى الاصلاحية ، وسجل اسمه في سجل المشردين .

رأته في اليوم التالي وكانت عيناه تمان عن الندامة ، ووجهه يصرخ بالتوبة فراقته بعض الوقت ، وبينما نحن في الطريق لفت انتباهي تجمع الناس وتقاطرهم على شيء ملقى على الارض ، وقفت مكاني علي ادرك السبب ونظرت الى رفيق وعيناي تستوضحانه فاشاح وجذبي من يدي وقال : لا تتدخل فيما لا يعنيك .

* * *

الموضوع الخامس عشر

عزمت المدرسة على اقامة حفلة بمناسبة انتهاء العام الدراسي وكان الاستعداد عظيمًا لتكون حفلة رائعة بهيجة، وقبل لحظات من موعد الحفلة هطلت امطار غزيرة، واستمر هطولها بحيث كان من المتعذر قيام الحفلة ولكن عزيمة الشباب استطاعت في مدة وجيزة ان تغلب على هذه المشكلة، ونجحت الحفلة نجاحًا منقطع النظير.

صف ذلك :

عناصر الموضوع :

- ١ - العام الدراسي يشرف على الانتهاء .
- ٢ - استعداد المدرسة لاقامة حفلتها السنوية التقليدية .
- ٣ - انتهاء عمليات الفحص النهائي والاستعداد من جديد ليوم الحفلة القريب
- ٤ - يوم الحفلة : كل شيء تم على الوجه الاكمل ، الزينات ، التنوير ، برنامج الحفلة الذي يشمل مواد رائعة، كل ذلك قد تم على خير وجه
- ٥ - توافد المدعوين وازدحام الباحة بالسيدات والسادة .
- ٦ - المفاجأة غير المنتظرة ، السماء تزدحم بالغيوم الدكناء ، الرياح ، الامطار الغزيرة .
- ٦ - تصميم الطلاب على اقامة الحفلة مهما ساءت الظروف ، وكان لهم ما ارادوا فنقلت المعدات كلها باسرع ما يتصوره العقل الى المسرح الداخلي

واقیمت الحفلة بین تصفین المدعوین واعجابهم .

بسط الموضوع :

قارب العام الدراسي على الانتهاء ، وظهرت طلائع العطلة الصيفية ، فالتلاميذ منكبون على المطالعة والدرس ، والمعلمون يعدون الطلاب لفحص نهاية العام حيث ينكشف امر اللاهين ، ويحالف النجاح المجتهدين .
كان من عادة مدرستنا اقامة حفلة في نهاية كل عام دراسي ، وكان افراد الفرقة الفنية وهم منتقون من اكر الطلاب اجتهاداً وذكاء يجتمعون عصر كل يوم للتمرين والاستعداد للحفلة ، كان البرنامج يشتمل على العاب رياضية ، وسمر ، وقطع تمثيلية قصيرة وفواصل غنائية وموسيقية . وكان المدرسون جميعاً يعملون مع طلابهم لانجاح الحفلة وجعلها تليق بسمعة مدرستنا الطيبة ، فكنت ترى استاذ الموسيقى - والعرق يتصبب من جبهته - ممسكا قيثارته ، وبسمة من الرضى والاطمئنان ترسم على عيانه ، بينما راح العازفون من الطلاب يوقعون انغامهم على آلاتهم اللامعة بكل جد فتصدر الالحان شجية مطربة ، ويتماون مدرسا اللغة العربية والرسم على اخراج تمثيلية ، عنوانها (جزاء الخيانة) يلقي فيها آثم قدر حنقه جزاء خيائته ، ولله در بطل التمثيلية فكأنه جبار من جياورة الخيالة (السينما) وبطل من ابطال المسارح ، ومدرس التربية البدنية يقفز ويراقب قفزات فرقته ، ويتسلق الشباب بعضهم على اكتاف بعض حتى يتشكل هرم من اجسام شباب مشدودي العضلات .

انقطع العمل وبدأ الفحص ، ولم تعد تسمع سوى صرير الاقلام تسطر وعي الطلاب ما تلقوه في عامهم الدراسي ، واستمر الفحص اسبوعاً وما ان خرجنا من اداء فحص المادة الاخيرة ، حتى انقلبت المدرسة الى خلية نحل . لم يكن احد من التلاميذ بمنجاة عن العمل . فهذا رهط

ينقل الكراسي ، وآخرون يصفونها في الباحة ، وجماعة اخرى بدأت تنصب المسرح وتفرشه بالسجاد ، ليؤدي عليه فنانون المدرسه تمرينهم الاخير الليلة . فبدأ ستقام الحفلة ، واستمر العمل بنشاط منقطع النظير حتى مغيب الشمس ، وعاد كل منا الى بيته يحلم بليلة قادمة ، يبرز فيها مواهبه بعد ان كشف الفحص جهوده العلمية .

كانت المدرسة في اليوم التالي تزدان بالاعلام والرايات ، وتخترق باحتها اسلاك تحمل مصابيح الكهرباء ، وبدأ الآباء والمدعوون يتوافدون زرافات ووحدانا تستقر كل جماعة منهم في المكان الذي يرشدها اليه طلبة* أروع ما في خصالهم الادب ، ووراء الستار الكبير الذي يحجب المسرح ضجة وحركة ، سفار امتدت الى وجوههم يد مدرس الرسم فغيرت قسماها وانبتت الشعر فانطلقت الالحى وتقوست الشوارب .

كادت الباحة ان تفص بمدعوها حينما بدأت عينا مديرتنا الحبيب تتطلع الى السماء بقلق ورجاء ويده تثبت خصلة صغيرة من الشعر لا تكاد تستوي فتغطي جزءاً من صلته اللامعة ، حتى تعبت بها الريح من جديد فتبعثرها وتعبت معها بقلبه .

تعلقت القلوب واجفة بسحابة سوداء بدأت تزحف طلائعها لتلقي على الباحة شيئاً من الكتابة التي عبرت عنها وجوه المدعوين ، ترك المدير مكانه وأسر في آذان بعض المدرسين كلاماً ، ثم عن قلبه فتطلع الجمع الى السماء ، وقبل ان يعود الى مكانه كانت النيمة قد حجبت آخر اشعة الشمس ، وفجأة هبت الريح ندية رطبة ، غريبة هذه الريح في حزيران ! ونظرت من فتحة صغيرة في الستار اتفرس الوجوه ، فقرأت الاصرار على مشاهدة الحفلة وتجلى الاصرار واضحاً حينما انهمر المطر فجأة والتجأ الناس الى قاعات الدرس ، ولم يبرح المدرسة منهم احد بالرغم من رؤيتهم باب المدخل مفتوحاً .

وبدأت جماعات من الطلاب تحمل الكراسي الى القاعة الكبرى ،
بينما هوب الستارة ولفت لتحمل الى مسرح القاعة ، كان المدير يقول :
ستقام الحفلة ، والمدرسون يرددون : ستقام الحفلة ، والطلاب يرددون
بحزم : سنقيم الحفلة ، واقفرت الباحة التي غطتها المياه لتفص القاعة بالمدعوين
على كراسيهم ، يزجون الوقت بالحديث فلا بد ان يتأخر افتتاح الحفلة بعد
هذا الفصل الذي لم يكن مدرجاً في البرنامج .

وفي الساعة المحددة برز استاذ اللغة العربية بين تصفيق الحضور
واعجابهم مفتتحاً الحفلة فودت عاصفة من الهتاف لم يماثلها الا هتاف وتصفيق
المدعوين عند انتهاء الحفلة .

* * *

الموضوع السادس عشر

عاد ابو حسن بعد هجرة طويلة قضاها في اميركا ، عاد
ليلتقي من جديد بأسرته التي فارقها سنين طويلة ، ساعياً وراء
الكسب ولكنه بعد هذه السنين من الكدح المضني والحياة
الصعبة المجهدة ، رجع الى وطنه الحبيب لينعم في ربوعه بالامن
والدعة ورغد العيش .

دعه يتحدث اليك .

بسط الموضوع :

كنتُ شديدَ الشوق لرؤية جارنا الذي عاد حديثاً بعد اغتراب طويل
لقد قالوا انه اصبح من الاثرياء ، وانه كان يعيش عيشة الملوك ، ولكنه
آثر العودة الى وطنه ، وكنت في شوق اشد لسماع حديثه لعلني استجلي
سبب عودته . اذ كان بإمكانه دعوة زوجته جارتنا ام حسن مع ولديها
حسن وناديا ، ليذهبوا اليه في مهجره ، فلمَ لم يفعل ؟ ولم عاد هو ؟

افصحت لأبي عن رغبتني فصحبني معه للسلام على جارنا ابي حسن
والد رفيقي ، كان في الخمسين من عمره وقد وَخَطَ الشيب شعرَ رأسه ،
معتدل القامة ، اسمر اللون في وجنتيه غضون وفي عينيه بريق يدل على
الغبطة والسرور .

كان يحدث زائريه والبسمة لا تفارق محياه ، كان سعيداً باهله ،

فقد أجلس ولديه بقربه فرحا بعودته وكان حديثه كله عن العودة والوطن .

وتابع ابو حسن حديثه بعد الترحيب بوالدي قائلاً : كم كانت آذاننا تنصت الى المذياع ينقل اخبار الوطن ، وكم كانت عيوننا تعلق به حتى لكأننا ننظر في زجاجة صورة الوطن فتشوقنا وتصيبنا ، كنا نراه كما تركناه فقيراً مزقه الاستعمار فتألم ، ويدفعنا الالم الى الجد والمضاء والعمل سعيًا وراء الرزق ، سعيًا لو كنا نقوم بمثله في بلادنا لما كنا أقل غنى وسعادة ، وكان المذياع ينقل اخبار الانتصارات فتهزنا ثمينة بنا ان نعود ، وصار الكثير منا يحزمون امرهم ، لينفذوا الرغبة الجامحة في العودة الى الوطن ، ونفذت ما صممت عليه وركبت الباخرة تتجر العباب وتتلاعب بها الامواج ، وتتلاعب معها الافكار في رأسي . كيف الشباب رفاق الصبا ؟ وكيف أم حسن والاولاد ؟ كيف الناس جميعاً ، الناس الطيبون والاهل والجيران . زمان طويل مضى ولم أرهم ، كنا معاً نحارب المستعمرين ، وكنا معاً نتقاسم الشقاء والعذاب والنضال في سبيل الحرية ولقمة العيش ، ليتني لم ابرح ولم اهاجر .

لم يكن الحال في بادئ الامر اسعد من حالنا هنا ، ولكننا كنا نقتر على انفسنا وتقتصد ولم نكون نجد في ذلك غضاضة ، فليس هناك من يعرفنا او يميزنا بفقرنا وحرماننا انفسنا في سبيل جمع المال ، كم آسف على الايام التي غبتها عن وطني ومنحت فيها جهدي وطاقتي لمن يعملون ضد وطني ، كنت استطيع ان اجمع نفس المقدار من المال وانا في بلدي بين اهلي واخواني إذا ما لجأت الى نفس الطريقة في العيش ، كم كنا نبيت على الطوى مقترين على انفسنا لكي نوفر بعض المال ، ولسمك فكرت في العودة ، فما كنت اتحملة في الغربة كان يكفي جزء منه في هذا البلد لينتج اكثر ويوفر اكثر ، ولكنني كنت اخشى ان يقال لي رجعت بخفي حنين ، فاواصل العمل ليل نهار الي ان تجمع لدي المال وصرت الى السعة

وبدأت افكر في استغلال المال المجموع بالحرمان والجد المضي ، فلم اجد في بلاد الغرب مكانا ولا ميدانا اكثر غسلة واوفر عطاء من وطني ، ولذا صممت على العودة واستمجلت عودتي فلقد كاد الخوف يقتلني ، الخوف من ان اموت دون ان اري وطني واهلي ، الخوف من ان اقضي قبل ان اعود ، وهنا اغرورقت عينا ابي حسن بالدموع ، ثم دار الحديث حول المهجر .

وبعد مدة ليست بالقصيرة استأذن ابي مودعا ، واعدأ ان يكرر الزيارة، نظرت - وانا اخرج - الى حسن فرأيتة ينو بعينه الى ابيه وكأنه يقول : لانود ان تركنا ثانية ياأبي ، لو كنت اشعر يوم غادرت بفداحة الامر لما مكتتكت من الهجرة ، تتعذب نحن هنا ، وتتعذب انت هناك ، سوف نسعد هنا معاً ، نلوذ بك اذا دهممتنا الخطوب ، ونندس بين ذراعيك اذا شعرنا بالخوف ونعرف من خانانك الذي حرمانا منه بدون مبرر .

وعدنا الى البيت وانا اكثر التصاقا بأبي ، كم كبرت ياأبي في عيني ، فلقد صمدت هنا وبنيت ، ولم ينتفع بجهدك الا وطنك ومواطنوك ، ولعلك لاتقل غنى عن جارنا رغم انك لم تقتر علينا .

★ ★ ★

الموضوع السابع عشر

تحدث عن السوق في ليلة العيد

عناصر الموضوع

- ١ - مدافع العيد ، والفرحة العارمة التي ترافق طلقاتها المدوية .
- ٢ - المضي الى السوق ليلة العيد لاقتناء الحلوى واللحم والثياب وغيرها من لوازم العيد .
- ٣ - وصف السوق في ليلة العيد .

بسط الموضوع :

هذه مدافع العيد تنطلق قهز لها القلوب ، وتعرب لها الاقعدة وتعالى صرخات الفرحة من افواه الاطفال في كل مكان ، ولا تكاد طلقة تتلاشى حتى تدوي طلقة اخرى ، تشق السكون تراقبها صيحات تنطلق من حناجرنا تشق عنان السماء ، توقفت المدافع ولكن الفرحة لم تزل عارمة ، وراح كل منا الى ابيه وامه يزف اليها بشرى حلول العيد ، وما هي الا هنية حتى كانت ساحة الحي قد خلت من عراييد الاطفال ، لتفص بهم الاسواق وهم يتبعون آباءهم بجذ وخفة ونشاط نسابقهم احلامهم بغد سعيد...

وحينا كنت استحث الخطى لاتبسع والدى ، كانت انوار الشوارع تتسابق في تبديد الليل وانوار المحال التجارية التي ازدحم امامها وفي داخلها الزبائن تحاول ان تقلب الليل الى نهار ، كان علينا ان نمر على الخياط وبائع الحلوى والحزاز ، ولم يكن ضيق الوقت يسمح لي ان اطيل النظر الى الواجبات المترعة بكل جديد فوالدي قد حدد مقاصده ، وهو لن يفرط

بشيء من وقته ، الناس كلهم مثلنا في حركة نشيطة سريعة واصوات الباعة
تجعل من الضجة صخباً ، وجرس نداءاتهم يجتلب انتباه الكثيرين امثالي ،
فيدعواهم الى التوقف والفرجة على مايعرضون ، لولا خطأ والذي الحثيثة
ونظراته التي يطلقها خلفه بين حين وآخر ليتأكد من متابعتي اياه .

هدير محركات السيارات واصوات منبهاتها ، ولفظ الناس وتبادل
التحيات بوجوه مستبشرة باسمه كان شيئاً فريداً لاتجد له مثيلاً الا ليلة العيد .
ساطور الجزار يرتفع ثم يهوي مع يده فيفلق اللحم والعظم ، وميزان
بائع الخبزي لا ياتي كفتاة ترجع احداها الاخرى دون توقف ، وخياطنا
الاشيب الا ينيق لاتفتأ يداه تمتدان الى البزات الجديدة فتغلفها وتدفع بها الى
اصحابها . لم اكن وحدي يلتصع في عيني بريق السعادة حينما فزت بيزتي
وانطلقت خلف ابي ، فكل العيون تشرق سعادة .

كانت كل هذه الحركات تصدر عن الباعة والصناع ، ولا يقابلها
من والذي الا حركة واحدة تتكرر برقابة . يد تمتد الى الجيب المليء
لتخرج مئة ليرة ولا تعود اليه الا لتعرف منه مزيداً ، وتهنئة يتبادلها مع كل
من يعرفه من الاصدقاء والاحباب : كل عام واتم بخير .

★ ★ ★

الموضوع الثامن عشر

هاهي ذي يوميتك (الروزنامة) معلقة على الحائط ، انك
تتزع وريقاتها يوماً بعد يوم .

حدثها مبدياً شعورك واحساسك حيالها .

بسط الموضوع :

يوميتي

علقتها على الحائط في غرفة نومي ، امسي ، فانظر اليها ، واصبح
فاحذف فيها هي آخر ماينطبق عليه جفناي ، وهي اول ماتنفتح عليه عيناي ،
تعد ايامي واعد ورقاتها ، كلما اقتلعت منها صفحة اقتلعت من حياتي يوماً ،
هي تتزع ايامي وانا انتزع صفحاتها ، اخت الساعة هي وابوها الدهر
نشي كاختها وتنقلب كأبيها ، أقننا معاً منذ سنة ولكنني لاعرفها الآن ، كل
يوم تلبس وجهاً وكل يوم تتزيا بزي ، عدد وجوها تعدد ايام السنة . اما
ازياؤها فكأيام الشهر ، اسمها في وجهها ونسبها على جبينها ، سبعة اسماء
تداولها في الاسبوع واثننا عشرة نسبة تتبادلها في العام .

تقلي ماشئت يابنت الدهر ، وتلوني ابدا كما تشتهين ، البسي في كل
صباح وجهاً واحلي في كل حين اسماً . ان يدي انتقمت منك لنفسي ،
لاشتك رويداً رويداً ومشت بك الى الفناء على مهل ، انت التي بادأتني
الشر والباديء اظلم .

جئت بك الى بيتي طفلة لم تدرجي فبواتك صدر غرقي لتكوني
دائماً قريبة مني ، وأجلستك على مكثي لتراك أبدأ عيني ، وحملتك في جبي
فوق قلبي لأحس بك في كل حين ولكنك انكرت جميلي وجحدت فضلي ،
ختني في أعز شيء لدي ، مددت يدك الى حياتي فكنت تسترقينها يوماً
يوماً ، وتسليينها شهراً شهراً ، أهكذا أدبك أبوك يا بنت الدهر .

هو ذا أنت تجتارين اليوم الآخر من حياتك ، وهذا الوجه الذي
تلبسينه اليوم هو آخر ما ابقيته لك من الوجوه انظري الى العالم نظرة
بجملته قبل الفناء . ماذا ولدت له ؟ وماذا فعلت من أجلي ؟ ولدت الحروب
لبنيه فهم يتقاتلون ويتفانون وولدت الشقاء لي فانا أشقى وأتعذب ، لم تكن
في نفسك رحمة ولا في فؤادك شفقة ، وأنى يكون لك ذلك وأما التي
ولدتك آله من حديد .!

في نصف هذا الليل تؤخذ نفسك منك ، اذهبي لا سلام الله
عليك ، أن ثمثة وخمسة وستين يوماً من حياتي حملتها الى القبر معك
وسيكون لك على عددها لعنات تنصب على قبرك ثم القمك فوقها حجراً .

يا ويح لتلك الحلال الزاهية التي لبستها !

تبارى التجار بتزينتك وتنميقك ، وتسابقوا الى الباسك أبهى المطارف
وأجمل البرد أحاطوك بالملذبات من كل جانب ، وكللوا رأسك بأجمل
الازهار ، فزينت المنازل وجملت القصور ، واهماً لجمالك الفرار ، وقبحاً
لحسنك الكاذب .

في هذا الليل انتزع آخر صفحة منك وارمي بها في الفضاء فلا
يراني أحد ، ثم القي بثوبك القشيب الى النار ، سأفعل ذلك تحت جنح
الظلام ، لكي البس من سواده الحيداد على أيامي التي أفنيتها معك ، وآمالي

التي تجرّينها الى القبر ، بل الحيداد على سنة من شباب رائل ، تنطوي
الليلة بين اكفانك ولن تعود .

لو كان عندي أخت جديدة لك لكشفت عن وجهها في منتصف هذا
الليل أيضاً لترى بعينها حظ اختها مني ومصيرك من انتقامي ، لعلها تخاف
مما صرت اليه ، وترهب ان تكون عقبها كعقبك .

اماني غرارة .. اختك مثلك ، ابوها الدهر وامها آلة من حديد .

امين تقي الدين

معاني الألفاظ :

اليومية : المجموعة من الاوراق التي تحمل اسماء ايام السنة وتواريخها
بالتوالي (الروزنامة) لاشتك : سيرتك نحو العدم . بوأتك : حالتك
وضعتك . ججحت : انكرت فضلي . القمه الحجر : اسكته . القشيب :
الجديد .

* * *

الموضوع التاسع عشر

ليالي الحصاد

لاحمد حسن الزيات
بتصرف

بتلك الأغنيات الرقيقة ، كان صوت أمينة الوتري الرخيم ، يموج
لذيذاً في مسمع الليل القمر الساجي ، وكان أترابها يرجمن عليها اللحن ،
ومناجلهم تجز سيقان القمح فتسمع لها في خلال النغم خشخشة آلة
موسيقية غريبة .

كان ذلك في ليلة بين أواخر أيار وأوائل حزيران والزرع قد
استحصد ، وهالك بعضه على بعض من الذبول واليبس ، فلم يعد يقوى على
حمل منبله . وكان الحاصدون والحاصدات قد خرجوا عشاءً الى الحقول
الذهبية في أيديهم المناجل ، وعلى اكتافهم الأردية وهم يوقعون على طرق
الريبع العشبية أهازيج الجذل والأمل ، فباتت القرية هامة كأغما ضرب على
آذانهم الموت ، فلا تسمع سامراً على مصطبة ولا نابجاً على تل .

خرجت أنشد الفرجة والأنس في حقل من حقولنا القريبة ، وكنت
أعلم ان حصاده جوقة من الأوانس الحسان الوجه والصوت ، فلما غمرني
ليل الحقول وملكني سلطان الطبيعة أحسست في نفسي دنيا جديدة لم أحسها
من قبل في نهار الناس ولا في القرية ؛ فلقد كان القمر حينئذ في السموت ،
متكئاً على اجفان السحب يرسل أضواءه هادئة كاشعاع الحلم ، شاحبة
كاسفار الأمل فيلون الفيطان والغدران والطرق بلون الفضة الكاكية ، ونسيم
آذار الندي ينفح بطراوة الفردوس الإنسان والحيوان والشجر فينعش الهامد

ويتنفس المكروب ، وتتندى الحصاد فتسمع الجنادب تصرّ في الهشيم ،
والضفادع على ضفاف الترع والسواقي تنوح على رؤوس الزروع ، والحاصدات
يفنين في مزارع القمح وطيور السماء تبغم على اعالي الدوح وكلاب الحراسة
تنبح على أطراف الاجران ، فيكون من كل اولئك ايقاع موسيقي عجيب
يعث الروعة في النفس ويلقي الشعر على الخاطر !

كنت لدي ساقية الحقل الراقدة في كلة من اغصان الصفصاف المرسلة
حين ارتفع صوت امينة الحنون بالاغنية الشعبية ، وكان الحصد من رجال
ونساء يزحفون الى القمح بمناجلهم صفاً فيتركون وراءهم اضعائاً من الحصيد ،
منظومة الاسافل والسنابل ثم يعودون الحين بعد الحين فيركونها حزماء
غليظة ويدعوونها تنتظر النقل على الجمال الى الجرن .

وأجمل ما في ليالي الحصاد منظر الحقول المنبسطة على مدى الطرف ،
وقد ضربت في صفرتها اضواء القمر ، فايضت ايضاض المصريات الحسان ،
ومجاس الشباب والشواب على حصائد القمح الوثيرة ، يدرون سقاط الحديث
الفكه ، ويتبادلون في احتشام كنايات الغزل الحبي ، وغناء الفتيات وزمر
الفتية يتواردان على سمعك من قريب ومن بعيد فيفعلان في نفسك مالا يفعله
الموسيقار الحدق ، ثم نوم هؤلاء وهؤلاء في الهزيع الاخير على فرش من
الحصيد ، تكلؤهم عين العفاف وتمثل في احلامهم صور الفضيلة .

فاذا ماتنفس الصبح على وجوههم المطلولة ، هبوا الى القناة يتوضئون
ويصلون ثم يعودون الى مناجلهم على انشط مايكون المؤمن .

ابداً لا انسى انني قضيت معهم تلك الليلة ثم نمت هذه النومة وقت
هذه القومة ، وأسفر علي ذلك الصباح الضاحك المنصور ، فابصرت مسالك
القرية تسيل بحاملات الفطور للحصاد وسائقات الماشية للمرعى ، ولاقطات
السنبل من بنات النقر فكان لي من جمال تلك العشية وضحاها لذة لا أزال
أنم بذكرها واتمناها .

الموضوع العشرون

عزمت على تعلم ركوب الدراجة .

صف لنا الدرس الاول الذي بقي اثره في نفسك بما فيه
من مفاجآت .

بسط الموضوع :

عزمت على ان اتعلم ركوب الدراجة ، ليتسنى لي ان اجاري غيري
في الخروج مع المتنزهين كل امسية الى ظاهر البلد ، حيث اعتاد اصحاب
الدراجات ان يتباروا اشواطاً في ميدان فسيح تحفه الاشجار الباسقة وتحيط
به المناظر الخلابة ، ولقنتي صديقي هذا الدرس .

« امسك الوجه برفق ، وضع رجلك على الميُدوس وحركها بشدة نر
الدراجة تطير بك طيراناً فاذا اعتمدت حينئذ على نفسك وتشجعت قليلاً
نجوت وإلا فالويل لك ، الويل . فاعمل بوصيتي ولا تخش شراً ما دمت
قابضاً على السرج ومندفعاً ورائك في عدوي .. على اني لن ادعك تمارس
عملك وتستقل به حتى تصل الى درجة تستطيع معها ان تدعني لاتولي
من امرك بالاشارة اكثر مما اتولي بالرعاية ، افهمت ؟ » .

ثم أعانني فركبت دراجة هرمة تتخلع اجزاؤها بصوت يخاله السامع
منبعثاً عن مركبة ثقل تجرها البغال الشداد ، وقد خاتني يداي من الرعب
وتخاذلت رجلاي من الوجل ورحت أرقص فوقها وأنا لا أدري : اركبتها
أم ركبتني ، فالتفت صديقي الي يقول :

- لا تخف اني معك . هيا تقلم حركتك وسر ، واياك ان تنسى
الموجه ، المدوس ، الشجاعة ، الاعتماد على النفس... لئلا ينالك من الدراجة
من سوء فوق ما تناله منها من فائدة ، هذا ان لم تجمح ، فتقذف بك في
مهواة ترض جسمك وتهشم اضلاعك .

- أرجو ان تصحبني ريثما اقوى على ترويضها ، فلا تتلاعب بي
مستخفة كما يتلاعب الحصان الشموس براكبه الفر .

ونظرت الى السماء بعين المستجير ورددت عن غير قصد : « يا الهي
هب لي من لدنك قوة تدفع عن نفسي الخطر ، وعزيمة تصرف عن قلبي
الخور يا اكرم من قصد اليه المضطر وأمل فيما لديه الراغب ! ونالني
روعة شديدة اضطربت لها حواسي وارتعشت مفاصلي ، فبت انتظر اللحظة
التي تربض الدراجة فيها على صدري انتظاراً . وقد تمثلت في خيالي :
عجلتها تدوران في الفضاء كمروحتين ، والفبار الكثيف يعلوها ولا غبار
جواد في ساحة حرب ! ثم شعرت ان المدوس يعاند قدمي عناداً خفيفاً
ليدور على محوره دونها - كما يشاء - ولم استطع ان احمله على الاعتراف
بالطاعة والاقرار بالذل ، فصانته الى اجل وقطعت ثلاث خطوات حسبها
ثلاثة آلاف ، فصاح صديقي : « اطمئن لن تقع » ولكنني كنت فاقداً
رشدي وسواء أأحييت أم كرهت فان الدراجة لا تزال تقودني وصديقي
لا يزال يردد :

- انظر الى الامام . حرك رجلك . ثابر ... الآن فهمت ما اريد .

- آه ... أراني قد تعبت فاشفق علي وأرحني .

- لا بأس .. اصبر قليلا .

وعدا وراثي يداعب رأسه النسيم ويفسل جبينه العرق ؟ فقلت : « اراد
تلهث فهلا تستريح ؟! » فلم اسمع منه كلمة ، فسألته : « الا تجيبني يا صديقي ؟! »
واخذت اضحك ، ثم صحت : كفى ما لقيت من عناء وتحملت من بلاء .
وانتظرت ان يقف بي عبثاً واني لأفسد : « ما باله ساكناً ، فهل اصيب
بالبحر ؟ ! » والدراجة تطوي الطريق طياً ، اذا بي التفت فجأة فأراه بعيداً
يصفق ويهتف : « مرحى للتلميذ النجيب . مرحى » يا الله ! لم اعد املات
من امري اكثر مما تملك الدراجة ، فمضت شاردة من بين رجلي وانا
اشفق شهيقاً ، كأنه زقاع ديك ذبيح وما هي إلا بضعة ثوان حتى وثبت
بي الى كومة من الحصى ، فتطايرت في وجهي تستقبلني بصوت لم اخله الا
انفجار قنبلة . واغمضت عيني ثم فتحتها فوجدت صديقي يعصب رأسي بمنديل
ملطخ بالدم معفر في التراب ، ياله من طيب حاذق !

وبفضل هذا الدرس القاسي ودروس قاسية اخرى صرت - لله الحمد -
ممن يركبون الدراجة .



الموضوع الحادي والعشرون

الساحر شخصية كريهة مخيفة ، تلقي الرعب في قلوب
الاطفال ، وهو نوع من المشعوذين النصابين .

صف صورة له .

بسط الموضوع :

كنا بضعة صبيان في الحارة نلعب ، واذا بالساحر بيننا ولم يقل لنا
احد : « انه هو » ولا كُنَّا رأيناه من قبل ولكن عينيه الحادثين الفاترتين
دلّتنا عليه ، ولحيته الكثّة الهائجة وشت به ، والخيزرانة التي في يمينه
نمّت عنه . وكان فيما عدا ذلك كسائر خلق الله .. يحتدي نملا عتيقة كانت
في ايام جدتها صفراء ثم انقلبت على الايام حمراء ، وفوق هذا ساقان
عاريتان عليها غابة كثيفة من الشعر ، ومما يلي الركبتين قميص ازرق مشدود
الى وسطه بحزام من الليف ، لقيتنا عينه نظرة سمرتنا حيث كنا .

هو الساحر بلا ريب ، أنه يستطيع - كما تحدثوا عنه - ان يمسخنا
حجارة أو عصافير وخيزراته لها - وهو يحركها على الأرض - صدى في
رؤوسنا ، ولحيته خيل الينا انها غربان حول وجهه فارتعنا ولنا العذر ،
ولو رأيتّه الان مرة اخرى لكان الارجح ان ارتاع للذكرى على الاقل ،
ووقفنا جامدين ولم يخط الينا ولا رفع عينه عنا ، ولا كف عن هزّ
خيزراته هزّاً رقيقاً كأنما يستعين بذلك على التفكير فيما يصنع بنا ، وأي
حيوان أو جماد يمسخنا .

وبعد هنية قال الساحر : اسمع يا ابراهيم ! - فاني اخزن هذا اسمك -
اذا لم تجئني حالا بنصف دينار مسختك - عقابا لك على ما فعلت وذلك بعد
خمس دقائق فانت الجاني على نفسك ، فدهشت من هذه القدرة على معرفة
اسمي ولم يكن رفقاائي أقل دهشة مني على ما يظهر فراحوا يلغطون .

وبينا كنت افكر في نصف الدينار : من أين اجيء به ! وأنا اسمع به ولا
أراه ، سمعت صيّا يقول له : تستطيع ان تمسخه قرداً مدة نصف ساعة
فقط انرى ونلمب ثم تعيده ؟ نمطيك مامعنا . فلم اسمع الباقي لاني انطلقت
اعدو الى البيت وقلت لأُمي : نصف دينار بسرعة فقالت : - وهي لا تكاد
تصدق ما تسمع - نصف دينار أجنت . قلت - وأنا اقبلها بعد كل كلمة -
اصنعي معروفاً اتحيين ان تري ابنك قرداً اسرعني ، واحسست ان الدقائق
الخمس كادت تنقضي . فارتددت عنها وجعلت امسح وجهي بيدي لاثقق
انه لم يلحقه تغيير ، وأتأمل ثيابي وانظر ورائي ومن بين رجلي لارى هل
نبت الذيل ؟ ثم انتهت وعدت الى التوسل والرجاء ، فقامت عني وهي
تقول : ماذا دهي الولد يا محمد ؟! فتعلقت بثوبها وصحت بها ، لا ، لا ،
سأصير قرداً بلا شك وقعدت - على الارض وذهبت ابكي واندب حظي .
وجذبني محمد - كان خادماً كهلاً نشأ في بيتنا ولكنه قوي حازم - وخرج
بي الى الطريق وانا احاول التملص عبثاً فاقعد على الارض فيسحبني ولا
يبالي صراخي ، ولا يكثرث للاطوال التي زانت ثوبي حتى صرنا عند
الصبيان فتخلي عني ووقف ينظر - وأنا من ورائه - الى الساحة على بضعة
امتار منه فرفعت عيني الى محمد فاذا به ماض في طي كفيه ، فاطلق الساحر
صرخة زحمت النوافذ بالرؤوس المطلة واختلط الحابل بالنابل وهمسوى الى
الارض بلكمة في صدره .

وزايلنا الفزع وذهب الروح واطمأنت نفوسنا فاحطنا نحن الصبيان
بالساحر وقضينا ساعتين اسعد مامر بنا في حياتنا ، نضحك ونمسك جنوبنا
من الألم وتتأوى وتقع على الارض والدموع مسيلة على خدودنا من فرط
السرور والضحك .

عبد القادر المازني
(بتصرف)

★ ★ ★

الموضوع الثاني والعشرون

في الحمام

عن الأمالي « بتصرف »

اهلاً وسهلاً ! . . .

بهذه الكلمة ابتهرني غلام على باب الحمام ، فردد آخر على مقربة منه : اهلاً وسهلاً ! . . . وقال صاحب الحمام : وأيضاً اهلاً وسهلاً ، وردد الحمام : اهلاً وسهلاً ! . . .

وسط هذا الترحيب نزلت درجات الحمام ، فهرع نحوي شاب وقادني الى دكة عالية ، حيث فرش على احد المقاعد مناشف حريرية واخذت انزع ثيابي الداخلية فتناول منشفة كبيرة ونشرها واشاح بوجهه عني .

كان الحمام غاصاً بالزبائن على اختلاف طبقاتهم ، بينهم العامل ، والتاجر ، الفقير والغني ، والحمام - كما هو معروف - ثلاثة اقسام : البراني والوسطاني وبيت النار وقد انتشر المستحمون في هذه الاقسام الثلاثة .

ادخلني المكيس الى مقصورة حجزها لي والقى على بابها ازاراً اشارة الى انها محجوزة وانصرف المكيس الى بعض شأنه على أن يعود بعد قليل .

المقصورة مظلمة لولا أنوار ضئيلة باهتة كانت تسرب من زجاج ملون

في أعلى القبة والهواء رطب فاسد يثقل الصدر فلم اطق البقاء طويلاً ، ضاف
صدري ، فخرجت الى ردهة كبيرة بين المقاصير ، وجلست على مصطبة
استنشق قليلاً من الهواء .

رأيت الناس ممددين على البلاط الحار ، هذا يكيسه المكيس ، وذلك
يليفه اللثيف والآخر ينتظر دوره . وكلهم عراة إلا من إزار يشدونسه
حول وسطهم رأيت الفقير والفني ، والوجيه والصلوك فلم استطع التمييز
بينهم ! لقد خلع الفقير اطماره البالية والفني حله الغالية ، وبدوا جميعاً في
زي آدم - رب كما خلقتني - وزالت الفوارق الاجتماعية وعاد الناس بشراً
- كلهم من آدم وآدم من تراب - لا يختلفون الا بالقوة المضلية الجميلة التي
اكتسبتها اجسام الفقراء من مزاوله اعمالهم القاسية المجهدة والبدانة القبيحة
التي تبدو في اجسام الاغنياء المترفين !

لست ادري لماذا اخذت اتخيل يوم الحشر وأنا استعرض هذه النماذج
البشرية ، عـدد لا يحصى من المخلوقات ، بشراً وحيوانات ، نساء ورجالا
واطفالا سيحشرون عراة في يوم واحد . « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا
من أتى الله بقلب سليم » . هذه الجماهير مستقف بين يدي الله عارية - كما
شاهدتها في الحمام - وقد زالت الفوارق الاجتماعية . فهناك لا يفضل احد
احداً الا بالتقوى ، وهناك كما في الحمام طاسات ساخنة هي زقوم ويحموم
وغسلين ، وطاسات باردة هي روح وريحان وجنة نعيم ! ..

عدت الى مقصورتي وتناوت الطاس ، واخذت اسكب الماء على
جسدي ثم افلت الطاس من يدي فوقع على ارض الحمام فسمعت لسقوطه
رنة موسيقية جميلة ذكرتني بصوتي الذي يتحسن في الحمام ، واغتنمت فرصة
وجودي وحدي قبل عودة المكيس فاخذت اردد بصوت خافت اغنية قديمة
كانت والدتي تغنيها لي في الحمام ! والواقع اني شعرت بتحسن نفسي في
صوتي فانتعشت وانتقلت فوراً من نشوة الماضي الى ليالي عبد الوهاب وقصائد

ام كلثوم وانقطعت عن الفناء وعدت اتكلف الرزانة عندما دخل المكيس
يحمل كيساً وليفة وصابونا وطبقاً من نحاس ..

كان المكيس شيخاً هرماً تبدو على وجهه سياء الكتابة . بدأ يدلك
جسدي وفيما هو كذلك بدائي ان اتحدث اليه قلت :

- الا يضيق صبرك من البقاء ليلاً ونهاراً في الحمام ؟

- لقد تعودنا ذلك يا سيدي ! ما العمل ؟ يجب ان نشتغل لنعيش ؟

وعاد الى عمله صامتاً وعدت افكر في هذا الرجل الذي يحرم نفسه
النور والهواء ليفسل أدران الناس بلا ملل ليعيش ؟

واخيراً خرجت ولبست ثيابي ، ونظرت حولي فاذا بالفقير قد عاد
الى اطلاره البالية والغني الى حله الغالية ، كنت افضل ان اراها دائماً كما
كانا في الحمام ، وارتسمت في تخيلتي صورة ذلك المعجوز يفسل ادران
الناس ليعيش واتجهت نحو الباب بينما كان صاحب الحمام يقول : نعيماً ،
والغلام على مقربة منه يردد : نعيماً ، والغلام على الباب الخارجي يردد :
نعيماً .

* * *

الغريق

للمنفلوطي. يتصرف

« الغريق الغريق ، والنجدة النجدة ! » والتفتنا الى حيث يتجمع الناس ويصدر الصوت ، فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت يصصره ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه ، يطفو تارة فيمد يده الى الناس فلا يجد يدأ تمتد اليه ويرسب اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فتحسبه من الهالكين وما زال يتخبط ويتشبث ويظهر ثم يختفي ، ويتحرك ثم يسكن حتى كل ساعده ، ووهت قوته واستحال أديمه ولم يبق امام اعيننا منه الا رأس يضطرب ويد تختلج ، ونظر الناس بعضهم الى بعض كاغا يتساءلون عن رجل رحيم او سيد كريم ، ولنهم لكذلك اذا رجل عار يدفع الجمع بمنكيه ويمر بين الناس مر السهم الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح حيث هبط الغريق فبط وراءه ، وما هي الا نظرة والتفاته ان انفرج الماء عنهما فاذا هما صاعدان وقد امسك الرجل بذراع الغريق فكبر الناس اعجابا بهمة المخلص وفرحا بنجاة الغريق . ولكن ما كدنا نستفيق من هذا المنظر الحزن حتى راعنا منظر آخر اجل منه وقماً وأعظم هولاً ، فقد رأينا الغريق كائناً جن جنونه فظن ان مخلصه يريد به شراً وانه ما امسك بذراعه الا وهو يريد ان يهوي به الى قاع الماء، فيعيده سيرته الاولى فافلت منه وضربه بجمع يده في صدره ضربة شديدة ثم انشب اظافره في عنقه ، ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه تن لها انيناً . فاستيئس الرجل وعلم انه لا بد هالك ثم ما لبثا ان هوى الماء

بهما وجرى مجراه فوقهما فخفت القلوب ووجفت الصدور وخفت الاصوات
وامتدت الاعناق وتوابت الاحشاء وتزابلت الاعضاء ومشى اليأس في الرجا
مشى الظلال في الاصواء ، ومرت على ذلك دقائق لا تضطرب فيها موجة
ولا تهب نسمة ففزعت الى ابي ذاهلاً حائراً وقلت : « أتعذب الفرقى كثيراً
في مصارعة الموت ؟ » فبكى لبكائي وقال : نعم يا بني ؟ ولقد يبلغ الامر
باحدم ان يدور يده في قاع الماء يفتش عن صخرة يضرب بها رأسه
ضربة قاضية ، يستريح بها من الآلام والافواج ، فلم أعد اشعر بشيء مما
حولي حتى سمعت ضجة على الشاطئ فاستفتت فاذا النهر يتثائب عن الرجل ،
واذا بالرجل صاعد وحده حتى بلغ سطح الماء فهتف به الناس : (انسج
بنفسك فقد ابلت) فأبى عليه كرمه وولأوه ان يكون قاسياً او منتقماً ،
فماض مرة اخرى وعاد بالفريق يحمله على كتفه ومازال حتى بلغ الشاطئ
فسقطا جميعا فتولى القوم امرهما . وما زالوا بهما حتى افاقا ، فمشى الفريق
الى مخلصه - بعدما ألم بقصته معه - يتوجع له ويمسحه ويشكر له يده
عنده ويمتدح اليه عن ذنبه ثم انقض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه
ثم مشى يتحامل على نفسه .

* * *

الموضوعات القصصية

كلمة تمهيدية عن الأسلوب القصصي

القصة هي أكثر ألوان الأدب طواعية للتعبير عن مشاعر المرء ،
وهي تجتذب القارئ الى تفهم الفكرة التي يرمي اليها كاتب القصة من
قصته .

وقد تفاعل القصة في الجماهير أكثر مما يفاعل سواها من ألوان
الأدب وقد تفجر من أحاسيسهم ما تعجز عنه مئات الكتب والصحف
الأخرى .

وفي القصة مجال فسيح لتصوير واقع الحياة ، فهي تعبر عن مفاهيم
الناس وآرائهم في حياتهم التي يحسونها والآلام التي يعانونها والأفراح التي
ينعمون بها والآمال التي يتطلعون اليها .

ولأجل ان تكون القصة ناجحة مفيدة يجب ان تكون مأخوذة
من صميم الحياة . قد تغلب فيها الانبجاء الواقعي وهو الانبجاء الذي يعطي
القصة حيويتها .

وهناك نوع آخر للقصة وهو القصة الخيالية وهذه القصص رائعة
ولكنها تبقى بدون نفع اذا لم تكن وسيلة فنية لتقريب الواقع الحياتي عندما
يكون هذا الواقع بعيداً عن الأفهام .

والقصة العربية اليوم ما زالت في مرحلة الطفولة ذلك لان أكثر
قصاصينا منصرفون الى الخيالية والرمزية في قصصهم ، واذا كتبوا شيئاً

في القصص الواقعية فهو مترجم أو مستوحى من واقع الآخرين ومقتبس من القصص الاجنبى في الغالب

ونحن لا نعارض في الاقتباس فهو مفيد الى حد كبير ولكن ألم يئن لقصاصينا ان يخلقوا قصصاً يتم بطابعنا وواقعنا ؟

نحن لا تموزنا القدرة على الابداع والخلق فطائنا لا حد لها ولكننا في حاجة الى إقدام وممارسة وسعة افق وخوض في صميم الحياة ففيها ما يملأ خزاننا من كنوز القصص الرائعة الحية .

وخير ما يجب ان تتسم به القصة هو طابع السهولة والصدق في الشعور والاحساس وطلاوة القص وان تكون الكلمات حية لينة شفافة بحيث يحس لها القارئ ديباً يثني في عروقه ويخالط عظامه فتسكن العقول ويستهي الاقدرة وتنزع الاعجاب .

والاجتذاب ابرز ما يجب ان تتصف به القصة وذلك باستثارة المشاعر وتصوير المواطن الحية التي تحف في قلوب القراء ولا بأس ان يعمد القاص الى لغة الناس ذات التعابير النابضة بالحياة ، والقاص الناجح هو الذي يجد القارئ في قصته المتعة والقوة ودقة الحس ورقة الذوق وصدق الملاحظة وبراعة الاداء ، فينقل الواقع بكل ما فيه بصدق ويسر وأمانة .

* * *

الموضوع الخامس والعشرون

فصل

القداحة

كان ابو عزيز فلاحا يحب قريته كما يحب اسرته وبيته وهو لا يغادر هذا البيت المتواضع الا اذا كان هناك امر هام لا مفر منه ولهذا رأيناه - بعد ان انتهى من انجاز المهمة التي جاء الي قرية (باب جنة) لاجلها - يسرع في العودة الى قريته الوديمة المحبوبة .

ولكن البرد كان شديداً يومذاك وربما كانت الحرارة تحت الصفر بدرجات ، والطريق بين القريتين وعمر موحد في كثير من مجازاته . ولقد عاد رفاقه الذين كانوا معه ولم يبق سواه .

فكر في اول الامر ان يبيت في (باب جنة) عند اقرباء له ثم تذكر ان ابنه مريض وهو انما اتى الى هذه القرية ليحصل له على الدواء وقد يسيبه سوء من جراء تخلفه .

ولم يبق في هذه القرية ؛ صحيح ان البرد شديد لا يمكنه ان يقوى على تحمله ، ولكن النهار ما زال في اوله وسيعمد الى اخرام نار يستدفئ بها في جنبات الطريق اذا تزم الامر .

وانطلق في اول الطريق وهو يحب دخان نفافة ، ومضى في وجه رياح كانت تهب باردة من الشرف ، فيشعر بقسريته تسري في جسمه حتى تحالط دماغه ولكن حين يشعر بالالم يحجز جسمه كان يمد يده الى زجاجة الدواء

فيبحث الخفا ، وينسمر بقوته تزداد وبغزيمته تقوى ويندفع الى الامام اقوى
ما يكون الاندفاع .

وتبدأ متاعب الطريق ، فاللياه قد نجمدت في كثير من الحفر الصغيرة
بعض هذه الحفر كان موحلاً ولم يتجمد الوحل فيها نجماً كاملاً فكانت
قدماء تنوصان فلا يجد أثماً لان خفيه السميكين كانا يحميانه من كل سوء .

وشعر نحر البرد في اصابع رجله فزاد في سرته ، لانه سمع بأن
النحر أول ما يبدأ ، يبدأ باصابع الرجلين وراح العرق البارد يتسبب من
جبهته حين لمس رجاجة الدواء ولم يبعد حتى شعر بتعب خلال السير ففكر
في أن يستريح قليلاً وان يجمع بعض الاعشاب الحافة ، أو الاشواك فيضرم
فيها النار ويستدفئ .

واخرج قداحته واشعل لفافة ثم أتى ببعض الاعشاب وراح يضرم
فيها النار فاشتعلت وشعر براحة وتنفس بعمق ، وراح يعب من دخان
لفافته الى أن شعر بلذع النار في طرفي اصبعيه وحاول ان يتعمل لفافة ثانية
ولكن الريح لم تمكنه من ذلك وعاد الى النار يذكها باعشاب اخرى وحاول
ان يخلع حفيه ليدفئ قدميه ، ولكن اصابعه لم تقو على فك خيوط الخفين
واخذ بعض الاعشاب المشتعلة بين يديه وسار متجهاً الى قريته .

وفي الطريق مر بقربة صغيرة عرف بعض اهلها فدعوه الى المشاء
وانبست فالشمس قد انحدرت الى المغرب ، ولكنه تذكر ابنه وزجاجة الدواء
والبيت والفرائس الدافئة وحيواناته فاعتذر بالشبع وبأنه على موعد في المساء
مع بعض اهل القرية ولا بد من لحاقه بالقرية .

واستأنف سيره واخرج من جيبه رغيفاً اسمر يابساً أخذ يقضمه ،
ووجد في نفسه بعض الراحة ، اذ لم يبق سوى مسافة قصيرة لا تزيد عن

سبعة كيلومترات غير انه شعر ببعض القلق ، فقد أقبل الليل والريح ما تزال تهب كأها السياط ، والطريق موحل وشعر بالبلل في اصابع قدمه اليمنى وأحس بأن الخلف قد تمزقت بعض خيوطه وهذا الليل خطر في النبالي الباردة ، فليسرع إذن .

ومشى يثب الخطا وهو يهمس في نفسه : بعد ساعة ونصف ساعة سيتناول عزيز اللواه ويشفى وسيضمه الى صدره ويضم اليه اخوته في الفراش الدافئ والبيت الحبيب ، واخذ يقني لحناً قروباً مشهوراً ليزيل عن نفسه بعض القلق الذي ساورها .

وخطرت على باله فكرة الموت لأول مرة ولكنه طردها عن مخيلته ، اشعل لفافة فردت اليه بعض الثقة بنفسه واشاعت فيها الاطمئنان ثم أخذ يسرع في مشية مضطربة وقطع ثلاثة كيلو مترات .

وكان الظلام قد خيم فطمس كل شيء والريح مازالت تعوي وشعر بدبيب الخدر البهيمض يشل اصابعه ، فاسرع يتلمس بعض الاعشاب الجافة في الظلام ووجد شيئاً منها وتناول باصابعه قداحته واشعلها بعد جهد مضني ، وأدنى لها من الاعشاب واضرمها وكان الخدر قد امتد الى ساقه اليمنى ، وتحسس الحذاء فوجده قد انفرج نعله عن شق كبير وان الماء المتجلد كان يسرب الى القدم ، وحاول النهوض والسير فلم يقو على ذلك وراح يستدفئ باللهب الخالي ، واخذ عرق بارد - لم يشعر بمثله من قبل - يتصبب على جبينه ولمس وجنتيه فلم يشعر بمسها وقرصها فلم يشعر بألم ، فعرف انه الخدر قد دب في جسمه وان درجة الحرارة لا بد ان تكون منخفضة جداً ونظر الى امام . ان بيوت القرية قد اصبحت قريبة منه ، وهناك اضواء خافتة تلمع وبيته في غربي القرية من الجهة التي تقابله قريب ، فليحاول جاهداً ونهض وسار وهو يعرج ، وابتعد خطوات ظنها مسافات شاسعة واستراح على صخرة ، واحس لأول مرة بالخوف من الحيوانات المفترسة

ولكنه طرد هذا الخاطر . كنه فعل في المرة الاولى حين خطر له الموت ، انه يريد الحياة لابنه ولاسرته ويريد ان يحيا سعيداً بجوارهم ، ولولا ذلك لبات في القرية الصغيرة ولكنه الآن لم يعد يفصله عن بيته سوى ثلاثة كيلو مترات فلو صرخ لسمع اولاده صوته ، وحاول ان يصرخ وعاد اليه الصدى خافتاً واهناً ولكنه اعاد الكرة مرات ، وكان الصدى يتلاشى كل مرة دون ان يصل الى مسمع احد . ونهض من جديد يجبر قدمه التي يسبها الخدر ففدت قطعة جامدة لاحس فيها ولم يلبث ان توقف عن السير ، فقد شعر بدوار في رأسه وتناول قداحته فاشعلها واقبل على الاعشاب يتامس بعض الدفء ولم تمكنه الرياح هذه المرة من اضرار النار في الاعشاب او لعل لم يقو على ذلك ، فالقداحة قد سقطت امامه على بعد يسير ، واقعد رآها لان حديدتها الابيض كان يلتصق تحت ضوء النجوم وسقطت بيده عليها وحاول ان يثني اصابعه ليتناولها ولكنها لم تطاوعه فانصرف عنها ونظر امامه حيث بيوت القرية وسمع لفظ بعض الفلاحين من بعيد وحاول ان يصرخ ولكنه لم يسمع صدى لصوته في هذه المرة وشعر بميل الى النوم ولكنه كان يعد من اخوانه الفلاحين ان المصاب بالخدر يشعر بميل شديد الى الاستسلام للنوم ، وسمع عواء كلب من بعيد ، انه نهش كلبه الامين وشعر بلهث الكلب او خيل اليه ذلك وفتح عيديه فرأى حذفتين متألفتين واحس نفساً ساخناً وقال : « نهش انت هنا » وأخذ الكلب يعوي .

واستيقظت القرية في صباح اليوم التالي تهنيء ابا عزيز بالسلامة وكان عزيز يستقبلهم قائلاً : أبي بخير وأنا كذلك فلقد شربت الدواء ، هاهوذا ويشير الى زجاجة الدواء ثم يردف قائلاً : انه أبي .



الموضوع السادس والعشرون

شعب بطل

نعم أيها الاخوان ، في هذا الكهف المظلم قضت قبيلتي . وفي هذا المكان الذي نجلس فيه كان الظالمون منهمكين في تأريث النار الجهنمية التي خنقت واحرقت قبيلتي (ولد رياح) .

وهنا عص حاقوم (علي) بحديثه فازدرد ريقه وكف عن الحديث ريثما يمسح دموعات بدأت تجول بين جفنيه المحمرين ، في حين بدأت تند عن المجاهدين الثلاثة زفرات الألم وهم يستمعون الى قصة الاستعمار في وطنهم ، الى وحشية فرنسا الظالمة .

وبعد نفثتين من دخان لفافة عاد (علي) الى حديثه ولسانه يتعثر بالالفاظ : كانت قبيلتي تعد سبعمئة وستين شخصاً ونيفاً ، وتقني عدداً ضخماً من الثيران والماعز والابقار والاعنام . وكنت بين الكشـيرين من الشباب الذين تركوا القرية للنضال من اجل الجزائر وحريتها واتظمتنا جنوداً في جيش التحرير . كنا نحارب بدون سلاح إلا ما نستخلصه من ايدي عدونا ، وعدت يوماً الى القرية لاجدها قاعاً صفصفاً ، لم تترك النار فيها الا رماداً تنزروه الرياح ، ومن بين اكوام الحجارة والتراب المسود كان الدخان يتسرب ملولاً محزوناً ، تحرقت راحتي وانا ارفع الانقاض لأرى جثث أبي وامي واخوتي الصغار ، فلم اعثر على اي منها ، وادركت بمـد لأي ان القبيلة فرت الى الجبال ، علشها تجد ملجأ ينقذها من المجزرة الرهيبة اذ شرع الفرنسيون يحرقون القرى بمن فيها من الاحياء . تركت القرية الملتهبة وقد امتدت النار الى صدري وشعرت كأن قلبي يحترق ، إيه .. كم كنت أود ان نكون مدججين بالسلاح آنذاك ، وكأنت دموعي تسيل على خدي

حارة غزيرة ، وتسمرت في مكاني حين سمعت لفظ الجنود الفرنسيين وعربدتهم ، اقتربت منهم ما استطعت لارى عن كثب ما يفعلون امام باب الكهف ، كانت فتوسهم تقطع الاغصان والاعشاب الجافة لينقلها الآخرون ويكدسونها في المدخل ، كانت اشباح الجنود تترامى كالبسة الجحيم ولما سد باب الكهف بالصخور والاعشاب والاعصان نادى احد الجنود : ان القائد (ييليسيه) يأمركم بسكب البترول وإضرام النار ! ومع ارتفاع قهقهات الوحوش ارتفعت السنة الباب تنمقد فوقها غمامة سوداء من دخان .

“ واسترد (عليّ) انفاسه مع آخر نفثة من دخان لفافته وقذف ما بقي منها بين اصبعيه بعصبية ظاهرة ثم استطرد قائلاً :

كان ليل التاسع عشر من حزيران ١٩٤٥ قد مضى ثلثاه حينما جلس الجنود صامتين وعيونهم مسمرة على باب الكهف في حين كان ضباطهم الفرنسيون يوزعون عليهم زجاجات الحمر . لقد خرس كل ما في الليل فلا تسمع فيه إلا طقطقة الحطب المشتعل وهممة مخنسوقة تنبعث من داخل الكهف .. وقرقة الصخور الكلسية المتفتتة . وحمد كل شيء ، النار والهمهمة وحركة الجنود واصوات الصخور المحترقة الا وحشاً مجنوناً كان يزعم كالسمور انه (ييليسيه) قائد الحملة انه يهيب بجنوده ان يتقدموا امتح ياب الكهف ، لم يجرؤ ان يتقدم غير خمسة جنود المان يعملون في الفرقة الاجنبية الفرنسية كانوا يحتسون خمرتهم بصمت قاموا وأزالوا الرماد وقطع الحجارة المتساقطة ، لم اكن استبين من مكني ما في داخل الكهف ولكني ادركت من قهقهة (ييليسيه) المحمومة ان الجريمة فادحة وانقلب الجنود يحملون امتعتهم استعداداً للعودة وساروا وهم ينشدون نشيد الجسد لفرنسا وشعبها العظيم .

حبوت لاقترب من باب الكهف لأرى - ويا لهول ما رأيت - كانت الحيوانات المصروعة تسد باب الكهف ، وبين الحيوانات المشوية كانت تمكس جثث الرجال والنساء والاطفال . . . ودارت بي الأرض وشمرت كأن قلبي تقطع نياطه ، انها (ولد رياح) قبيلتي ،

واقتربت اكثر علي اجد بين الجثث حياً يمكن انقاذه او لعلي اتعرف على جثث اهلي الاقربين ، رأيت امي من بين حجاب الدموع الذي كان يلاً عيني ، وقد تفجمت جثتها وهي جالسة وبين ذراعيها اخوتي الثلاثة الصغار ، وأبي مستند بركبتيه الى الارض بينما تقبض يداه على قرني نور من الثابت انه كان قد ثار يعني النجاة ، لقد اختنق الجميع وتفجموا في اللحظة التي كان فيها أبي بهم بحماية امي واخوتي من ثورة هذا الحيوان ، وما علم أن حيوانا آخر اشد ضراوة واكثر شراسة ، صنع لهم مصيرهم هذا حتى باب الكهف .

وأقبل نحو (علي) رفاقه يكفكفون من دموعه وقد تأبط اثنان منهم ذراعيه بينما حملا السلاح بالذراعين الاخرين (الذراع مؤنثة وقد تذكر) ومضى الاربعة يرددون :

المجد للجزائر المجاهدة . المجد للحرار . وفرنسا الخزي وابار .

★ ★ ★

الموضوع السابع والعشرون

قصة

عود الننع

لفاتح المدرس
(بتصرف)

كانت الغمامة قد اكتملت فوق نهر (قويق) المتسرب من اقصى
الشمال السوري ، والظهيره تسيل حراً لاغياً فوق تلال (حربة) و (دير
شكين) ، ومن الجانب الغربي للنهر برزت قرية (صولاق داكرمان)
كأنها عشر حجرات سوداء مبعثرة فوق تل (بركة) ومن دون هذه الغمامة
كان الدرب من (صولاق داكرمان) الى النهر يبدو وعراً مقشوراً كأنه
جلد ضب تحت مجهر .

في هذه الظهيره الخيفة اغمضت « عالو » الصغيره عينها الرامدتين ،
تجذب وهج الشمس بكفيها الدبقتين ، تسير الى النهر مطمئنة وقد احضرت
معهها رغيفاً واحداً ، وليتها احضرت شيئاً من الحلاوة اذن لاكلتها ولعل
جارتها (رنده) كانت تنازلت ورافقتها رغماً عن ثوبها الجديد ولكن
ما الفائدة ؟

وضربت عالو كفاً بكف كما يفعل الكبار ، لانه ليس هناك احد
ولا حلاوة تأكلها مع رغيفها ولا جارتها ! وتلفتت الى الوراء لسترى ماذا
كانت امها وراء الجدار متمددة على الارض مريضه معصوبة الجبين بالنديل ، ورفعت خصللات

شعرها الشاحب عن وجهها النحيل ثم استدارت وسارت صوب النهر .

كانت تتحاشى السير على الحصى الذي انقلب الى حمرات تلذع قدميها الصغيرتين المتربتين وقالت بسرّها : « سأسبح بعد قليل وعزّت رأسها الاسقر وبلعت ريقها وسرها انها ستستطيع فتح سبيلها الى اوسع مدى تحت الماء ، وستسمع وسوسة الحصى المنزلق مع التيار في مقر النهر .

وانحنت الصغيرة ، فالتقطت عوداً ياساً من النرة وقال شامسة : اذ فقيرة ، ومسحت قطرات العرف عن ظهر انفها ، ووقفت على رؤوس اصابعها تستطلع ، هل النهر بعيد ، انه وراء ذلك الصنف من الخور

وتصورت كيف كانت تذهب الى النهر منذ سنين مع والدها «مسلم» الذي ارسله (البك) الى مخفر العسكر ولم يعد حتى الآن ، ونظرت الى الجبال البعيدة : « لعل وراء تلك المرتفعات الآن ، وتذكرت انه قال سيحضر لها تمرّاً - اذا عاد - كما سيحضر لامها الدواء .

ومشت (عالو) بهمة ترمق بين آن وآخر اصابع قدميها المحترقتين ، وأحست ان ماء يغلي في اعماق اذنيها ، وتذكرت انوها تحذير امها لها : مستموتين اذا وقفت في عين الشمس ، وتذكرت امها المريضة ولم تستطع ان تفهم لماذا منعوا عن امها المريضة حبة الكينين . وكادت ان تنسى مهمتها ، فهي ذاهبة الى النهر في شغل ، الدواء على شاطئ النهر كما قال الوكيل « خذي عوداً من النعناع الى امك ايتها العمياء فلا يوجد عندنا طوقور يوزع الكينا » وكان هناك عسكري جالس على حافة عتبة باب « الاوضة » يأكل لحماً فلم يطعمها ، وتمنت ان تكون ذلك الكلب الذي يكسر العظام باسمائه « الى النهر يا عالو ، وضحك منها كل من كان في « الاوضة » عندما تعثرت بالكلب وخرجت باكية ثم مشت مترنحة نحو النهر .

كان النهر بعيداً ، وان امها مريضة والارض حمراء كالتنور ، فهبط قلبها غماً وعطشاً فجلست دفعة واحدة على الارض وراحب تبكي مموله ، وما لبثت ان شرقت بدمعها ثم مشت متجهة صوب النهر وحين بلغت «قبور الكاور» تسلفت احدى الصخرات فالكشف النهر امام عينيها وانحدرت نحو الوادي العظيم .

أثار النهر ظمأ (عالو) فخفق قلبها بفرح رطب ، وتصورت كيف سيكون نقر الاسماك اقدميها لذيداً وخيفاً ، وقتشت عن عود غليظ اتهم به الكلاب التي تلجأ الى وحل النهر في مثل هذه الظهيرة طلباً للرطوبة وتحمصاً من نهم الذباب الاحمر والقراد ، وتذكرت كلها الاعمى الذي قتله حارس القرية في الشتاء .

وقفت (عالو) بجانب شجرة صفاف وتعالى هدير النهر ، ولم تنس النعنع فراحت تبحث عنه بمينيها اللامعتين فنادت اماً كانت تغتسل في النهر : «عالو عودي ايتها الشقية الى امك ، ثم هرولت نحوها امرأة بجدورة منكوشة الشعر تقفز فوق الشوك، وامسكت بكف ابنت وهزتها صارخة : «لماذا جئت الى هنا ايتها الشيطانة الصغيرة ؟ ألا تدري ان النهر عميق هل تودين ان تلحقني بأبيك مسلم ؟» .

وصاحت بها امرأة اخرى تنثر غسيلها على الشوك (عالو) يا بنيقي عـم تفتشين مستقلاك الشمس اذا وقفت في عينا .. فقالت عالو بصوت خفيض : «اريد نعماً ، عود نعماع لامي ، هي مريضة» .

واقتربت عالو من ضفة النهر ومن فرجة بين القصب ، رأت على الضفة الشرقية جماعة من الصبيان يلعبون في الماء وسقط بصرها على حزمة مزهرة من عيدان النعنع قائمة على الضفة فنسيت الصغيرة عطشها كما نسيت امنيتها في ان تسبح وتقدمت بحذر نحو العيدان المزهرة تجس مواطئ قدميها

وتالت تحدث نفسها :

« ان السمك وراء هذه الميدان كبير.. » وادركت ان الماء عميق هنا ،
وبدت الفجوة التي تفصلها عن حزمة نبات النعنع كأنها بلاطة ماساء فاقتربت خاذرة
تدوس العشب الندي خطوة خطوة ، واختفت (عالم) تماماً بين عيدان القصب
والصفصاف فكثرت الضفادع الخضراء حولها ترمقها بعيون صفراء كبيرة
مستطيلة ، وارتعش القصب فحقق قلبها ، وتذكرت عود النعنع الذي سيكون
دواء شافياً لامها فاتتختبئ بعينها اكثر الميدان زهرا ، فدت بدنها وشدت
اليها العود فانزلقت عالو .

وارتفع نداء مكتوم من طيات الماء على شكل فقاعات لم تلبث ان
انطفت . وارتفع رأس صغير شعره اشقر ، وضربت عالو بيدها الماء ، وفي
غمرة رعبها المميت نادى امي ، امي .. الا ان ماء النهر اين وعميق وقائم
وحاولت ان تتشبث بعيدان النعنع ولكنها تقصفت جميعها في لحظة عين ، وكان
التيار الخفي يدور بها ويقلبها ثم يغيبها .

عاصت (عالو) كما يغوص عود ثقيل ، ولامست قدمها الوحل ،
ودارت في رأسها الصغير عجلة الزمن خاطفة .. فصرخت .. امي .. وتصورت
امها تقول : « هات يدك يا عالو يا حبيتي » ونفذ بسرعة البرق ابوها
مسلم خلال الغمامة الرقيقة ، وانحدر كالساهرين من عليائه نحو عالو ، وصرخ
بها وعزها بصوته الجهوري « تمسكي بالحنائش يا عالو .. يا صغيرتي » .

ورأت عالو وجه أبيها يقترب ويكبر واختلط بوجه امها ، وتحول
فصب السطح الى الف يد منها السوداء ومنها البيضاء ، ودارت وجوه
كثيرة حولها وسمعت امها تقول « اذهبي الى حلب يا حبيتي مع النهر ،
وسأذهب معك ، وامسكت بيد ابها ودارت حولها تصرخ بها .. معاً .. » .

وفار النهر وطفأ شعر اشقر ، انه شعر عالى ، ثم طفا ثوبها الاحمر
المنقط بنقاط بيضاء حتى بدا كأن قلب النهر يتفجر حزنا ، وتقلب رأس
عائمه مع التيار والتقى وجهها بوجه السماء .

وقال الراعي الذي انتشل جثتها مساء من الماء انه وجد في يدها
عوداً من النعنع .

* * *

الرّصوع النّاس والعسرون

قصة

شهيدة من بلادي

اسمها الكامل « جوليت نايف زكا » ، عمرها يوم سقطت شهيدة تسعة عشر عاماً ، جميلة كزهرة نادرة ، حارة الوطنية كاحدى بطلات اسبرطة .

هكذا كانت فتاة حيفا يوم سقطت في ميدان الشرف شهيدة بسالتها .

ما اكثر النساء الخالدات في بلادي ، وما اكثر الجنديات المجهولات اللواتي سفكن الدم الغالي رخيصةً لأجل المواطن الغالي .

يوم اقر تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ في ٢٩ تشرين الاول هبت البلاد التي كانت طوال ثلاثين عاماً ثور وتبذل ، هبت هبة واحدة في ذلك اليوم .

لقد قرر الزعماء الاضراب والتظاهر ، ولكن الشعب استبق الزعماء فتظاهر قبل الموعد المعلن له بثلاثة ايام .

آلاف الطلاب ساروا في الشوارع وقد ارغموا حتى مدارس الحكومة على اقفال ابوابها لانهم هجروها الى الشارع . آلاف الطلاب ، صغاراً دون الخامسة وكباراً في العشرين ، يسرون صفوفاً واساتذتهم بجانبهم والكل ينشد :

قد حلفنا للحمى حلفة " ترضيه

اننا نقديه من دماء الشهداء

الى آحر السيد المزوج بالدموع .

آلاف الجرحى يسقطون في معارك متفرقة هنا وهناك ، وعشرات المستشفيات فتحتهم النساء في يافا وحيفا وعكا وغيرها ، أعددن الاسرة عما يلزمها من فئرين وأغطية ووسائل في ايام قصيرة وتطوعن للعمل فيها .

في نابلس تحولت المنازل الى مستشفيات تؤوي الجرحى ، قدمت هذه السيدة عرفة بريرين ، وتلك بثلاثة اميرة وهكذا .

الجمعيات النسائية ، الاتحاد النسائي بكل فروعها شكل فرق الاسعاف النسائية ووضع على اذرع الشابات شارة الهلال الاحمر وفي وسطها الصليب الاحمر صرخة صامتة في وجه المستعمرين مؤداها « كلنا للوطن » .

طالبات المدارس صغيرات وكبيرات شكلن (اتحاد الطالبات) ورحن يجمعن الدراهم من بينهن متحدثات في المعركة .

فرق مناضلات تشكلن ولم ترض الفتيات ان يسرن خلف المجاهدين ، وأبت فرقة « زهرة الاقحوان » بيافا الا ان تسير في المقدمة واحتجت لدي الصحف على منعها من ذلك .

ساحة حرب اصبحت بلادي اسود ضارية ، ولنبؤات ثارت تدافع عن حماها .

تلك كانت حال فلسطين خلال الاشهر الستة الواقعة بين قرار التقسيم والنكبة المشؤومة .

ولأعدو الى الشابة جوليت ركا ، عن جوليت حدثني شقيقتها

السيدة روزيت زكا شاركتها المهمة المقدسة ، ثم وففت بجانبها ساعة استشهادها ورصاص الفدر ينال عليها من أعالي (الكرمل) الذي انخذه اليهود مركزاً حربياً نصبوا عليه مدافعهم ، ومضوا يضربون مدينة حيفا الجائعة على ارض (الكرمل) حتى سقطت يوم الرابع والعشرين من نيسان عام الف وتسعمئة وثمانية واربعين .

في ذلك اليوم ابتداء سكان المدينة يجلون عنها نحت وابل من هدير المدافع ، مضت المراكب التي اعتدتها الدولة « الحنون » ؟ تحملهم الى بعيد ، ومضت القوارب تروح وتجيء الى عكا حاملة الجرحى والنساء والاطفال الذين بلغ عددهم خمسة وثلاثين الف شخص ، حملوا الى المساجد والكنائس ليناموا وكلهم واله مضطجع ، تلك التي قتل زوجها واولادها امامها ، وتلك التي اصابها شظية وما رال دمها ينزف منها ، اطفال قتل آباؤهم فجثرفوا مع التيار جرفاً ، آلاف الناس لم يذوقوا الطعام منذ يومين وصلوا الى ميناء « عكا » بالقوارب الصغيرة تلاقيهم على الشاطئ لجنة اسعاف الاتحاد النسائي واميف من الاطباء ، اكثر من أم اجبضت على شاطئ عكا .

مجزرة هائلة لا يعلم احد عدد ضحاياها ، تغلب اليهود فيها على العرب ، أو تغلب الانكليز على الاصح ، والا فن أين جاء كل هذا العتاد الحربي الثقيل ، بينما كان العرب على النقيض وقد منعوا من شراء البندقية .

انتصر الانكليز الذين نقلوا مركز حكومتهم من حيفا الى الكرمل ووقفوا يتفرجون على مجزرة حيفا ، فلما زارهم وفد رسمي من الاهليين واحتج قائلاً : « ان موعد نخلي الحكومة البريطانية عن انتدابها هو اليوم الخامس عشر من ايار لا الرابع والعشرين من نيسان ، كان الجواب هو « هذه اوامر لندن » .

قلت لشقيقة الشهيدة حديثني عنها ، أنا أعلم انني أنكأ جرحاً في

قلبك لم يندمل ، ولكن اليس من حقنا أن نعلم كل شيء عن بطلاتنا
الفدائيات لنقدمهنّ للدنيا مثلاً لأعظم ما وصل اليه نكران الذات والاستشهاد
في سبيل الوطن ؟

ومضت تحدثني والدمعة في عينا ، قالت :

كانت مأساة التقسيم وكنا في المدرسة هائجات مائجات - عندما جاءت
مندوبات عن جمعية الهلال والصليب الاحمر ، وسألنَ المديرَ عن متطوعات
يتمرنّ على الاسعاف ، فتقسيم البلاد قد تقرر في هيئة الامم والبلاد قائمة
قاعدة ، والمعارك تدور كل يوم والجرحى يسقطون ، والهلال والصليب
الاحمر بحاجة ماسة الى اسعاف ومسعفات .

كنت وشقيقتي من اول المليات ، وابدأنا حالا نأخذ دروس
الاسعافات الاولى على يد الطبيب (سعد مسلم) ، وما اسرع ما كنا في الميدان
تخطف الواحدة منا حقيبة الاسعاف كما دوّسى الرصاص وتركض الى الشارع
فالى دار رعاية الطفل القريبة من منزلنا وكانت قد اتخذت مركزاً من
مراكز الاسعاف ينقل اليه الجرحى .

ومرت شهور ثلاثة ، هل احدثك عن الأيدي والأرجل البتورة !!
عن بحور الدماء التي كنا نفوس فيها كل يوم نضمد الجراح ونسعف الى ان
تصل سيارة الاسعاف فتحمل الجرحى الى مستشفى الهلال والصليب الاحمر
حيث يكدسون ثم يُفرزون ، فمن كان جرحه قابلاً للشفاء أبقى في هذا
المستشفى ، ومن كان لا أمل في شفائه حمل الى مستشفى الحكومة وهل
احدثك عن بطون الاطفال البقورة ، الى غير ذلك من المآسي التي شهدتها
بأمّ عيني ! ؟ ان الحديث يطول .

وبعد فهل كنا ننام ليلاً واحدة بسلام ؟ ذلك ما لم يحدث ، فمن

ارتفاع الكرمل كان الرصاص يلعلع كل ليلة ، وهدير المدافع ينطلق ،
حتى كان يوم الثالث والعشرين من نيسان سنة الف وتسعمائة وثمان
واربعين .

أقد كان ذلك المساء اسود مبهماً غريباً ، ترى أي شعور ساور
سقيقتي الشبيدة وهي تقف أمام المرأة ، وتنظر جمالها بأسى كأنما ترى
نفسها وقد كشف لها المجهول وخافت الغد .

قالت تسألني ولأول مرة في حياتها :

أتربني حلوة يا .أختاه .. ؟

قلت : بل أحلى من في الدنيا يا صغيرني الغالية ، يا أختي ، ثم
أضفت مستغربة ولكن لماذا تسألين ؟

وصمت ولم تجب ، كان شعورها في هذه الليلة الأخيرة من حياتها
اغمض من ان يُصور بكلمات ، شعور من يحنى على جماله وشبابه من
شيء ما يحمله .

ومع فجر الرابع والعشرين من نيسان كان قصف المدافع لا يحتمل،
وهزت أمي رأسها وهي تدخل المطبخ البعيد عن غرفتنا وقالت : لا تخرجنا
اليوم يا حبيبتى فالمركة كما يبدو قاسية

ولم نكن نعي ما تقول فكل منا عرفنا كانت مركزة في الشارع
والاسعاف والرصاص .

وبغثة دوى صراخ . كان صوت امرأة يصيح فيعلو على هدير
الرصاص وخرس الصوت ، ولحظة أخرى علا صوت آخر ، صوت امرأة

تصبح . . النجدة . . النجدة . . هنا سقطت امرأة يا آنسات » زكا «
النجدة ..

وبلح البرق خطفت حقيبة الاسعاف الصغيرة واسرعت الى الباب ،
لم أقل لأمي التي كانت ما زالت في المطبخ والتي حذرتنا قبل دقائق كلمة
واحدة لم أقل لأختي الصغيرة الحلوة التي سألتني مساء امس : أتريني جميلة
يا أختاه . ركضت والحقيبة بيدي الى الباب .

وسمعت خطوات مسرعة ورأيت فالتفت .. كانت أختي تركض وحقيبتها
في يدها دون أن تقول الاخرى لامنا كلمة ، كانت هناك جريمة وصوت
مواطنة يستنجد بنا ، وهذا كل ما وعيناه .

، وامام الباب ابتدأنا نزحف بحذر متداريتين بجدار الملعب المخاذي المنزلة
والرصاص يتطاير من فوق رؤوسنا ، ثم قفزنا من فوق سور الملعب الواطيء
فاصبحنا في داخله ، اصبحتنا هدفاً مكشوفاً ، ولكن ما حيلتنا وصراخ
الاستنجد جاء من هنا .

ورحنا نتلفت حولنا نبحث عن صوت المرأة الذي استنجد ، ثم ماذا ؟
أفي لحظة حدث ذلك ؟ خلال دقائق .. ؟ است أدري ، كان الرصاص يثر
وبقعة صرخت شقيقي بجاني وارتمت ارضاً .

وانحنيت عليها وأنا أصبح هلعاً ، لم ادري أولاً أين اصابها الرصاصة
ولكنني ما لبثت ان علمت ، كانت في معدتها لم ينزف دمها بكثرة ، ولكن
كل ما كان على جدار معدتها من الخارج كان أزرق ، لقد استعمل الاندال
رصاص « دمدم » .

وحاولت ان التقط كلمة من فمها ، قلت : أنا بجانبك يا حبيبتي ،
فهمست : ولكنني لا أراك .

وابتدأت بدوري اصيح : إليّ .. إليّ . البجدة .. كنت اريد ان اصعد الى منزل مجاور لانصل هاتفياً بمستشفى الاسعاف ، ولكن كيف اتركها على الارض وحدها ؟

وظللت اصيح ، ولا من يجسر على ترك منزله ليصل الي ، او لعل احداً ما لم يسمعي ، وبعد قليل أقبلت أمي ، هل اصف الواهلة ساعته ؟ تلك لحظات لا يستطيع وصفها .

وحملناها ، أمي وأنا ولا احد غيرنا ورحنا نحاول اسعافها ، ولم تعمل سيارة الاسعاف ، ولما طلبتها ثانية قيل لي انها أرسلت ، وعلمنا بعدئذ ان سائقها قد قتل ، لم تكن هناك حرمة للهلال أو الصليب الاحمر فاطلقوا النار على سيارة الاسعاف كانت فرصة العمر عند السباحين المجرمين ان يقتلوا وبقوا بلا حساب .

ووصلت سيارة الاسعاف الاخرى فحملناها الى المستشفى ، ولكن هناك احالوها الى مستشفى الحكومة ففهمت كل شيء ، لقد ماتت شقيقتي .

وساد الصمت وسكنت الاخت عن الحكاية فعدت اسأل : ثم ماذا جرى ؟ قالت عدنا بها الى المنزل ولم يستطع قريب أو صديق الوصول اليها ، فرحت وأمي نلقها بالشراشف البيضاء كروحها الطاهرة ، لا كفن لدينا ولا صندوق .

قلت - وأنا امسح دمة - : وأين دفنت ، وكيف ؟

قالت وهي تمسح دموعا : لست ادري ، لقد حملها الجيش البريطاني الذي كان يدفن القتلى في ذلك اليوم ، الجيش « الرحيم » الذي وقف يتفرج علينا ونحن نخوض المعركة عزلاً وعدونا مسلح رصاص « دمدم » لقد حملها

الجيش من داخل المنزل ودفنها ولا ندري أين .

ثم اردفت : وتصوري ان نعود الى فلسطين ، فلا نعلم أين دفنت
ونعصوري أمي الشبيخة الثاكلة وهي لا تعرف لابنتها ضريحاً تبلى بدموعها .

قلت : لا عليك يا أختاه ، ألم تسمعي الشاعر الذي عناها وعنى
كل شهيد بقوله :

| | |
|-----------------|-------------------|
| لا تسل أين جسمه | واسمه في فم الزمن |
| انه كوكب الهدى | لاح في غيب الـلحن |

اسمى طوبى

★ ★ ★

الموضوع التاسع والعشرون

نموذج لقصة شعبية

الفوطة الزرقاء

قصة لبنانية

كانت الشمس قد توارت بالحجاب ، عندما وصل (جبرائيل مشرق) الى (مجدلبعنا) قافلاً من بلدته (بجمدون) بعد ان طاف قرى جرد الشوف قرية قرية .

إن عمله لم يكن يكفي فيه ان يتخذ له دكاناً يلزمه ، بل كان يقتضيه الطواف والجولان في فترات معينة ، في قرى إقطاعة الجرد الشمالي ، إقطاعة آل عبدالملاك . كان يحتقب خريطة يحمل فيها بعض ادوات البيطرة ، ويحمل عصا أشبه ما تكون بعصا الناطور ، فيها غلظ وفيها طول ، ويعطي رأسه بلبادة من الصوف آخذة في الطول ، يلف حولها عصابة (زعيقية) من حرير اسود ، يرسل احد طرفيها من وراء اذنه اليسرى ويلبس (منتياناً) ذا كمين يصلان الى المعصمين ، وذا صدر حافل بالازرار ، وسروالاً من خام لبنان ذا (بحر) قصير ألحت عليه الفطمة فكان اسود أدكن ، ويحتذي مداماً أحمر قرمزيّاً ، يشده من فوق بشريط ازرق .

وكان الفلاحون من مجيئه على مثل ميعاد ، وقد يغلب أن يهدوا لذلك بمراسلات شفوية ، يتأقلمها الغادون والرائحون في اعمالهم بين القرى في حوار بجمدون ، حتى تصل اليه ويحجب عنها مثل طريقة ورودها .

ويكاد مجيئه يكون في فترات معينه بل موسم الفلاحة في مطلع الربيع ، وقبل موسم الزرع في اعقاب الحريف ، فيفتش منازل الفلاحين وحظائرهم فينزل بين ظهرائهم في ترحيب واحتفاء ، يبطل بقراتهم العائلات في الحرث فقد كان جبرائيل يطاراً ولكن للبقر خاصة .

كان صاحبنا قد طاف طوافه المعتاد في قرى الجرد ، وهم بالرجوع الى قريته (بممدون) بطريق (مجدلعنا) ورأى أن لا يجاوز (مجدلعنا) دون أن يرى صديقه أبا حسين علي عبد الخالق ودون أن يعلم به ولو إلمامة قصيرة . ان الصديق على الصديق يعتب ان مرّ به ولم يعرّج ، وان للصدّاقة في لبنان عرفاً ليس من الهين ان تهمله أو تخرج عليه . ان الصديق يعتب ثم يعاتب ويطالب ، انه بعد ذلك من قبيل الاهمال لشخصه ولنزله الموطأ الاكناف للضيف ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً .

اذن لم يكن بد من ان يمر جبرائيل بصديقه علي عبد الخالق .

استأذن عليه ودخل ، فقام أبو حسين علي هاشاً باشاً يؤهل به ويرحب ان ساعة من الليل قد مرت وان زائراً آخر من مجدلية (غرب الشوف) قد ألم بالشيخ علي مع مغيب الشمس ، وان قرى قد أعدت للزائر المجدي مما تيسر ، لم يلبث جبرائيل ان دعي اليه ، وكان به الى الطعام حاجة ، فجلس الارْبُعاء (متربعا) مع الجالسين حول طبق من القش محكم حوكه مختلفة الوانه ، مما لا يزال يصنع بلبنان وبغير لبنان من انحاء الشام ، وكان الطبق حافلاً بالوان شتى من الطعام حفت به هالة رغفان كبار من خبز التنور ، فتلقم من البرغل المفلفل واللفت والبيض والجن واللبن والدبس العني حتى اصاب شبعاً . وانتظر جالساً حتى شبع مؤاكلوه فصدروا معاً ونهضوا داعين شاكرين واخذوا مكانهم في المجلس ، ثم اديرت القهوة فأصاب جبرائيل منها ، ثم نهض يستأذن صديقه ومضيفه بالانصراف الى قريته وكانت ساعة ثانية قد مرت من الليل ، فلم يشأ

الصديق المضيف ان يأذن له ، وألح جبرائيل في الاستئذان وقدم بين يدي صديقه انذاراً حسب الصديق يقبلها ويأذن له ، ولكنه عبثاً فعل فان الصديق علياً اصر على رأيه واقبل على جبرائيل يقول : ان ساعتين قد مرتا من الليل وان امامك مسير ساعة والطريق وعر والليل موحش فما يمنعك ان تبث الليله عندنا وتنصرف الى اهالك من الغد في وضح النهار ، شره الصباح ولا خير المساء ! »

وهب الحضور يشايعون علياً في رأيه وكانوا قد علموا بقدم المجدلي ثم بقدم جبرائيل فتوا للسلام عليها وغلب جبرائيل على رأيه ، ولم يجد بداً من الاذعان لصديقه المضيف فعاد واخذ مكانه في المجلس وقضوا ليلة ساهرة يتسامرون ويتندرون حتي طاف بهم الكرى ، وران عليهم النعاس فانصرف الذين قدموا للسلام والسهرة وبات جبرائيل والمجدلي ليلتهما عند ابي حسين علي في غرفة واحدة ولا ثالث معها .

في الصباح الباكر باستأذن جبرائيل فودع وانصرف ، ولم تمض ساعة حتى كان في (بحدون) واتى منزله فاذا زوجته واولاده قد انتهبوا من النوم فاقبلوا عليه يسألون ويسألون وكانوا قد استطالوا غيبته ، فجلسوا من حوله يؤنسونه ويستمعون الى حديثه .

واخرج جبرائيل (البشالك) التي جمعها من عمله هذه المدة ودفع بها الى زوجته تدخرها مع سابقاتها في الصندوق . ان المرأة اللبنانية امينة الرجل وحافظة ماله وتحرص كل الحرص على الا ينفق قرش الا بالطريق المشروعة والمقتضيات الوجيه ، وعندما ان بيتاً لايعمر ولا يشيع فيه خير الا بزواج صالحة قيمة على المال وهم في هذا المعنى مثل متعارف : « الرجل جناء والمرأة بناء »

أما صاحبنا المجدلي فقد قام بعد انصراف جبرائيل يتهيأ للانصراف ،

وقبل ان يودع افتقد دراهمه فاذا هي مفقودة فطلق يفتش في جيوبه فلم يجدها ، فاخذ يزرع المنزل جيئة وذهوباً وهو مطرق يفكر : اين يمكن ان تكون ؟ ويخالجه الشك فيرجع الى جيوبه يحيل يديه فيها ، وفي بحر سرواله فلا يجد شيئاً .

ثم تقدم الى الفراش الذي نام عليه فرفعه ونفضه ، ونفض اللحاف والوسائد وطواها بعضها فوق بعض فلم يجد شيئاً ، ثم همَّ بأن يفعل كذلك بالفراش الذي نام عليه جبرائيل ، واذا ابو حسين علي قد دخل ، فادهشه أن رأى ضيفه المجدي يطوي الفرش فصاح به ، علام تكلف نفسك ؟ .. ان طي الفرش من واجب المضيف لامن واجب المضيف ولكن المجدي استمر في عمله ، ولحظ ابو حسين على المجدي حيرة ووجوماً وقلقاً وارتاباً كما فاقبل عليه يسأله عما به فاجاب اجابة متكافة : لاشيء ! فلم يرتج ابو حسين الى هذا الجواب وقال : لا بد من شيء ! يجب ان اعلم ما بك قل ولا تردد ! هل فقدت شيئاً ؟ قال : نعم فقدت دراهمي ، فسأله كم هي ؟ واين كنت وضعتها ومتى شعرت بانك فقدتها ؟

فقال : هي اربع ذهبات عثمانية بطفرائها ونقشها ، صررتها في زاوية فوطة زرقاء واودعتها احد جيوبي وقد افتقدتها قبل ان انام فكانت حيث وضعتها ، وعندما لبست ثيابي عدت فافتقدتها ايضاً فلم أجدها . ان نصف ساعة قد مرت وانا ابحث عنها في جيوبي وثيابي وفي الفرش والفرقة كلها كما ترى وافكر في اين يمكن ان تكون فلم أهتد اليها ، ولا الى وسيلة يمكن ان تكون سبباً في فقدانها .

وجيم ابو حسين وجوماً شديداً ، ومضت بضعة دقائق وهو منطرق ساء شأن منْ ذهل عن نفسه ، ثم قام ومشى متثاقلاً الى الغرفة الثانية واستدعى ام حسين واستنطقها كشأن المحقق المدقق ، ثم دعا باولاده فرداً فرداً

واستجوبهم جميعاً فلم يقف للذهبات على خبر ولم يكتف بالاستجواب بل
راح يوعده ويهدده ، ويرق ويرعد ، وتحول جو المنزل الساكن الهادئ
الى جو مغبر مكفهر ، ان نكبة قد حلت في بيته ، ان الخبر سينشر
ويتعالمه الناس وان تهمة ستلصق به ، انها معيرة ، انها معيرة في البلاد
وانها لسبة الابد ليت عرف بالنزاهة والامانة .

راح ابو حسين يفكر ويلتمس من كل ذلك مخرجاً ، ومن جملة
ماخطر له ان يدفع من ماله الذهبات الاربع الى صاحبها ، ويسأله ان يستر
الامر ويكتم الخبر ، ولكنه ايقن انه سيخسر المال ولا يغني ذلك عنه من
التهمة شيئاً ، اذ لابد للمجدلي ان ييوح بالامر بعد قليل او كثير فيكون
قد اكتسب التهمة شراء بماله

ولمح المجدلي ما ألمَّ بمضيفه من القلق والحيرة ، وما ألمَّ بالمنزل من
من انكماش وتجهم وانقباض وعبوس فابتدعه يقول : لم كل هذا الوسواس
وهذا العمل ، وعلام تلصق بنفسك عاراً لست منه في شيء ؟ ومنذا الذي
يجرؤ في سر او في علن ان يعزو اليك طمعاً او اختلاساً ! لعله صديقك
ابن مشرق البحمدوني هو الذي طمع في المال فسولت له نفسه ان يقدم
على اختلاسه .

وما سمع ابو حسين هذه العبارة حتى ثار ثأره وصاح : حسبنا الله
ونعم الوكيل ان هذا لأمره وافظع ! كيف اجيز لنفسي ان افكر في مثل
هذا ! ان جبرائيل صديق وابن اصدقاء وهو من هو في نزاهته وأمانته ،
انني لاستجيز ان احدث نفسي بمثل هذا فكيف ألجأ الى اعلانه في الناس ؟
بأي لسان يمكن ان اتفوه بما تقول ؟ !

ولا عجب ان تتوثق الصداقة بين علي عبد الخالق وجبرائيل مشرق
فقد كانا جنبلاطين في الغرض ويكفي ان يكون الرجل جنبلاطياً حتى

يكون صديقاً لأي جنبلطي آخر كائناً من كان ، فكيف اذا عززت ذلك المودة والتبادل في المواطن والزيارات والتكاتف في العمل السياسي المشترك .

وانكفاً الى زاوية في البيت وجلس منمـوماً مقهوراً ، حيران لايسري مايصنع وتقدم المجدي فجلس بجانبه وجاءت زوجته واولاده ، فاقتربوا منه ايضاً محاولون ان يهونوا عليه مايجد من صعوبة ويخففوا عنه ثقله الغم . فقالت امرأته : ان صديقنا جبرائيل رجل لانشك في اماتته . ولكن لعله وجد الفوطه اثرقه ملقاة على الارض ، فوضعها في جيبه وهو يحسب انها له . وقال ابنه : ولعل صديقنا وجد الفوطه واخذها دون ان يعلم ماها . وقال المجدي : ولعله درى ماها واطمعت نفسه في اخذها . ان المال لعزيز وان النفس لامارة بالسوء . اما ابو حسين فلم يقنعه كل ذلك رغم مافيه من التهون ولم يجد فيه مايسوغ سؤال جبرائيل عن المال .

لكن المجدي عاد الى الكلام فقال : اني منذ زمن اجمع هذا المبلغ (متليكا) الى (متليك) و (بشلكا) الى (بشلوك) وريالاً الى ريال ، حتى اذا اجتمع لدي مايساوي جنيهاً ذهبياً استبدلته بها وخبأته ، واني اليوم بطريقي الى بيروت لابتاع بالذهبات الاربعة المؤونة السنوية للبيت وكسوة العيال ولوازم غيرها ، اما ونحن لم نجد الدراهم هنا فلا بد ان يكون جبرائيل مشرق هو الذي اخذها . وأرى ان اشخص الى بحدون فامرّ به وآخذ المال منه واتابع سيري الى بيروت .

ويكفي ان يعلم القاريء ان هذا الامر حدث حوالي سنة ١٨٧٠ حتى يعلم قيمة الذهبات الاربعة في ذلك الوقت .

وما سمع ابو حسين مقالة المجدي حتى ثارت به الحمية وغلى جوفه حقناً وقال : كل صعب سهل في جنب هذا ، انه الطامة الكبرى ! ان الأمر بيننا وبينك ، فاذا فعلت ماتقول اصبح في كل مكان وعلى كل لسان ،

وفي ذلك لست ارى ان اثير فتنة عمياء من اجل بلاهتك . لا يابعدني ،
البت أنت هنا ، وانا اتولى عنك الذهاب الى (بحمدون) مع مافي هذا
الذهاب من غضاضة ، ما كان ايسر الامر لو ان بذل الذهب ينفي
عن هذا الذهاب .

ومن فوره قام الى دابته فالبسها جلالها ووضع فوقه طراحة وحزمها بجبل
صنير ثم ركب وتوجه الى بحمدون ولسان حاله يقول :

اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فلا رأي المضطر الا ركوبها

★ ★ ★

المسافة قصيرة بين (مجد لبنا) و (بحمدون) ولكنها كانت جد
طويلة على أبي حسين ، لعل رجليه لاتحملانه لو انه سار ماشياً ، أي الخواطر
كانت تجول في باله وهو محمول على دابته ؟ . . ماهذه الزيارة لصديقه في
بحمدون ؟ . . أمي من الشوق ، أم هي من قيل رد الزيارة ؟ . . أم هي
لواجب تقتضيه الصداقة ؟ كل ذلك لم يكن ، انه ذاهب الى صديقه ايلقي
عليه تهمة سرقة هو متأكد ان الصديق بريء منها ، يالضياع الصديق !
يالشماتة الخصوم والمبغضين . يالخيبة الأمل ! . . هذه الكلمات وامثالها
كانت تتردد على لسان ابي حسين على طول الطريق .

كان جبرائيل ينعم بالاجتماع الى زوجته واولاده بعد غيابه عنهم ،
وكان بعض الاهل والاصدقاء قد علموا بمجيئه فاقبلوا للسلام عليه ، وكانت
ساعة قد مرت على وصوله الى المنزل عندما وصل ابو حسين الى باب الدار
وصاح : ابن رحتم يا أبا ابراهيم جبرائيل ! ..

.. تفضلوا .. أهلاً وسهلاً ! .. ونهض جبرائيل الى الباب لاستقبال

الضيف المستأذن .

ان القادم ابو حسين علي .. خير ان شاء الله ! خير ان شاء الله.
ان في وجهك لخبراً املاً وسهلاً « بالشيخ ابو حسين » .

دخل ابو حسين ودخل جبرائيل وجلس بجانبه وهو قلق ، وجعل يسأله عما اقدمه عليه . ان الجهومة بادية على وجه ابي حسين ، وان الميوس لا يفارقه وكان الخجل قد طبع على وجهه طابعاً خاصاً وكان يكتفي بالاجابة على كل سؤال يقوله : لا

سأله اخيراً ، هل فقدتم شيئاً ؟ .. فاجاب اجل يا جبرائيل لقد فقدنا شيئاً . ان الرجل المجدلى الذي نمت واياه ليلتك قد فقد اربع ذهبات عثمانية ، رغم انها مصرورة في زاوية فوطة زرقاء وقد بحثنا عنها ، وبالغنا في التفتيش والتحري ، واستجواب العيال فرداً فرداً فلم نقف لها على خبر فهل رأيت هذه الفوطة الزرقاء يا جبرائيل ؟ .. اطرق جبرائيل اطراقة طويلة ثم رفع رأسه واقبل على صديقه علي يقول : لعن الله الشيطان يا ابا حسين ، اني وجدت الفوطة ملقاة في الغرفة فلممتها ولقد حلي الذهب في عيني واطمعتني به نفسي ، فاقدمت على اخذه غير حاسب للفضيحة حساباً ، فالسترَ الستَر يا ابا حسين ! ومن اولى منك بان يستر علي هذا الامر الشائن . وتكلم جبرائيل وقام يمشي متثاقلاً حتى اتي زوجته في الغرفة الثانية ، فطلب منها ان تأتية من الصندوق بربع ذهبات عثمانية وأسر اليها : أن ابا حسين قد الجأته ضرورة فوق العادة ان يقترض منا هذا المبلغ فيجب الا يخيب امسه والا نفشي ذلك عليه . وأتت المرأة بالذهبات فتناولها جبرائيل ، وتقدم الى صديقه يقول : هذه الذهبات الاربعة فيخذها واعطها لمن هي له ؟ واما الفوطة فاننا منذ فككتنا صرتماء، واخذنا الذهبات منها اخذها احد اولادنا ، ولا سبيل لنا الآن الي الوصول اليه ،

لكننا متى عاد سنأخذها منه ونبعث بها اليكم . وعاد فكرر رجاءه بأن
يهم أبو حسين في ستر امره ، وان له بذلك اجراً عند الله .

وقال أبو حسين : ان من حق الصداقة ان يستر الاصدقاء بعضهم
على بعض واننا سنبالغ في اخفاء هذا الامر ونستره عليك ما استطعنا الى
ذلك سبيلاً ولكن : (يا حيف عليك) يا جبرائيل تعمل هذا العمل واخذ
أبو حسين الذهب وقام فودع صديقه وامطى دابته ومضى الى قريته .
واقبل على داره فاذا ابنته الصغيرة تهرول الى ملاقاته على باب الدار
وتبتدره صائحة : يا ابي ، يا ابي : « الفوطة بينت البشارة لي » . وكانت
قد وقفت على باب الدار الخارجي تنتظر قدوم والدها ليكون لها السبق
في مفاجأته بهذا الخبر السار وهرع اخوتها ايضاً فرحين مستبشرين
يؤيدون الخبر ، واسرعت ام حسين تقول ، « إي إي ، الحمد لله ، الفوطة
بينت وزال المكروه ! حويل .. انزل ! » .

- واين وجدتها ؟ .. فقالت ام حسين بعد ان سرت الى بمحمدون
خرج المجدي الى صحن الدار وجلس القرفصاء مستنداً الى الحائط ، ولبث
هنيهة غارقاً في التفكير ، ثم نهض وخرج من الدار مهرولاً ولم يلبث ان
عاد والفوطة في يده وهو يقول : يا ام حسين وجدنا الفوطة ، وجدنا الفوطة .

- واين وجدها وكيف ! ..

- لقد قال : انه بعد ان خرج الى صحن الدار وقرفص مستنداً
الى الحائط خطر له انه خرج في الليل قبل ان ينام . وابتعد قليلاً وراء
الدار لبعض شأنه ، ولقد وجد الفوطة في المكان الذي قصد اليه في الليل .

- واين المجدي الآن ؟

- لقد انصرف منذ ساعة ميمماً بيروت ، وقد استأنثته ان يلبث

ريثا ترجع من بحمدون فلم يلبث ، والحجت عليه وبالغت في عزيمتي فلم يشأ
ان يترث وقد زعم انه يخجل ان تراه بعد ان ازعجك وأساء اليك بما
اساء ويأتف ان تقع عينك على عينه .

ما كاد ابو حسين يسمع ما سمع حتى دارت به الارض وكان لا
يزال راكباً فرفع عصاه وضرب رأس دابته وقفل راجعاً من فوره الي
بحمدون ، وهو يتمم ويخاطب نفسه : ليت امي لم تلدني ، فاي شر فعلت
فاستحق عليه هذا الجزاء المؤلم ! يا خجلي من صديقي ! لقد اعطاني
جبرائيل الذهب ولكنه لم يعط الفوطة ، ألم يكن في هذا ما يشمر انه
ليس بسارق اين كان عقلي ، كيف لم افطن لمثل هذا ؟ وانكى من كل
ذلك انني رحت الومه واقول له (يا حيف عليك) يا جبرائيل ! . (يا حيف
علي) (يا حيف على عقلي) حين خدعني عنه جبرائيل بحلمه وفضله
فانخدعت ، وحين اذهلتني الحيرة فوقفتني موقف الشك من صديقي واخرجتني
من جادة الصواب ، الوان الرجل المجدي فطن لخروجه في الليل لما حدث لي
ما حدث ولو انني تريت قليلا لكان قد فطن لخروجه قبل ان اقصد الي
بحمدون ولكنك لم اصير الي هذا البلاء لكن هذا مكتوب علي ، هذه
مشيئة الله نافذة فيّ وفي عيري ولا بد مما ليس منه بد .

وقبل ان ينتصف النهار كان ابو حسين قد وصل ثانية الي بيت
صديقه في بحمدون فترجل وربط الدابة الي حجر خارج الدار وتقدم يمشي
متأقلا على مهل واحس جبرائيل بقدمه فنهض وهمّ بملاقاته وهو يقول في
نفسه : يا للعجب ؟ ما باله رجع وشيكا ! ماذا ترى بحمل الينا هذه المرة !

- صبحك الله بالخير يا أبا ابراهيم .

- صبحك الله بالف خير « يا الشيخ ابو حسين » . خير ان شاء الله

يا شيخ ما كدت تودع حتى رجعت ، هل هنالك ما يشغل البال . هل
فقد المجدي شيئاً آخر ؟

- سامع الله المجدي على ما فعل ، وسامحك انت على ما فعلت
يا جبرائيل !

- لا لوم على المجدي ، انه فقد ذهبه ومن حقه ان يبحث عنه
ويطأ به اما اللوم فهو علي انا ، سارق الذهب .

- حاشاك يا جبرائيل حاشاك .. المجدي قد وجد فوطته وذهباته
الاربعة وهذه ذهباتك فيحذها اليك بارك الله فيك ، لكن ناشدتك الله !
اخبرني كيف رضيت ان تلصق التهمة بنفسك وتشترى بها لك وانت بريء ؟
وعلام لم تصدقني الخبر في اول الامر ؟ فما كذب عندي الا صادقاً مصداقاً
وعلام رضيت ان تقفني هذا الموقف الحرج وتسومني هذه القلقة والازعاج.

واقبل جبرائيل عليه يقول : يا ابا حسين ! هبني انكرت اختلاس
الذهبات ومن ذا الذي يصدقني ويرثي من التهمة ؛ كنا معاً في الغرفة ولم
يكن معنا ثالث فيحال الامر عليه او تتراوح التهمة بيني وبينه ، فالجرمة
على الشكل الذي وقعت فيه قد لستني وليس انكارها يعفن عني شيئاً ،
هبني انكرت يا ابا حسين ، هل يمكن ان يهدر الرجل ذهبه ويسكت عن
المطالبة به فيظل الامر مكتوماً ؛ وهل يعقل ان لا يحدث من جراء ذلك
ما لا تحمد عقباه وما يرخص بازائه الذهب وان كثر .

أفليس من الاحزم ان اشترى كرامتي وكرامتك ، وان ادفع شراً
واحقن دماً ببذل اربع ذهبات وبالاقرار بهذه السرقة البسيطة . . ان الحقيقة
لا بد ان تنجلي وان طال عليها الزمن وان الخير افضل من الشر

التفت اليه ابو حسين وقال : حياك الله يا جبرائيل وجزاك
خير جزاء ، لقد رجوتني منذ ساعتين ان امتر عليك فعلتك ولا
امرك فماذا ترى الآن يا جبرائيل ؟ من هو الاولى بأن يستر على ص
وبعد قليل ودع ابو حسين وانصرف .

★ ★ ★

الموضوعات الفكرية

تمهيد

لعل أهم ما في الانشاء هو الموضوعات الفكرية ، وهي التي يراد بها شرح الافكار الاخلاقية كالحكم والامثال وأبيات الشعر التي تتضمن حكمة او توجيهاً او مبدأ اخلاقياً .

ويلقى الطلاب عناء بالغاً في معالجة هذا النوع من الموضوعات ، ذلك لان الفكرة تحتاج الى شرح وتوسيع ثم ضرب الامثلة على صحة هذه الفكرة او فسادها وقد يتطلب الامر نقد هذه الفكرة واثبات فسادها بأدلة وشواهد تتطلب جهداً عقلياً خلال مناقشتها وبيان نواحي الفساد فيها وقد يضطر المنشئ الى تضمين الموضوع قصة قصيرة تثبت صحة تلك الفكرة او فسادها وهذا كله يتطلب ثقافة واسعة ودقة في التعبير واجادة في الاسلوب .

وخير ما يساعد المنشئ على الكفاية في الموضوعات الفكرية هو ان يكون صادقاً فيما يقول وان يكتب ما يمتدح بأنه صحيح ، وان يورد البراهين القاطعة على صحة آرائه ، شريطة ان تكون هذه البراهين معقولة ، فاذا كانت سقيمة ادت الى عكس المطلوب .

ان احيد الكتاب الكبار في مصرنا رأى ان الكواكب الاخرى لا يمكن ان تكون فيها حياة ، وهو يقطع بذلك ولا يشك فيه لسبب بسيط - على حد قوله - وهو انه لو كان في هذه الكواكب مخلوقات لطاروا الينا ولم ينتظرونا ان ننقل نحن اليهم ،

برهان سادج لا يقول به اي انسان منها كان بسيط الثقيف ولذا فان مثل هذه البراهين لا تدعم الموضوع الفكري ، بل تجعله سخيلاً لا قيمة له . اما البراهين التي تستند الى المنطق السليم والاستشهاد بالحقائق التي لا يتطرق اليها الشك ثم صياغة الموضوع بأسلوب اخاذ بالفاظه وصوره وخياله وتشابيهه ، ان كل ذلك يجعل الموضوع الفكري عاية في الروعة والسداد .

الموضوع الثموني

علينا ان نتقبل متاعب الحياة ومصاعبها بروح مرحة، وعزم مبتسم ، غير ان هذا لا يعني عدم المبالاة او عدم الشعور بالمسؤولية والواجب !

وسع هذه الفكرة وأيد رأيك .

بسط الموضوع :

لبست الحياة لقمة سائغة مريئة لينة ، فهي ممتزجة تصطارع فيه الغايات والرغبات ، ويتنازع الفرص فيها خلق كثير ، كل يتغني من مباحثها المزيد ومع تضارب المصالح وتضارب الرغبات يصطدم طالبوها بالكثير من العقبات .

لكأن الحياة صخرة عاتية جبارة رست اصولها على شاطئ بحر ، امواجه المتلاطمة هي جهد الناس ونضالهم ، والعاقبة لمن لا يتدرب الخور الى نفسه . وانك لترى ذلك جلياً وأنت تسمع قهقهة الصخرة وهي تزيل عن صفحتها حطام الامواج لتعيده الى البحر زبداء ، أو حين نسمع زغرودة الامواج وهي تتكثل وتتسابق متلاحقة في دأب وصبر ، وسيدوم الصواع ما دامت الصخرة صامدة وفي الموج همة ومضاء .

ومصاعب الجباه ومتاعبها هي تلك الصخرة العاتية ونضال الناس في الحياة هو تلك الامواج التي لا تكل ولا تعرف الملل ، وجميل ان يمضي الانسان في جهاده ونضاله فيشق لنفسه طريقه في الحياة ، مذلاً مصاعبها متغلباً على متاعبها ، وأجل منه أن يمضي في نضاله بعزم وتصميم ، والدسمة المشرقة لا تفارق ثغره ، فمتاعب الحياة هي ، تعترضنا مقطعين وباسمين

ومصاعبها لا تختلف امام فلاح يشق بطن الأرض بمحراثه وهو يلعب يومه
ويبكي حظه التعميس ، وامام فلاح آخر تفوس مسكة محراثه لتقلب وجهه
الأرض وعقيرته ترتفع بالفناء ونفسه تشع بالبهجة والاعتداد والثقة بالمستقبل.

ومصاعب الحياة ومتاعبها التي تعترض سبيل الفلاح هي هي التي
تعترض سبيل العامل والتاجر ، والمتق والطفل والشاب والكهل ، والعظيم
والحقير ، والناشيء والمتعمر بالحياة ، يمر بها الناس جميعاً ، فمن كانت نفسه
تتسع للحياة بما فيها وجد نفسه تتسع للمصاعب دون تهرم أو تدمير . ومن
كانت الحياة اكبر منه وشعر بضآلته في مهمتها . واستصغر شأن نفسه
فيها غمرته المصاعب وخنقته المتاعب ، فقفى برما بنفسه وبالحياة ولفظته
الحياة برمة به وحده معتزة بمن محمد فيها من الرجال تصارعهم ويصارعونها
تتركهم ويعركونها يلتذون بالنصر ، ويتسبون له فيسبونهم ويصعدون
للمتاعب ويتسمون لها فتغفر عنهم فخلق بالرجل الصمود ، وحري بمن شاء
الفوز والظفر أن يتسم وهو يكافح .



الموضوع الحادي والثلاثون

بين بواسطة امثلة استقيتها من تجربتك الشخصية سداد رأي من يقول :

قد لا ينفع الركض السريع الذي يجيء متأخراً عن وقته .

عناصر الموضوع :

- ١ - عاداتي في تنظيم أوقاتي ، وأعمالي ، ودراستي .
- ٢ - ذهابنا الى المصيف في احدى المثل الصيفية واختلال نظام دراستي .
- ٣ - تعلقي بالسباحة التي صرفتني عن المطالعة والدرس والتحضير للعام القادم .
- ٤ - انصرافي الى الرياضة خلال العام الدراسي وانفاقي الوقت فيها على حساب اوقات الدراسة والمطالعة .
- ٥ - اقبالي على الاجتهاد ومضاعفة الجهود في الفترة الاخيرة من العام دون جدوى .
- ٦ - الخاتمة .

بسط الموضوع :

تعدت ان انظم اوقاتي وان احافظ على مواعيدي ، وان اقوم بالعمل المخصص لكل وقت دون تباطؤ ، فكانت كل اعمالي تمضي منتظمة على احسن وجه ، لا بتطرق اليها الا هال ولا يمتورها طغيان عمل على عمل آخر ، كنت اقس يومى الى ساعات منها ما خصصته لقضاء اعمال البيت ، ومنها ما خصص للتنزه والحديث مع اهلي والالعاب مع اخوتي ، ومنها ما كان

مخصصاً لاستذكار دروسني واعداد فروضي المدرسية ، وكانت نتيجة هذا التوزيع حصولي على احدى الدرجات الثلاث الاولى دائماً ، لم اكن الوحيد بين الثلاثة ينظم وقته : فثلاثتنا نعمل بجهد وانتظام منذ اول العام الدراسي

وشاءت ارادة أبي ان يخرج بنا في احدى العطل الصيفية الى مصيف جميل هرباً من حر المدينة وطلباً للراحة والاستجمام ، وكنت اصطحب معي في مثل تلك الاحوال بعضاً من كتي اتصفحها واطالع فيها ، الا ان المصيف الذي كان يمعج في تلك السنة بعدد من الفتيان امثالي قد صرفني في البدء عن مطالعة كتي فكنت لا ألبأ اليها الا لاما ، ثم أخذ اللهو مني كل مأخذ اذ تعامت السباحة وكان المسبح حوضاً كبيراً يستمد مياهه من مياه نهر بارد عذب ، وكانت السباحة فيه شيئاً ممتاً يجتذب الشباب وغير الشباب وافتتنت به عن كل شيء حتى شل ذلك تنظيمي وتوزيع أوقاتي .

كان الفرح يعمري وأنا أضرب وجهه الماء بيدي فيحملني مرغماً واركله برجلي فيسير بي صاغراً ، وصرت انا أمل لون بشرتي الجديد وقد غلبت عليه سمرة اخاذه فاندفع اكثر فاكثر في الانصراف الى السباحة والماء وانقضى الصيف وعدنا الى المدينة وقد فتحت المدارس ابوابها تستقبل طلابها وتدعوهم الى نبد الراحة والتعطيل .

كنت اشعر بتفوقي البدني على الكثيرين من رفاقي فتعمرني رغبة في الاستزادة من تجميل جسمي بالرياضة واللعب ، وكان ذلك على حساب وقت الدراسة والمطالعة لم اكن اشعر بتأثير ذلك على دراستي ومستواي بين رفاقي حتى انقضى الفصل الدراسي الاول فالفيت نتيجة دون ما كنت احلم به بكثير .

سأءني تأخري ، وأحنقتي نظرات رفاقي الذين احتلوا مكاني في الترتيب ، فعزمت على استرداد مكاني وعدت الى نظامي القديم ، كان علي أن اخصص وقتاً اكبر مما اعتدت للراستي البيتية وقد فعلت ذلك ، وشعر

رفاقي بأمري وحفزهم ذلك للاستزادة من وقت مطالعتهم ايضاً ، فقد السباق
مثيراً وصعباً . كنت اطلب تخطي مراحل قطعوها هم بتؤدة ، وكانوا يعملون
لكي يحافظوا على ترتيبهم في الصف فظل عملهم منتظماً رتيباً لا ارهاق فيه.

وقبل نهاية العام شعرت بالتعب والارهاق ، ولكنني ظلت سادراً في دراستي
بشكل محموم حتى جاء الفحص ودخلنا الامتحان مرهقين من كثرة السهر
ولكن مع فارق كبير ، اذ ما كادت النتائج تعلن حتى وجدت نفسي دون
ترتيبي المألوف ، وجدتني قد خسرت ترتيبي ومكافأة مدرستي ورغبتني في
المصيف والسباحة

* * *

الموضوع الثاني والمتلاثلون

ليس بوسع المدرسة ان تلقنك كل ما تحتاج اليه في حياتك
من العلوم والفنون .

فما هي الوسائل والمؤسسات الاجتماعية الاخرى التي تمكنك
من استكمال هذا النقص .

لو تأملنا هذا الطفل الوديع يتدحرج في غداته وهو يحمل حقيقته
على ظهره وهمومه على أم رأسه يتتابه الهلع من عام مجهول ، وتحـز في
نفسه فرقة البيت والأم ، ويفتقد وجه الأب المشوب بالبسمة دائماً ، فلا يجد
سوى عريضة الصغار في الملعب كأنهم تيار لجب يحاول ان ينفلت من إساره
لولا نظرة صارمة تصدر من عينيـن يغطيتن استقرتا على وجه رجل مهيب
« انه المعلم » .

ويعرف الطفل معلمه - بعد لأي - فيجده انساناً ينبض بالحـب قلبه
ويستشعر بالخير حسه فيأخذ عنه اشياء جديدة ، كان يظن انها حصون لن
يستطيع لها دكا ، ويسـدرك ان في الحياة معارف اوسع بكثير من
معارفه المحدودة فينكب جاهداً ينقب في المجهول ، يستجلي معلمه ويستوضح
خوافيه ويرشده في كل ذلك معلمه الصارم الذي يفيض وجهه بالحـب وينبض
قلبه بالخير . لقد انقطعت كثير من صلات التعليم بينه وبين ابيه وامه لتصل
بهذا الغريب الجديد .

وتمر السنون فيجد نفسه وقد نال من الثقافة مبلغاً حسناً وينطاول
من إسار الاسوار ونظرات المعلم المكدودة ، لتيه في خضم الحياة ، ويفتقد

معلوماته ومعرفته فيجد نفسه تفتقر الى المزيد من التعلم ، يجد الحياة مدرسة لا تنتهي صفوفها ، وهي لا تفتأ تمد الناس بكل جديد . يجد الناس على غير ما كان يجد في معلمه انسانا يقف من اجله ، أو ابيه الذي يشقى لاسعاده فهو لا يجد رفاق الصف ينهلون من معين واحد ، ولا يجد فريق المدرسة يتعاون افراده لبلوغ النصر ، انما يجد مجتمعا تختلف مشارب افراده وتتغير طبائعهم .

ان قانون (نيوتن) الذي درسه في المعهد لا يفيد شيئا في الشراء والبيع ، ونظرية (فيثاغورث) لا تفيد حتى المهندس في تحليل امزجة الناس ، ونظريات الحقوق كلها لا تمنع متقاضيا ربيع دعواه من التهرب من دفع باقي اجر المحامي الذي أوصله الى حقه . ويتأمل فتانا الحياة فيجدها مدرسة كبرى يجدها مدرسة تعلم فن الحياة ، مدرسة تذخر بالوسائل ولكنها تكلف غالبا فكل خطأ أو تقاعس يدفع ثمنه حالا ، انها مدرسة تعج بالمؤسسات الاجتماعية من اندية فنية وثقافية ورياضية الى جمعيات علمية ومنظمات اصلاحية تبغي القضاء على بؤر الفساد التي تنفشى في شتى مرافق الحياة وتسمى الى ازالة آثارها الضارة .

وكما ازداد تأمله مع امتداد الحياة به كلما تعرف الى جديد ، وهو لا يزال يتعرف ويتعلم حتى يطرق الباب الاخير وبلج في دنيا الخلود محملا اوزاره وحسناته وعندها يتعلم الدرس الاخير : لأن يسلك المراء سبيل الجد والخير والحب خير له واجدى من السردى في مهاوى الخسول والشر والبغضاء .

★ ★ ★

الموضوع الثالث والثلاثون

قال احدهم :

ليس عاراً ان ننكب ، وانما العار ان تحولنا النكبات من
اشخاص أقوىاء الى اشخاص جبناء .

ناقش هذا القول وبين ان الامة الحية هي التي لا ترمي
السلح مطلقاً ، ولا ترهب اعداءها ، وان المصائب والارزاء
تزيدها قوة وعزماً واقداماً

عناصر الموضوع :

- ١ - الحياة ميدان كفاح مستمر لا ينتصر فيها الا القوي الصامد .
- ٢ - حياة الامم كحياة الافراد ، كفاح ونضال وصراع ضد اعدائها .
- ٣ - ليس العار في تعرض امة ما لعدوان المستعمرين المجرمين وغارات
المغيرين ولكن العار في تخاذل هذه الامة واستكاثها لبني البغاة
وعدوان المعتدين .
- ٤ - المصائب محك الامم ، انها تزيد الامة قوة ومضاء ، وعزماً واقداماً .

بسط الموضوع :

الحياة خضم كبير تتلاطم فيه الامواج ، والناس في هذا الخضم
يغالون هذه الامواج العاتية ، فمن ثبت لاعاصير الزمن ولم تخر عزيمته ولم
ينخر رباطه جأشه ظل يصارع ويناضل الى ان يبلغ شاطئ السلامة ، ومن

خارت قواه ودب اليأس الى نفسه وعجز عن النضال واستسلم ، طوته وفقر
الى شذقيه ليتلعه لقمة سائفة .

وحياة الامم كحياة الافراد ، جمعت منها المطامع الاستعمارية والرغبة
في السيطرة ، واستنزاف دماء الشعوب المستضعفة خضما يمجج بالعرق والدم ،
والشعوب فيه تكافح وتناضل لتصل الى شاطئ الحرية والسلام . والامم
التي رزئت بالاستعمار وحلت بها نكبة فقدان الحرية والاستقلال تجدد نفسها
مرغمة على خوض المعركة في سبيل الحرية والكرامة ، او فلتتحمل العار
عار الخنوع والذل ، عار الموت والفناء من غير مقاومة .

ليس عاراً ان يهب شعب ملبت حريته ، ودبست كرامته ، وهضم
حقه في الحياة الحرة الكريمة ليسترد الحق المهضوم والحرية السليبة ، ويستعيد
الكرامة التي اهدرت ، ليس عاراً ان يقال : قضى فلان في سبيل وطنه ،
والفخار كل الفخار حينما تتواتر الثورات فلا يكاد المستعمر يحمد ثورة حتى
تلتبب اخرى اشد واعى ، الى ان تخور عزيمته ويفقد بأسه ويلوذ باذيال
الفرار : فراراً من الموت المحيق به .

ولله در أبي ربيعة حين يزف سورية عروس المجد فيقول :

| | |
|--------------------------|-----------------------|
| كم لنا من ميسلون نفضت | عن جناحيها غبار الثعب |
| كم نبت اسيفنا في ملعب | وكبت اجيادنا في ملعب |
| من نضال عائر مصطخب | لنضال عائر مصطخب |
| شرف الوثبة ان ترضى العلى | غلب الواثب أو لم يغلب |

فكم من وقعة سقط فيها الضحايا شهداء الواجب كانت صدى لوقعة
ميسلون وكم أخطأنا النصر ولم نصب كبد العدو ، ولعلكن مضاء العزيمة
وعلو الهمة ، وتمشق الحرية ، كان يتطلب دائماً المزيد من الضحايا ، فمن

الحرية لا يمكن ان يكون رخيصاً وطريقها وعرة محفوفة بالاشواك التي تدمي وقد تمنت .

لم يكن عاراً استشهاد البطل يوسف المظلة ؛ فلقد قضى في ساحة الشرف بطلا وظل في القلوب بطلا يحفز الهمم ويهيب بالشعب قائلاً : اياك ان تركز الى الذل والخضوع ، ففي ذلك الموت الحقيقي والفناء الاكيد ، وظل صوته يدوي ويرعد : « ما مات مجاهد في سبيل وطنه ، وما قفى منافع عن الحرية والكرامة ، ليس عاراً ان تطأ قدم الدخيل الارض الطيبة ، انما العار كل العار في تركها تستقر ، العار كل العار ان تصرع القدم الرجال وهم يتهاقون على تقيلها ، العار كل العار ان يتسرب الخور الى العزائم ويستحوذ اليأس على النفوس ، ويستحيل الرجال الشجعان الى مسوخ اذلاء جبناء »

وفي تاريخ الشعوب ، كل الشعوب ، كثيرون من امثال يوسف البطل ، لا تزال اصدااء نداءاتهم تدوي فتعظم على صوت الحديد والنار وسيظل دويها هادراً الى ان يحى الاستعمار وتستأصل شأفة هذا الداء الخبيث الذي يذهب ضحيته الالوف من البشر الابرياء .

واخيراً فان المصائب هي محك الامم ، انها تزيد الامة قوة ومضاء ولا تتفتح البطولات الا في جو المصائب والازمات ، ولا تمها الا بالشدائد واصلب الامم عوداً اصالحها للحياة ، وخير الشعوب اقدرها على مجابهة المصائب والنوازل والامم التي تضعف امام النكبات يؤذن ضعفها بفنائها ، ولم تبلغ الامم مآربها ولم تصل الى مثلها العليا الا بالوقوف في وجه اعدائها والتغلب على الكوارث التي تحل بها دون ان يتطرق اليها الخور والوهن . ولقد قيل : ان الألم صانع العظماء وموجد البقريات .



الموضوع الرابع والتملثون

قل احد الحكماء :

ليس من الحرية الادبية ان تقول في الغائبين شيئاً لا تجرؤ
على ان تقوله امامهم .

بين قيمة هذا الرأي معدداً مساوياً الغيبة .

عناصر الموضوع :

- ١ - كلمة من الخبرة عامة ، والحرية الادبية بخاصة .
- ٢ - الغيبة ليست من الحرية الادبية في شيء .
- ٣ - الغيبة والمقتاب .
- ٤ - المآتي والاضرار التي يمكن أن تنشأ عن الغيبة .

بسط الموضوع :

الخبرة حوز من اسمى حقوق البشر ، وبدونها لا تزدهر الحياة ولا
تترف السعادة ولا تتقاسم المجتمع .

والحرية الادبية ضرب من ضروب الحرية ، يستطيع المرء في ظلها
ان يمبر عما في ضميره وأن يقول ما يعتقد انه حق وعدل ، وأن يدافع
عن الحق اذا رآه مهضوماً ، وعن المظالم اذا رآه مظلوماً ، وأن يقول
كلمي الخير وانشر للاخيار والاشرار في وجوههم دون أن يرجو النفع من
الاولين ، أو يخشى الأذى من الآخرين .

والفرق عظيم بين الحرية الادبية التي تصدر عن شجاعة ومروءة وفهم وانصاف ، وبين الوقاحة التي تتم عن سقوط في الخلق ، وتدن في المروءة وفساد في الطبع ولؤم في الضمير .

وأسوأ من الوقاحة ان يعمد المرء الى القول السيء ينال به الغائبين بلؤم ووقاحة ، وهو لا يجرؤ على ان يفتح فاه بسوء امامهم .

وهذا ما نسميه الغيبة وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ضمة المتصف بها وسقوط نفسه وفساد طبعه ولؤمه وجبنه .

وهي صفة ذميمة تجلب الشر ، وتدعو الى السُّفَرَة وتوغر الصدور ، وتثير الاحقاد وتعود بالضرر البالغ على الفرد والمجتمع ، وان المقتاب جدير بكل احتقار وازدراء ، بل هو حقيق بأن يفر من وجوه الناس حياء وخجلاً ، والماقل من أبت نفسه الانزلاق في مهاوي هذه الخصلة الرديئة فتطهر من ادرائها ، وعمل على محاربتها بكل ما في وسعه .

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احكم أن يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه- ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

وقال رسول الله ﷺ « الا انبئكم بشراركم ، قالوا بلى يا رسول الله قال : شراركم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الاخوة ، الباغون العيوب » .

وقال علي رضي الله عنه : الاشرار يتبعون مساويء الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة .

والمقتاب مخلوق لثيم ، حقود ، جبان ، لا يعرف المروءة والكرم ،

قد جبلت نفسه على النذالة فلا يجد راحة لنفسه الا في اغتيال الناس
وكشف ما ستروا من عوراتهم فهو اذاه هدم في المجتمع ، وهو حين يغتاب
انما يشفي بذلك نفسه الحاقدة التي تتزى حقدا وضغناً على الآخرين .

والمغتاب يحاول ان يجد لجرائمه في الاغتيال آذاناً مصغية ، فهو
يحاول ان يستعمل النفوس الضعيفة فيجعلها هدفا لشحنها بما في نفسه من
حسد وحققد ، وهو واثق بأنه لن يجد من احتجاب هذه النفوس من يستطيع
ان يكبح جماحه او يلجم فاه ، ذلك لأن الناس يخشون ان ينالهم المغتاب
بسوء ، فيتفادون شره باستخذائهم له وانصاتهم الي أقواله المؤذبة في الآخرين .

وكثيراً ما ينشأ عن الغيبة من المآسي ما يخلع القلوب هلعاً وحزناً ،
فكم من بيوت عامرة بالحب والصفاء دمرتها الغيبة وأشاعت فيها البؤس
والشقاء وكم من عداوة أرتتها الغيبة فمكنت تفتك في الناس وتفعل في
العلاقات العلية القائمة بينهم فعل النار في الهشيم .



الموضوع الخامس والثلاثون

اللغة العربية : لغة الآباء والاجداد ، صوروا بالفاظهم آمالهم
وأمانهم وشعورهم .

لماذا تحب هذه اللغة ! اذكر فضل اللغة على الاخاء الوضي
وعلى القومية العربية ، وتحدث عنها كعامل من اعظم العوامل
في الوحدة العربية الشاملة الكبرى .

عناصر الموضوع :

- ١ - مكانة اللغة العربية .
- ٢ - الكوارث التي منيت بها لغتنا العربية ، وما دهاها من الاستعمار
التركي ثم الاستعمار الغربي
- ٣ - نهضة الشعب العربي وكفاحه ، وازدهار اللغة العربية ونسجها مكاتها
في ميدان العلم والمعرفة .
- ٤ - سعي العرب لجعل لغتهم من أوسع لغات البشر انتشاراً لما في ذلك
من خدمة للعرب اجمعين والانسانية جمعاء .
- ٥ - واجبنا نحو لغتنا .

بسط الموضوع :

لغتنا العربية اعظم اللغات في هذا الشرق شأنًا وأوسعها انتشاراً ،
وأقواها على الحياة مهي عصف بها الاحداث واجتاحها الخطوب .

ان كل من يتتبع آثار لغتنا العربية ويمضي في درس تطورها عبر
الاجيال ، يراها كأنها ظهرت بادية بدء كاملة لا نقص فيها ، بل كأنها لم
تمر بعهد الطفولة التي مرت بها سائر اللغات ، بل كانت منذ وجدت عذراء
فائقة الجمال تامة الشباب ، ولم تزل حتى يومنا هذا كما كانت لم تعرف غصون
الهرم ولا اعراض الشيخوخة .

واقد لبثت لغتنا الخالدة عبر الدهور تقارع الكوارث وتصعد غارات
المغيرين عليها ، ترى الدول تدول وهي باقية كما هي ، لا يصيبها ما اصاب
اللغات الاخرى من وهن أو تخاذل ولا يتطرق اليها الفساد لانها في مأمن
من هذا كله .

ولقد دُهِيت البلاد بالاستعمار التركي ، ثم بالاستعمار الغربي فظن
بعض الناس ان اللغة العربية ستمنى بسوء العقبى وان هذه الحرب الفروس
التي شنت عليها من قبل الدولي الاستعمارية لن تبقى عليها ابداً ، وارغم
الناس في الوطن العربي على الشكر للفتح واجبروا على اتخاذ لغة المستعمر
لغة لهم وراح الغيورون على لغتنا يخشون شر المنقلب .

وتمطى الشعب العربي العملاق والتهبت النفوس من جديد بدفعات
الانضال العربي فاذا بنا نرى امتنا الحبيبة أعز شأناً وأبهى مقاماً وارفع منزلة
وكيف تموت لغة وعدد المتكلمين بها يربي على المئتي مليون ، وكيف تزول
من الوجود ولها في العالم كله كنوز ادبية وتركبة علمية يضيق عنها الحصر .
لا ، لا وحياة الامة العربية ان لغتنا لم نمت ولن تموت ما دام في دنيا
العرب عربي واحد .

ان شعبنا العربي العظيم يخوض اليوم ميدان العلم والمعرفة ، ويحاول أن
يسابق الزمن معتزاً بلغته الرفيعة يسعى جاهداً لان يجعلها وسيلة من اعظم
وسائل انتفاهم الانساني وصلة جيدة تشد اواصر الاخوة بين افراد الامة

العربية جماء

هذا وان عدداً متزايداً من العلماء والطلبة الاجانب من شتى الجنسيات يقبلون على دراسة لغتنا ، مشعرين عن سواعد الجهد لنشر ثمرات مجهوداتهم ، لا يثنهم عن تحقيق امنياتهم ما يلاقونه من متاعب في التحصيل والانفاق . ويكفيها دلالة على ذلك ان المطبوعات العربية التي تصدر في انحاء اوروبا تعد بالآلاف ، وذلك بلا مرأى دليل يثبت ما لدى العلماء والطلبة الاجانب من كلف بدراسة لغتنا وميل شديد الى الاطلاع على ثقافتنا وحضارتنا .

ولهذا نرى لزماً علينا ان نعى بنشر لغتنا الحبيبة في الاوساط الاجنبية ، لأن الانسان عندما يتعلم لغة امة من الامم لا بد من ان يتأثر بها ، وقد يميل الى اهلها ، واذا كانت تربطه بهم صداقة وأخوة فانه يغدو حليفاً اميناً لهم شاء أم أبى والامة العربية بحاجة الى اصدقاء شرفاء لا يربدون بها الشر ، ولا يُبَيِّتُونَ لها الأذى فلننشر لغتنا في ربوع الامم الاخرى وانبذل في سبيل ذلك كل غال وثمين ولنسع سعيًا حثيثاً لجعلها في المستقبل لغة عالمية فهي ليست أقل استعداداً لتبوء هذا المثل من اللغات الاخرى .

علينا ان نتفانى في حب لغتنا وان نفسح مجال المعرفة للناس جميعاً على اختلاف طبقاتهم وميولهم وأن نعمل دون كلل على إحلال اللغة الفصحى مكان العامية ولو كان ذلك تدريجياً ، فهو أمر لا مفر منه اذا اردنا ان نكون امة محترمة وان نتقدم في الركب الانساني الذي يحث الخطا نحو مستقبل أفضل ، وعيش أرفع وعلم انعم .

* * *

الموضوع السادس والثلاثون

قال احد الفلاسفة في معرض بحث له عن الفضيلة :

إن عملاً واحداً صالحاً يصدر عن انسان ، لا يكفي للدلالة على انه امرؤ فاضل كما لا تكفي سذونوة واحدة للدلالة على حلول الربيع .

بسط الموضوع :

ان زهرة واحدة تفتح في وقت ما لا يعني تفتحها حلول الربيع وان عملاً صالحاً واحداً يصدر عن انسان لا يدل على انه امرؤ فاضل ، لأن الفضل في الناس مفروض وجوده خلقاً لا تخلطاً ، فمن كان خلقه فاضلاً انعكست اخلاقه على افعاله فلا يكاد عمل من اعماله يخلو من مسة خير وفضل ، اذا ما قيمة العمل الصالح يؤديه الرجل ثم لا يصدر عنه أي عمل صالح آخر .

ان الانسان الفاضل يجب ان يظهر فضله حيثما حل ، فاعماله الفاضلة انعكاس لبذرة الخير فيه ، وتجاوب مع ما يعمل في نفسه من خير ، ولا يمكن للنفس الميالة الى الخير السبابة الى المكرمات ، ان تهجم عن فعل الخير ، أو تقصر في بذل ما ينفع الناس سواء أطابه الناس أم لا ، وسواء انعكست اصداؤه أم لم تنعكس فهو يفعل الخير للخير ويبسط يده فضلاً لا تفضلاً .

يقول ابو الملاء المعري :

فلتفعل النفس الجميل لانه خير وأحسن لا لأجل ثوابها

والجندي الذي يحارب العدو ويحرز النصر لا يمكنه ان يتوقف في منتصف المعركة ويكتفي بانه احرز نصراً وعلى غيره ان ينجز الباقي ، والعامل الذي تعب يداه مرة في انتاج حاجات الناس لا يمكن ان يحجم عن العمل ، فهذا ميدانه ، وان توقف أو احجم فهو كالجندي الهارب الذي يفر من الساح لينجو من يد الموت .

وادهى من ذلات ان تكون افعال المرء سلسلة من اعمال سيئة تؤذي الناس وتضر المجتمع ويود ان يستر مساوئه فيقدم على عمل جيد وحيد يظنه يذهب بادران اوزاره .

وقد قال رسول الله ﷺ « من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً »

ان انسانا يسلب الناس افواتهم ويحبس عنهم ارزاقهم ، ثم يأتيه فقير يمنحه صدقة لا يعد محسناً ، ورجل يجهز على فخيته وهو يتألم لها لا يمكن ان يعتبر انسانا رحيم القلب . فمن لم يكن الفضل نزرعا في اعماقه يصدر عنه طبعياً ، او من كانت نفسه تطفع بالبشر والفساد زمناً وتشاء الصدق ان يتفضل مرة شذوذاً لا يمكن ان يعتبر فاضلاً ، لان عملاً واحداً طيباً يقوم به المرء لا يكفي للدلالة على طيب عنصره ، كما لا تكفي مسنونة واحدة للدلالة على حلول الربيع .

* * *

الموضوع السابع والثلاثون

وعدت الحكومة الاستعمارية بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى بأن تساعد العرب على تأليف وحدتهم الكبرى اذا هم حاربوا معها ضد الأتراك والامان ، فصدق العرب وعد الانكليز ، وفي الوقت نفسه وعدت بريطانيا اليهود على لسان وزير خارجيتها (بلفور) بمنحهم فلسطين العربية ليجعلوا منها وطناً قومياً لهم وليشردوا اهلها العرب ، وحين وضعت الحرب اوزارها نكث البريطانيون بوعدهم فيما يختص العرب ووفوا لليهود بما عاهدوهم عليه فمنحهم فلسطين وقسموا البلاد العربية بين دول الاستعمار .

اكتب موضوعاً حول وعد بلفور المشؤم ، وتحدث عن الدرس البليغ القاسي الذي تلقاه العرب من خيانة الاستعمار ومكره وغدره .

أقبل للصوص الاستعمار في ثياب اصدقاء شرفاء ، اقبلوا مع فجر يقظتنا العربية ، ومع تحفزنا للقيام بثورتنا الكبرى التي كانت تعبيراً ثائراً عن وعينا القومي ودليلاً على يقظة شعورنا بذاتنا كأمة ، وعزمنا على تكوين قوميتنا وتحقيق حريتنا ووحدتنا ، وتصميمنا على مقارعة العثمانيين الفاسقين وطردهم من بلادنا ، بعد ان عاثوا فيها فساداً

أقبل للصوص مع فجر يقظتنا ، يوم لم تكن قد تمت بعد اختباراتنا

بالبواعث الخبيثة التي جبلت عليها نفوسهم ، فادعوا مخادعين انهم حلفاؤنا ،
وانهم انما اقبلوا منقذين لاطامعين ولا مستغلين ولا مقتصبين ووثقنا بوعدهم
ودخلنا الحرب الاولى الى جانبهم ، واشتعلت ثورتنا العربية وقامت جيوشنا
بدورها الفعلي في القتال ، وطردنا العثمانيين ودفعناهم الى وراء الحدود .

وراح اللصوص في الخفاء يعيشون بمقدراتنا ، يوم كانت هذه المقدرات
بذوراً وازهاراً تتفتح ، ومضوا يتفقون فيما بينهم على تقسيم بلادنا وتقسيم
اوصالها ، وكانت انكثرا الفادرة والدول الغربية الاستعمارية وراء المؤامرة ،
فجنثوا بوعدهم ، وتخلصوا من الوفاء بوعودهم بلا وازع من دين او رادع
من خلق .

والمستعمرون لا يقيمون وزناً للمثل ، ولقد دل عليهم « لورنس »
وهو منهم اذ قال موجهاً الكلام الى فيصل الاول حين رآه يستنكر مؤامرة
اللصوص التي حاكوها في غفلة منا « لقد رجوته الا يصدق وعودنا كما
صدقها ابوه ، بل يعتمد على قوة تصرفه » .

هذا بالنسبة للعرب ، اما وعدم اليهود وهو المسمى بوعدهم بلفسور
الفادر الجائر الظالم الفاجر فلقد نفذوه باحكام ، بل كانوا فيه يهوداً اكثر
من اليهود لأن وعدم هذا كان وعد لص لص ، وكان قصد الانكسار
من وعدم الصهيونيين بتأسيس وطن قومي لهم في فلسطينا الخبيثة وتحقيق
مطامعهم فيها هو الحصول على مساندة اليهودية العالمية لهم ، وبذلك يحمل
اليهود امريكا على دخول الحرب الى جانب انكثرا والسبب الثاني هو خلق
مركز استعماري لهم في قلب بلادنا العربية ، فوجود عدد عظيم من السكان
اليهود في فلسطين تحت اشرافهم وحمايتهم يعترف بالولاء لبريطانيا من شأنه
ان يخلق نزاعاً مستمراً بين العرب اصحاب البلاد ، وبين اليهود الدخلاء ،
ولهذا كله اصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعده المشؤوم ،
وتناسى الاستعمار ان حقنا في فلسطين اقوى من ان يستند الى وثيقة او

نص لأنه حق طبيعي مقدس ، ولأن فلسطين عربية منذ آلاف السنين .

وابتدأ الاستعمار يلعب دوره بأساليب خالية من معاني الشرف والنزوة
والهالة الرحمة ووقع الغدر والظلم ، واعتصب الجزء الغالي من وطننا ،
ووقعت المكتبة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وشرذ اخواننا ، واسلمت
ارضنا لشرذمة ظلت ضيلة احقاب التاريخ ضالة مشردة ، لم يبق في المـ
من لم يكرهها ويفضها وبأبى العيش واباها لسوء نيتها وفساد طويتها ،
وشدة طمعها وجشعها وانانيتها ، وحقدتها على الانسانية

• وابتدأ وعدنا نحن ، وعدنا الذي قطعناه على انفسنا ، ابتدأ مع نكبتنا
التي هزت كيانتنا فكانت باعثاً جباراً ، وحافزاً اكبر لانطلاقنا مقدرين
حقيقة واقمنا ، واثقين بقدرتنا على الصراع والنضال والكفاح ، وارادتنا
للاظفر على اعدائنا فن كنا قد تراجعنا في معركتنا الاولى ، فما كان هذا
التراجع الا باعث تطير ودرس هداية وإرادة حياة توقظ الوعي . وتـ
الهمم وتحبي الأمل .

لقد ابتدأ تاريخنا الحديث مع نكبتنا ، وانا نـ
على مقاومة الاستعمار وسحقه وازالة جميع آثاره ، ونحن اليوم نـ
الى مستواها العظيم في الوثبة الصاعدة على الغاصبين واسترداد الوطن المنصوب .
ان خطتنا ألا نشق بمن حشوا بوعودهم معنا وخانوا العهد
ومكروا بنا .

وخطتنا اليوم ان نفرض ارادتنا وان نثبت وجودنا ونحقق وحدتنا
الكبرى .

وخطتنا اليوم حق وايمان ، وثورة وكفاح وبناء في سبيل الحرية
والعدالة والسلام .

الموضوع الثامن والثمانون

زرت معرض دمشق الدولي . السوق التي تبرز مهضمت
الصناعية الجبارة . وتعرف فيها على سماعات الامة الاخرى .

تحدث عنه .

مناصر الموضوع :

- ١ - دمشق في ايام المعرض .
- ٢ - وصف المعرض - وصف بعض الاجنحة - جناح فلسطين وبيان
المعرض من اقمة المعارض .
- ٣ - الخاتمة ، اثر هذه الزيارة في نفسك .

بسط الموضوع :

دمشق في عرس كبير ، دمشق مدينة النور ، دمشق اقدم مدينة
في التاريخ تلالاً في هذه الايام بالانوار المختلفة الالوان ، وزدحم شوارعها
وطرقاتها بالناس من مختلف الجنسيات . الكل في حركة سريعة نشيطة ،
والاسواق تشعرك بوجود حركة تجارية متعاطمة ، فلا تكاد ترى انساناً الا
وتجده متأبطاً رزمة أو سلعة ، أو هو في طريقه الى السوق ، والمدينة
قد ازينت اجمل زينتها واشرق ليلها بالانوار ، والناس يمتد سهرهم وعملهم
حتى ساعات متأخرة من الليل ، وبردى ، بردي الضنين بالماء صيفاً امتدت
اليه يد الفن ، فانتصبت فيه النافورات تقذف الماء عالياً بتنسيق بديع وقد
سلطت عليها الانوار الزاهية الالوان المتداخل بعضها في بعض على نحو يملث

المشاعر ، ويجتذب البصر فيستغرق فيها ملياً .

وقد اتخذ الدمشقيون لانفسهم من ضفاف بردى متنزهاً يقضون فيه
سهراتهم الممتعة ، ويجذبك الزحام الشديد فتعرف انك امام احد مداخل
مدينة معرض دمشق الدولي ، وتسرع لتحصل على بطاقة دخول فتغرق في
لجة من الناس تتدافع بالناكب وتتجهز على كوى بيع التذاكر ، فلا تحصل
على بطاقة الا بعد الجهد الجهد وتعود بالبطاقة وكأنك عائد من مباراة أو
معركة ، وتدخل الباب الكبير لتلقي نفسك امام عدد من المباني الفخمة
فتحارفي أيها تبدأ ، فكلها ينطق بالدعوة الملحة ، وتقرر في نفسك ان تبدأ
باحد الاجنحة لتنتقل منه كنقطة للبدء الى كافة الاجنحة ، ومايكاد يحتويك
الجناح الاول حتى تفقد الحس بالزمن ، فانت امام حضارة صناعية وثقافية
وفنية . حضارة امة وثقافة شعب وتخرج مع تيار الرتل الذي كنت فيه ،
فتدفعك الرغبة في الاستزادة الى ولوج مدخل الجناح المتاخم ، وهكذا
يتكرر دخولك وخروجك والدهشة معقودة على وجهك من قطعة ذنية جميلة
أو آلة صناعية هائلة هي معجزات الفن والصناعة ، صور وسيارات ،
تخف وحرائث ، ادوية وآلات نسيج ، أحدث ما توصل اليه الفكر
الانساني من مبتكرات وفنون .

وتستمر في طوافك حتى تشعر بالتعب يدب في رجليك فتلقي بنفسك
على مقعد خشبي يحيط بحوض ماء تتوسطه نافورة تقذف بمائها عالياً ،
ويتساقط رذاذها فيرطب الجو وينعشه والانوار المسلطة على النوافير تنعكس
متفرعة كالوان قوس قزح ، وتستمرى الجلوس والراحة الى ان تجذبك
لوحة ساطعة لزيارة جناح فلسطين فتنهض خفيفاً لتدخله مستعرضاً قصة
الوطن السليب المقتصب ، جناح صغير في بنائه ، ضخيم في محتوياته ، تقرأ
فيه التشريد للمليون عربي ، تذكر الفظائع والمذابح التي اقترفها الصهيونيون
الانذال ، فتشم رائحة الدم المراك على ثري الوطن الحبيب وتقرأ في الصور

العزيمة والتصميم على الثأر والعودة الى يافا وبياراتها ، الى حيفا وجبائها
وكرومها ، الى المراعي الخضراء والمدن العامرة ، الى اقدس المقدسات ، الى
قطعة من ارض الوطن .

وتخرج والألم يحز في نفسك ، والعبرة تترقرق في عينيك عقب
درس في التاريخ ، درس مؤثر باك ، درس تتخرج فيه البطولة بالخيانة
والتضحية بالعذر والماضي بالمستقبل ، نخرج وقد اجبرت على الخروج فقد
انتهى وقت زيارة الاجنحة وانتشر الناس في طرقات المعرض وساحاته وكل
منهم يسرع الى مطعم أو مقهى يحجز فيه لنفسه طاولة يتناول عليها طعامه
ويستمع بالمناظر الخلابة الآسرة ، وتؤثر الخروج من المعرض لانك ستعود
غداً فلا يزال امامك الكثر من الاجنحة التي لم تستطع ان تزورها ، تخرج
وانت تعجب للوقت كيف انقضى دون ان تحس به ..

* * *

الموضوع التاسع والثلاثون

قال ابو العلاء المعري :

ولو اني حيت الخلد فرداً لما أحبيت بالخلد انفرادا
فلا هطلت عليّ ولا بارضي سحائب ليس تنتظم البلادا

عن اية عاطفة يعرب الشاعر في هذين البيتين ، واية غاية
استهدف بتجرده هكذا من انانيته تجرداً مطلقاً ؟

عن الانشاء بالمثل

هلمّ ادخل جنة الخلد وانعم بها ، ولذّ بما احتوته من مباهج
وأطياب تفوق النى عذوبة والاحلام سنى ، هلم تنياً ظلال خمائلها ، وانشق
أرج وريدها ، واطرب بلحان طيرها وعيونها ، واخطر في ساحاتها آمناً
وتنقل في قصورها حالماً ، ففيها كيفما سرت ، آيات تعجب وتدهش وفيها
ايما حالت كل مشتهى .

هلم ادخل طارحاً همومك ومتاعبك نابذاً : كدارك وعلاك نقيماً
طاهراً مؤمراً قوياً ، نامت الاقدار بين يديك وارتهنت السماء بشفتيك
وأضحيت لاكتمال حظك ولذتك انساناً خالداً في الخالدين .

هلم ادخل الخلد الذي كنت توعد به ويقصّر خيالك عن تمثيله
فطالما يشت ونصبت وفرقت وشقيت ، وغالبت وصمت عذاباً ، وقاسيت من
الحرمان آلاماً والبؤس الوانا !

هلم ادخل فانس في الجنة ما كان من زفير تصعده ودموع تجريها !

هلم انعم بهذه الجنة فاكها فيها وحدك لا شريك لك ينقص هناءك
وينازعك سعادتك ، ولا حاسد ولا ائيم ولا عدو ولا شيء تكرهه ابداً !

هلم ترانا ما ألتناك اليوم من خير قدمته شيئاً ، بل جزيناك عليه
كربه خلداً خصصناك به من دون الناس جميعاً .

ولكن المعري نو قيل له هذا القول لأجاب !

- ما هذا الخلد او ثرّبه وحدي ؟ واذا كان فيه كل هذا الهناء
فلماذا لا ينعم به معي ايضاً اناس غيري من بني جنسي ؟ اني اكره الأثرّة
وامقت الانانية ، وإذن فلا حاجة بي الى هذا الخلد أنا لا احبه ولا احب
المقام فيه مطلقاً . ما هو لي بقصد ، ما هو بقصد .

ثم لو ان الشاعر الذي يفيض رحمة ويتدفق حناناً كان ظامئاً ،
ولو كانت ارضه بحاجة الى الري لتخرج نباتها وتجبوه يساراً وقيل له : إنا
سنرسل اليك سحابة هاطلا خيراً يسقيك وحدك ماء غدقا وينتظم أرضك
وحديك فيحييها بعد موات ، ويخصبها فتنبث الررع يانعا ملتفا ، فتمتلئ به
اهراؤك ويسمو حالك ، وتقر عيننا بعد إملاق .. لقال :

- هل يل اوامي ان ابله وحدي - دون غيري- من الظمأ ؟ لا :
واذن لا مكنن صاديا ؛ وهل اثري اذا اثريت وحدي في البلاد ، وهلك
اهلها جوعا ؟ لا . ان مثل هذا الثراء هو عندي الفقر بعينه ، واذن
فلا حاجة بي الى غيث لا يسقي غيري ولا يحيي الا ارضي ولا ينتظم
البلاد فاطبة وبعمها برحمته . لا اني لم اهور بعد الى الحضيض من تحجر
الماطفة وظلام الضمير لأرتضي هذه القسمة الجائرة . لا . ان نفسي لم تهن
علي بعد هذا الهون . لا لا . انها لا تزال عندي اكرم من ان تسام هذا

الحار النعش ، تهطل علي ايها السحاب ، ولا تهطل علي ارضي اذا كنت
لا تنعم الملاء كلها . بل دعني اقضي غرتان ظامتا ، فذلك خير لي وللنبل
من امتلاء دنيء وور . نيم .

وعى هذا فن الشاعر يعرب في الحالين عن عاطفة رحمة تشتملنا
جميعا ونؤخر امنيته ارضه حتي لتجلبها حدودا تدخل فيها كل ارض لنا
وهذه عاطفة سامية لا تمر الا القلوب الكبيرة التي يأنف اصحابها ان ينعموا
او يرووا او يثروا اذا كان ذلك لا يكون الا بمحرماتنا نحن النعمة
والبرد والثرء . والشاعر بتصويرها لنا على هذا الشكل البعيد عن كل
امانية واثره لا يقرع فقط الانانيين الجشعين ، ويزري بهم باحتقاره اثن
ما ينهالكون عليه من نعمة وثرء يؤثر بها وحده ، بل يرمي الى غاية
سامية ايضا مثل عاطفته ، وهي عودتنا إلي اخاء يرب به بعضنا بعضا . فلا
نعم اذا نعمنا الا جماعة ، ولا نشقى اذا شقينا الا جماعة .

★ ★ ★

الموضوع الرابعون

إذا دخلت قصور الملوك والحكام ، وطيت في اسواق المدن
وعاينت ما فيها من الصنائع البديعة والتحف العجيبة والآلات
الطريفة والزياش النفيس والثياب الفاخرة ، عامت ان صناعاتهم
القائمون بالدنيا وهم منها محرومون .

وإذا كان الناس عبادُ الله في ارضه على اختلاف احوالهم
ومراتبهم هم كالجسم الواحد باختلاف ما فيه من الاعضاء الجليلة
والحقيرة فلم لا يجري العدل بينهم كما يجري بين الاعضاء ؟

احمد فارس الشدياق

وسع فكرة الكاتب احمد فارس الشدياق وبين ان من ابسط قواعد
العدالة ان ينال العامل حظه الوفور لقاء عمله ، وان رفع مستوى العامل
والفلاح يعود بالنفع على الأمة كلها .

عناصر الموضوع

- ١ - دور العامل في بناء المجتمع
- ٢ - صبر العامل على الحرمان والفاقة
- ٣ - العامل عضو في المجتمع كسائر الاعضاء فلم لا يحظى بالعيش الرغيد
ولا ينعم بالحياة الفضلى ؟
- ٤ - العامل اليوم ركن اساسي في المجتمع العربي الحديث

بسط الموضوع :

من منا ينكر دور العامل في بناء المجتمع وتأمين مستلزمات الحياة فحيثما اجلنا الطرف لا نرى الا صنائع ابدعتها أيدي العمال ، وحيثما طفنا لانجد الا روائع انجزتها أيدي العمل ، الآلة التي تصنع صنعها العمال ، والنفيس من الفسرس الذي يستغرق زمناً طويلاً من وقتنا في التأمل المأخوذ بروعة الفن ودقة الصنع وجمال التصميم صنعته أيدي العمل ، والشياب التي تتألق بها ونستتر والصوف الذي تتدثر به ، والحرير الذي ترفل فيه نساؤنا ، خاطه ونسجه وعزله وفونه بالاصابع عمال . فما اجل العامل وما أقدم مهمته في الحياة ؟ اكرم به من صانع للحياة بكل مظاهرها ؟ واعظم به من مطور لها مبدع لفنونها ولكل وسيلة تنعم العيش وترغده : مبكر لكن وسيلة نجعل الرفاه والراحة من صلب الحياة .

وانك لتدخل بيوت الموك والمظلم فتبهرك صنعة العامل الدقيقة وبأسرت فنه الجذاب وتتأمل دور العرس فلا تقل رؤية الآلات الظرفية والمتحف العجيبة تلك تحير العقل في تركيبها وحركتها وانتاجها وهذه نخب اللب نجعلها وروعها وانك لتدرك حتماً - وانت ترى العامل يهرع في يوم البرد القارس الى عمله ولا يحميه من هذا البرد ما تتدثر به انت من صوف صنعته يده .

انك لو دخلت بيته لوجدته خالياً من وسائل الحياة التي نمت في بيوت الكبار واصحاب الاموال ضروريات لاغنى عنها ولا مندوحة عن اقتنائها ، ولوجدت اليدين اللتين برزت عروقهما واليمين الكيلتين اللتين ناص فبهما البريق في صنع ما يعم به غيره ، وهو لا يستطيع اقتناءها لان الاجر الذي يتقاضاه لا يكاد يكفي لاسد رمقه ، انه يرى صنائعه وبدائعه تباع باثمان يعجز هو عن تأمينها فيفرح هو بنفسه كمنتج مبدع ، ويستلهم

السواء الحل الصحيح لمشكلته كعضو في المجتمع الذي يعيش فيه ، عضو
بناء يكدمح من اجل الحياة ، حياة المجتمع كله ولا يناله من نعمها الا
النذر اليسير .

لقد خلق الله الانسان جنسها مختلف الاعضاء ولكل من هذه الاعضاء
عمل يقوم به ومنح كل عضو في هذا الجسم حاجته كما ينبغي ، وان منع
عنه ما يكفيه ضج بالالم واستنكر بالحقى وهدد بشل عمل الجسد كله ،
وكذلك العامل في المجتمع انه عضو منتج كريم يستحق كل تكريم واعزاز
وعناية ورعاية .

والله نسأل أن يعمل المجتمع كله لينال كل ذي حق حقه فيختفي
الالم وتزول حمى الحقد . ان مشيئته عادلة شاء الظالمون بقوت العامل
وحقه أم أبوا ، آمنا بعدالته ولسنا انصافه حين رد كرامة العامل وامسك
عليه كبريائه ومسح دمة الألم من على خده فجعله في مجتمع تسوده اليوم
العدالة والمحبة ، مجتمع عربي مؤمن بالحق داع الى الانصاف ، يكره الظلم
والتعسف بعد دهر من الحومان والجور وهضم حقوق العاملين .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والاربعون

قال الشاعر :

فما اكثر الاخوان حين تعدم ولكنهم في النائبات قليل
ناقش هذه الفكرة التي ينطوي عليها هذا البيت وبين ان
الاصدقاء يقلون في الشدة ويكثرون عند الرخاء .

عناصر الموضوع :

- ١ - الصديق الوفي نعمة كبرى .
- ٢ - الشدائد محك الصدقاء .
- ٣ - الصدقاء يكثرون من حولك اذا كنت في نعمة ، وينفضون عنك
حين يذهب مالك وتسوء حالك .
- ٤ - قد يتقلب الصديق فيصير عدواً لدوداً .
- ٥ - الخاتمة .

بسط الموضوع :

الصديق الوفي نعمة كبرى من نعم الحياة ، فمن آتاه الحظ صديقاً
وفياً مخلصاً فقد أوتي خيراً كثيراً ، ولا ننالي اذا قلنا ان الصديق الصدوق
كنز ثمين من الصعب الحصول عليه .

ان الصديق الوفي هو في كثير من الاحيان خير من الاخ الشقيق
فهو عدة في الشدة وقبس هداية في حلقة الايام ، وانس في الوحشة
ومعين في الكربة .

والصداقة لا تكون خالصة الا اذا خلت من شوائب الانانية ،
وكانت في واقعها فيضاً من اخلاص وتضحية . اذ ان الصديق الوفي يسوء
ما يسوء صديقه ، ويسره ما يسره ولا معنى للصداقة اذا لم ينبض القلب
بشعور الالم المبرح عندما يصاب الصديق بما يؤلم وسيء .

والشدائد محك الاخاء ، فالصديق الوفي لا يُعرف الا في الشدة ولا
يختبر الا في الحاجة ولقد قال الشاعر قديماً :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

فاذا كان المرء في نعمة تهافت عليه الاصدقاء من كل حذب وصوب ،
بل قد ينقلب العدو صديقاً ، اذا لمح طراوة النعمة وآثار الخير والثروة
تبدو عليك ، ورب مخلوف ما كنت تعرف اية صلة من قرابة او نسب تربط
بينكما فادا به - فجأة - يصبح من اقرب القرين اليك ، بل ربما ادعى
انه اقرب اليك من اخيك لامك وأبيك ويحلف بالايمان المغلظة انه كان
بنوي توثيق اواصر القرابة القريبة من زمن وانه ...

وقد يقل مالك بمحادث من حوادث الدهر ، او قد تملق فتتلفت
حوالك باحثاً عن هؤلاء الاصدقاء (الاوفياء !) فلا تجد لهم اثرأ ! اين
الوفاء ؟ اين الاخلاص اين الحب المبرح ؟ اين الشوق المقيم ؟ لقد تلاشى كل
ذلك وذاب بين عشية وضحاها ! اذ لم يعد لديك نفع يعود عليهم ولا جاء
يرجون استغلاله وصدق شاعرنا القائل :

اذا قل مال المرء أقصاه أهله وأعرض عنه كل إلف وصاحب

وهذا واقعنا بكل مافيه من حقيقة مؤلمة ، نعم اذا قل مال المرء
او نضب او ذهبت به كارثة من كوارث الدهر ، تفرق عنه هؤلاء الذين

كانوا حوله فلا يبقى الى جانبه احد ، بل قد تجور عليه الايام فينصرف عنه اقرب المقربين اليه دون ذنب جناه سوى ما حل به من فاقة وعوز ، وقد يكون - في غالب الاحيان - قد اضاع ماله على اولئك الذين كانوا الصق به من ظله بالامس ، ان اشباه هؤلاء الاصدقاء مزيفون لاشرف لهم ولا ضمير .

ويتفاجم الخطب حين ينقلب هذا الصديق فيصبح عدواً لدوداً بعد ان يكون قد حرم المنفعة التي كان يجنيها من صديقه ، وهنا الطامة الكبرى ، فالصديق حين ينقلب الى عدو يندو من افتك الاعداء فهو يعرف - في الفالب - مواطن الطعن في صديقه وثغرات الوهن فيه فيعظم أذاه ويشدد بلاؤه .

| | |
|---------------------|---------------------|
| احذر عدوك مرة | واحذر صديقك الف مرة |
| ولربما انقلب الصديق | فكان أعلم بالفسرة |

وصفة القول : لقد قل المخلصون وكثر التملقون المنافقون ، ولم يعد اثر للوفاء في صفوف الاصدقاء ، وراجت تجارة الملق والرباء ، فعلى المرء ان يكون يقظاً حين يرسي اعتماده على اصدقائه ، وليعلم ان الصديق الحق من اذا قال صدق واذا دُعي لبي ، والعداوة الباقية هي التي تسمو عن المنافع الذاتية ، هي التي لاتزعزعها الايام ولا تؤثر فيها الحوادث ، ولا يضعفها تقلب الاحوال ، ولا فقد الثروة والمال .

* * *

الموضوع الثاني والاربعون

حلب الشهباء مدينة القطن والفستق ، تبدو في عيدها
الايض وكأنها حمامة سلام ترمز الى الخير والسعادة والرخاء .
صف فرحة الشهباء في عيدها الخير البهيج .

عناصر الموضوع :

- ١ - اهمية القطن في حياتنا .
- ٢ - مهرجان القطن .
- ٣ - اهتمام الدولة بشجيرة القطن .

بسط الموضوع :

حلب مدينة القطن غلة البلاد الكبرى ومادة صناعتها الخام ، القطن
الذي ظلت معاملنا تستورده ودحا من الزمن بالسعر الذي كان يفرضه
الاجنبي ، وكثيراً ما كانت مصانعنا تتوقف عن العمل ويتشرد عمالنا ،
تتلقفهم البطالة والفاقة ويفتك بهم الفراغ والجوع .

لم يكن الاستثمار الفرنسي راضياً عن زراعة القطن حتى لا تتمكن
مصانعنا من كفاية السوق المحلية وليظل المستهلك السوري زبوناً دائماً
لمنتجات معاملهم ، ولما انتفض الشعب العربي في سورية انتفاضته الاخيرة على
الاستعمار وكنسه من على ارضه التفت الشعب الى ارضه الطيبة المعطاء
يستدرها الخير وينجها جهده وعرقه ، واستجابت الارض الخيرة لاول
نداء وانبتت ذهبها الايض ناصباً سخياً اذهل العقول ، وقوى الثقة

بالمستقبل الصناعي .

كانت حلب في طليعة الاقاليم المنتجة للقطن ، فلا غرابة ان تعترف بالحيل وتمجد القطن العالي . مادة صناعتنا الاولى وغلتنا الزراعية المرتفعة الثمن ، تمجد القطن فتمجد فيه الارض الحبيبة الخيرة وتمجد فيه جهد الفلاح ونصبه وتفانيه في سبيل اسعاد امته ، تمجد فيه جهد الصبايا اللواتي يجنيهن ، تمجد فيه جهد العامل ينقيه من بزره ويقزله وينسجه ويحوله من زهرة رائعة الجمال الى سلامة تسد حاجة الانسان وتمنع ثروته من التسرب الى ايدي الاجنبي ، تمجد القطن فتقيم له مهرجاناً يمتد اياماً يتمج فيه الشعب بمنتوجه العالي ، فيستعرض في اول ايام المهرجان مركبات القطن وهي تسير مزهوة بانثوة الناصعة مصورة مراحل الانتاج الزراعية والصناعية .

ويتدارس - في الايام التالية - رجال القطن من زراعيين وصناعيين امورهم يسترشدون بآراء الخبراء ويستفيدون من التجارب الناجحة التي يوفق اليها بعضهم ويستمر المهرجان بهيجاً فتقام الولائم والحفلات وتنتخب ملكة جمال القطن وتعيش البلد في فرحة عامة تمتد ما امتدت ايام المهرجان.

ولقد كرمنا امتنا شجيرة القطن فاصدرت الدولة قراراً باعتبار مهرجان القطن في حلب مهرجاناً للقطن في الجمهورية كلها ، ترسل اثناءه كل محافظة مندوبيها وتسهم قدر المستطاع في تكريم الشجيرة وتمجيد القطن ونشر المبتكرات الزراعية ليستفيد مزارعو القطن من خبرات وتجارب اخوانهم مهندسي الزراعة المختصين وسوف تعتبر بلادنا من اعظم البلاد المنتجة للقطن في العالم ، لا من حيث الكمية فحسب بل من حيث الجودة ايضاً .

ولقد كان لهذا القرار البناء الاثر الحسن في نفوس الحليين جميعاً يضيفونه ماثرة حميدة الى مآثر دولتنا الواعية ويستشعرون به منة من منن امتنا المباركة .

الموضوع الثالث والاربعون

مذكرات

من يوميات مجاهدة جزائرية

. . . في الليلة ما بين ٣٠ ، ٣١ تشرين الاول ١٩٦١ في الساعة الثانية عشرة بالضبط بدأنا نسمع الضرب تباعاً الى الساعة الثانية من صباح الثلاثاء ٣١ منه .

وخرجنا في الصباح من المنزل لنجد البلد مطوقا بقوات عسكرية ضخمة ، وفي نفس اليوم استدعي شيوخ البلد وذوو الرأي فيه من طرف المفوض الفرنسي الذي هددهم ان هم اصدروا اوامر الى الشبان بشن الاضراب او المظاهرات بمناسبة يوم اول تشرين الثاني .

وباتت المدينة في حصار خائق : القوات العسكرية في كل حي ، وتكاد تكون امام كل منزل .

الاربعاء ١ تشرين الثاني

في الصباح خرج الناس كلهم رافعين الاعلام الجزائرية ، كل حي من الاحياء له علم وكانت النجوم والأهيلة المطرزة فوق الالوان الخضراء والحمراء تدل على وجود تنافس بين الاحياء ، ايها يكون اضخم وأزهى ، نجد العلم الحريري المطرز بالمدس الاحمر ، ونجد من اضاف الى ذلك كتابات بالمدس ايضاً أو بخيوط الذهب : تحيا الجزائر ، تحيا جبهة التحرير ، الصحراء جزائرية .

وخرجنا نحن ايضاً وراء علم حي الزاوية ، وقد رفعناه فوق اربعة اعمدة واشتمل الفوج الاول في حيننا على خمسين شابا وعشرين فتاة وسارت مظاهرتنا الى ان التحقت بمظاهرة حي (بوجبة) يتقدمها هي الاخرى علم كبير وخرج من جانب آخر علم من الكنيسة وحي (باب الزواتين) وكان الشباب والفتيات هم الذين يتقدمون المظاهرة وقد اختلط معهم الشيوخ والنساء .

وانطلقت الهتافات تقول : عاشت الجزائر حرة مكافحة ، تحيا جبهة التحرير ، ثم اعقبها الاناشيد « قما » ثم « ابناء العرب » ثم « نحن شباب الجزائر » و « الجلاء ابناء فرنسا » وكانت النساء يزغردن ويشجعن الرجال والخطباء الذين انبثوا هنا وهناك يشرحون مغزى التظاهر في هذا اليوم .

وأبي ايضاً خرج في المظاهرة وخطب في المتظاهرين ، وخطب خالي ايضاً وخرجت أمي تزغرد وتهتف حتى اغمي عليها وعمتي التي رفعت العلم وتعرض لنا الجنود لكننا اقتحمنا صفوفهم ولم نعبأ بهم وبقينا الى ما بعد الظهر ، وكان كل من يصاب نحملة الى اقرب منزل لان كل المنازل ظلت مفتوحة طيلة مدة المظاهرة .

وبعد حوالي الساعتين من بدء المظاهرة التي اصبحت تضم الآلاف من المواطنين استنجد الفرنسيون بالجنود من قسنطينة والشرية ، وصاحت مضخمات الصوت بالفرنسية (منع التجول ابتداء من منتصف النهار) لكننا لم نأبه بذلك ، وكانت الطائرات العمودية تحلق فوق رؤوسنا وتقذفنا بالرصاص ، لكن لم تأخذنا رهبة أو خوف رغم جرح كثيرين منا وظلت الاعلام مرفوعة رغم اطلاق الرصاص من قبل الجنود الذين كانوا يهدفون بصفة خاصة الى رافعي الاعلام ، فكلما سقط واحد بادر آخر الى رفعه .

وبعد ذلك احضروا لنا الدبابات والمصفحات فراحت تشق صفوف المتظاهرين واضطرونا الى استعمال الحجارة في ضرب سائقها حتى لا تدهمنا ، ورأيت بنفسى امرأة قذفت بالحجارة زجاج دائرة سائق المصفحة فكسرتة واصابت وجه الجندي السائق فاطلق عليها النار وقتلها للحين ، فاختطفها المتظاهرون من امامه ولفوها بالعلم ووقفنا خمس دقائق ترحماً عليها . ثم ارتفعت اصواتنا بالاناشيد الوطنية حولها .. ثم تكاثرت الجنود من كل جهة بعد وصول الامدادات والقوا القبض على ثمانين رجلا وخمسين امرأة .

الخميس ٢ تشرين الثاني

كفنا الشهيدة بالعلم الوطني وشيعناها ، ثم عدنا الى التظاهر من جديد امام باب السجن نطالب باطلاق سراح المسجونين وعلقنا الاعلام الوطنية فوق الاعمدة الهاتفية المحيطة بالسجن وصعد بعض الشبان فوق سطح السجن وحاول ان ينتزع العلم الفرنسي ولكن الجنود رموه بالرصاص فاردوه ، وراحوا يمتطوننا برصاص بنادقهم الرشاشة وقد احضروا في هذا اليوم امدادات عسكرية جديدة من (سوق هراس) لكننا استطعنا ان نقتحم السجن فاضطروا الى اطلاق سراح المسجونين .

حقاً لقد كان يوماً عظيماً وكان الفرح شاملاً وكانت الحماسة عامة الى درجة ان امرأة عجوزاً عندما سمعت هتافات المتظاهرين خرجت ويدها (خلاله المنسج) فوجدت احد الجنود المرتزة امام المنزل فشهرت الخلالة في وجهه ووضعت استنها الحادة على رقبته وقالت له : قل تحيا الجزائر العربية ، فقال لها : يا امي اتركيني وشأني انا عربي مثلك فقالت له : قل تحيا الجزائر العربية والا قتلتك ، فقال : تحيا الجزائر العربية ، واقبل المتظاهرون وقالوا لها : اتركيه ان هؤلاء الجنود معنا بقلوبهم وقد هتفوا معنا طويلاً بحياة الجزائر .

الموضوع الرابع والاربعون

قال احد الحكماء :

افضل ان يقول الناس لماذا لم ينصب له تمثال ، من ان
يقولوا لماذا نصب له .

ماذا تفهم من هذا القول ؟ برهن واستشهد .

عناصر الموضوع :

- ١ - لا يظفر المرء بالمجد والخلود الا بما ينتجه من نفع لامته او للمجتمع الانساني كله .
- ٢ - لا يضير العظيم الا تنصب له التماثيل فذكراه ماثلة في كل قلب على مدى الايام .
- ٣ - العربي ليس له تماثيل قائمة ، ولكنه ظل وسيظل شعلة مضيئة خالدة خلود الزمن .
- ٤ - مفاضلة بين زنوبيا البطلة وبين الاسكندر المقدوني .

بسط الموضوع :

الحياة ميدان كفاح وعمل ، فمن عمل صالحاً ظفر بالمجد والخلود ومن اساء فلنفسه ولكل امرئ ما اكنتسب (واما الزيد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض) صدق الله العظيم .

كم من العلماء والعطاء طوامم اثري ، وبليت اجسادهم ودُرِست

قبورهم ، ولكن تعاليمهم وعلومهم وثمرات افكارهم تجسدهم احياء ، وتخلدهم على مر السنين في رؤوس الدارسين والباحثين ، وكم من مؤلفات خلفها فلاسفة ومفكرون اذاد بقيت لتشهد على عبقريتهم ، ونمو افكارهم ، وجملتهم في كل قلب وعلى كل شفة ولسان .

صحيح ان يقال : لمَ لم ينصب تمثال الحكيم المعرة وفيلسوفها ، لمَ لم ينتبه اليه معاصروه ، فيوفوا الرجل حقه من التكريم والتعظيم وهو اقل ما يجب عليهم حياله ، لعل الناس قد عجزوا عن وعي افكاره وفهم مرامي حكمته ، أو لعله لعظم نفسه وشدة اعتداده بهسسا موقن بان نفسه خالدة بانتاجه وبما يتكره فكره المبدع او ليست رسالة الغفران وسقط الزند والذوميات تجعل من المعري شعلة مضيئة خالدة خلود الزمن ؟

او لا يدور في خلد كل انسان حينما يقرأ للمعري تراته العظيم ، دور هذا الشاعر الفيلسوف في بناء حضارة العرب الفكرية فيتمنى لو عرف ملامحه ويدور في رأسه هذا السؤال : لماذا لم ينصب لأبي الملاء تمثال ؟ ولكنه لا يلبث ان يجد الجواب سهلاً : ان بناء الحضارات وصانعي التاريخ خالدون بافعالهم ومنجزاتهم وهم غنيون عن التعريف .

وكم من تماثيل نصبت لرجال ماتوا ومات معهم آثارهم وفعالهم ففدت من بعدهم الوانا من فن تخلد صانعيها الذين فئت اناملهم في نحتها وصقلها وتجلت مواهبهم في روعتها ودقتها حتى جاء يوم انقطعت فيه الصلة بين هذه التماثيل وبين من نصبت لهم ، واتصلت عن غير قصد بمبدعيها تخلد سمعهم واسماءهم وتشهد بروعة فنونهم ، وعظيم آثارهم .

ان انسانا يعمل فينتج وينفع اجدى على الانسانية والحضارة وارسخ في اذهان الناس وعقولهم وقلوبهم وعلى السنتهم من اولئك الذين يدعون المجد ويستجدون التخليد فيحيطون انفسهم بهالات من الدعاية تظل تصخب ما

داموا يـمـركونها بـجـاهـم واموالهم ولا تلبث ان تبـت صورهم ثم تمـحى وتـزول.

جلست في اصيل يوم بين اطلال مدينة تدمر ، اني لست اعرف
تمثالاً لزنوبيا البطلة المربية الخالدة ، ولا اعرف مطلقاً ملامح وجهها ولكنني
كنت اراها محلقة فوق الاطلال ، تخطر على جوادها العربي تحمل السيف
وتلبس الدرع وتستعرض الجيوش ، كنت اراها اكبر من تدمر واسمى
مكانة ورفعة وابهى سناء ، فأتساءل لم لم يتوسط ساحة المعبد الكبير تمثال
فخم لهذه المرأة الخالدة ! فيجيني التاريخ بانها زنوبيا ! خالدة على مر
الاجيال في الاسفار ، في القلوب ، في كل شيء يحمل في طياته معاني
المجد والخلود .

وأمر بتمثال الاسكندر فتحدثني نفسي ان اركله بقدمي لولا مسحة
من الفن الرائع الذي ابدعه ناحت التماثيل تقفني عن تنفيذ ما اردته ،
واتساءل : لم صنعوا لهذا الجزار اللئيم هذا التمثال ، لأنه مسح الشعوب
وداس الكرامات وانتك الاعراض واذل الاحرار وهتك الحرمات ، أم ماذا ؟
هل استكشف علاجاً انقذ به الملايين من بني البشر ، لا ، هذا لا يصلح
له الاسكندر ، انه كان إعصاراً رهيباً مدمراً ، فلم اذن اقيمت له
التماثيل ؟ .

وهكذا فانه خير الف مرة أن يقال : لم يصنع له تمثال من أن
يقال لم صنع له التمثال .



الموضوع الخامس والاربعون

كم من لؤلؤة صافية الشعاع ضاعت في اعماق اليم ، ولم يتح لها ان تبصر النور ، وكم من زهرة فواحة نبتت في اطراف الصحراء وضاع اريجها في الرمال ، تسفيها الرياح .

فسر هذه الصورة بفكرة اجتماعية تهدف اليها .

عناصر الموضوع :

- ١ - كم من شباب موهوبين اضاعهم المجتمع جهلاً بمكائنتهم في زحمة الحياة .
- ٢ - كثيرون من النابغين برزوا عن طريق المصادفة فمنحوا العالم اروع وانفع ما يتمتع به اليوم .

بسط الموضوع :

الجهل رأس كل بلاء ومحطم كل رجاء ، حيث يرتع تموت الفضيلة ، وتنتشر الرذيلة ويهيم الناس دون وعي أو إدراك لا يعرفون حق انفسهم ، ولا يرعون حق غيرهم ، قد نشر الجهل على اعينهم غشاوة فهم لا يبصرون وحينما يستحكم الجهل يتفشى الجشع ، وتستقر الانانيّة وتتحسر المواهب وتموت كل قدرة مبدعة .

كم من شباب موهوبين ذوي عقول نيرة فقدوا امكانية البحث لانصراف الناس عن مساعدتهم ! وكم من طلاب نوابغ حالّ بينهم وبين اتمام دراستهم حائل من فقر مدقع ، او ظرف حالك فعطل تفتح مواهبهم

وتفتق نبوعهم ولم يلتفت اليهم المجتمع فضاعوا واضاع المجتمع بضياهم قبساً لو
صم الى حزمة النور لرادها ضياء وقوة .

وكم من عالم ابداع وابتكر ، جرب واكتشف ، سهر يرقب ما لا
يشعر غيره بوجوده صارع الفشل الى ان صرعه ، وضى وشقى لكي يطلع
على العالم بمكتشف جديد او نظرية تصحح ما انفق الناس من اخطاء واوهام
وكم من فيلسوف قضى ومات معه نبوغه وفكره النير . لقد غاب هؤلاء
جميعاً في خضم الاهمال وعمي الناس عن رؤية بريق المعرفة الذي كان يتوهج
في نفوسهم ، كثيرون هؤلاء واكثر منهم نوابغ لم يكتب لهم ان تفتق
مواهبهم وان تبرز عبرياتهم ، نوابغ لا يزالون في اول الطريق ، طريق
المجد التي تنص بالمتسكعين ويملؤها الالفاكون ، نوابغ عاجزوا عن الحصول
على المال الذي يمكنهم من الوصول الى المهد العالي او المختبر الكبير ولم
يجدوا من يمد لهم يد العون فوقفوا في اول الطريق ينظرون يئس وقنوط
وقلوبهم تقطر دماً .

كثيرة هي المواهب التي حفيت اقدام اصحابها وهم يطرقون ابواب
الرجاء عليهم يجدون الفرصة التي تتيح لهم الكشف عن مواهبهم فكان
نصيبهم الفشل .

وكثيرون هم الاغبياء الذين اضاعوا الوقت والثروة دون ان ينفعوا
احداً ، أو ينتفعوا ، واكثر منهم المتسلطون الذين استحوذوا على كل الفرص
لابنائهم وذويهم ومنموها عن مستحقها ، فاستنزفوا الاموال وسرقوها ليضيئها
من ليس اهلاً لها ، بينا وقف من كانت حقاً خالصة له ينظر وعينه تدمعان
يشقى ان يتحقق شيء واحد هو مبدأ تكافؤ الفرص ، ولو اتاح له المجتمع
ذلك لما بخل عليه بكل طاقاته ونبوغه فهو قادر على ان يسدد ليد الكريمة
حقها وهو اهل لان يكون محط الرجاء ومعد الآمال .

الموضوع السادس والاربعون

قال الامام علي بن ابي طالب : لا يكون المحسنُ والمسيءُ
عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان في
الاحسان وتديرياً لاهل الاساءة على الاساءة .

بين صواب هذا الرأي وعدد فوائد المنزلة الاجتماعية التي
تدركها الامة اذا سار افرادها وفق هذا الرأي الثمين .

بسط الموضوع :

ليس المحسن ذلك الانسان الذي يقتل حياته باعمال البر والخير
والصلاح بما ملكت يمينه من مال وعقار ، وانما هو ذلك الانسان الذي
يملك من بر اللسان وصفاء القلب وغناء الضمير في معاملة الآخرين مالا
ينضب معينه على كر الدهور ومر الاعوام .

وليس المسيء ذلك الانسان الذي يخلق الفوضى ويسرق الامانه
وينطوي على الغدر والمكر ، وانما هو الانسان الذي ركب على الخيسة
والدناءة والآذى فباتت هذه المعاني تسري في عروقه سريان الدم في الشرايين
لتكون جزءاً متما لكيانه ووجوده .

وشتان بين من يبني بدمه وروحه ، وبين من يهدم بدمه وروحه ،
واية فضيلة للعقل بل آية مزية للمنطق في عالم العدل اذا ساوينا المحسن
بالمسيء .

وإية قدوة ثالث التي يمكن للناس ان يشتقوا منها معالم حياتهم وكفاحهم
على مسرح الدنيا اذا كان المنطق عاطلاً مشلولاً في عالم التقدير ، الا بثست
المقارنة وثس التقدير : :

ونسنا نقالي اذا قلنا : ان حياة المحسن وسعاده متوقفتان على كلمة
واحدة نسري في عروقها دفقة التكر وتنبض فيها معاني التشجيع ، فالمحسن
حق الاحسان لا لشيء وانما لندفع به الى احسانه قُدماً ، فينام وهو يبي
الناسي والملاجيء ويحلم وهو يقيم دور المعجزة والامعاف ويفيق وهو يمسح
عبرة اليتيم ويضمم جرح البائس المحروم .

نعم ، ان للمحسن حق الاحسان ، اذا فهمنا من الاحسان كبح
السيء عن اساءته وتعطيل مرامي الشر والبلاء في ضميره ووجدانه ؛ ان
كان للسيء ضمير ووجدان ، وفي تكريم المحسن وتشجيعه شل للسيء وقع
لاذاه شلاً وقمماً .

وإية فائدة اجتماعية تقوم على تشجيع المحسن اجل واسمى من ان
يتخذ الشر قدوة سحمة ومثالاً نادراً ونبراساً منيراً ؟ لقد قيل - وكثيراً
ما قيل - بأن الانسان مقلد من الطراز الاول ، لا لعنصر التقليد الذي
يتغذى من وجوده ، وانما للحسد الذي يأكل وجوده .

فكل امرئ في هذا الكون يود لو يصيه شيء من الاكبار
والاعجاب اللذين يقومان حياة المحسن ويدعمان معاني الخلود فيها .

فمن هنا ، ومن هنا بالذات كان للعدوى ذلك الشأن المرموق ،
فلتشجع المحسن وليعمل الخير وليقتد به الناس .

اما نحن قلنا من هذه العدوى ، ولنا من هذا التقليد كل نهوض

وازدهار وكل رعاية لمرافق الحياة الخيرة في عالم الانسانية الرفيع ! فليكن
دأبنا تشجيع المحسن ليمعن في احسانه والحد من اساءة الميء ليسودالامن
ويعم النظام ويعتبر اولو الالباب بمصير كل فاسد مسيء .

واكرم بهذا القول الشريف ومنزاه من عبرة للمتبرين .

عن (هكذا يحب ان تنشيء)

★ ★ ★

الموضوع السابع والاربعون

تحية الى عُمان المجاهدة

عُمان ، أيتها البطلة :

من كل انحاء العالم العربي تهفو اليك قلوب تنبض مع حركة
كماحك ، وتتجاوب مع اهازيج ابنائك ، وتنتشي وهي ترى قبضتك الجبارة
تنال بكبرياء على أحاييل مستعمر لثيم يروم اخضاعك . .

ونحن في تطلعنا اليك اليوم ايها الاخت الشقيقة ، نرى لوحة
تاريخك الشرق المضيء تاريخ كفاح ابنائك البررة ومسحقهم عدوان كل
اجنبي دخيل ، مصاص الدماء ، فادا التراب ثار تحت قدميه والهواء سموم
والناس حقد لاهب ، يسعون أجيج الثورة في كل مكان يزهبون المستعمر
رغم ناره وحديده ويكيلون له ضربات تلوها ضربات . .

ولقد ازلت ضرباتك الهزائم بالاستعمار ، وكنت وثنائك الطفلة
عن جزء واسع غال من الارض الطيبة المقدسة ، واقبل المستعمرون
مسمورين يهدرون دماء الابرياء ويلطؤون البطاح بالاشلاء ، ولكنك وقفت
سامدة تدوي حنجرتك بالاهازيج تنطلق من فوق ارضك ، مفعمة بالآسي
والآمال والايان بنصر مؤزر محتوم .

وهاهي جماهير اخوانك العرب تهتف لك في محنتك وتستنكر مجازر
الاستعمار وتهدر بهول جرائم المرتزقة والمستعمرين .

كل هذه الآسي ايها الشقيقة الغالية ، انتفضت لها قلوب جماهير
العرب قائلوا بمدونك باموالهم وارواحهم وقد عزموا على الا يبقوا للمستعمر

الدخيل ظفراً ولا ناباً وإن القوى المربية المتطلعة الى عد كريم عزز نملك
من القسوة ما يكفيها لسحق المستعمرين ، وجسم الاستعمار كله في جميع
بقاع الارض .

ان المستعمرين يريدون اخضاعك ايها الاخ البطلة بكل ما فيه من
شره وحقد لثيم ، فكذبوا واقتروا وضالوا وهم في الواقع قد كشفوا بهذا
عن حقيقتهم وحقارتهم ووحشيتهم .

ونحن العرب في كل دنيا العرب سنكون سوياً من صدور وزفود
وارادات تقف كالفولاذ تتحطم على صفحته كل دسائس الاستعمار وهجته
الوحشية الباغية .

ونحن العرب في كل مكان نحن الى اليوم الذي نخضع فيه بخلاصك
القريب من برائن وحوش الاستعمار وزبانية الاستغلال مصاصي دماء الشعوب
وهادري كرامتها ، وستصبحين نبراساً عظيماً للشعوب المغلوبة على امرها ،
يمت الجبروت في اعصابها وارادتها ، فتقف وقفتك الباسلة وتناضل
نضالك الدامي

نحييك ايها الاخت تحية هادرة ، تعبر عن كل ما يحتلج في قلوبنا
من حاجات الحب والمطف والاخاء .

★ ★ ★

الموضوع الثامن والدربعون

قال زهير بن ابي سلمى :

ومن يك ذا فضلٍ فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذم

عبر عما يوحيه اليك هذا البيت .

عناصر الموضوع :

- ١ - يعيش الانسان في جماعات تعمل متعاضة متكافئة في سبيل خير وسعادة هذه الجماعات .
- ٢ - لافضل للانسان الا بمقدار ماينفع الناس .
- ٣ - الامة تستغني عن يرض عليها بفضله من ابنائها .
- ٤ - الخاتمة .

بسط الموضوع :

وهب الله الانسان العقل والذكاء والقوة ، وسخر له باقي المخلوقات ليفيد منها ويستعين بها ، ولقد وجد الانسان مسوقا بدافع من مصلحته لان يعيش في جماعات تعمل متعاضة متكافئة ، يستفيد الضعيف من جهد القوي ويصيب السقيم من انتاج السليم ويتعلم اللاحقون من منجزات وتجارب السابقين ، وان كانت الحياة استمراراً لما حققه الاوائل فهي في حقيقتها في كل حقبة حاقة يدور في داخلها جهد الناس جميعاً فتستوي مقوماتها على ذلك الجهد المشترك الذي يجب ان يبذله كل فرد من افراد المجتمع حسب طاقته .

أي فضل للفلاح ان لم يقوم بعمله في حراثة الارض ، وبذرهما ورعايتها وجني المواسم وامداد البشر بما يحتاجون من غذاء ؟ أي فضل للعامل الذي يتمتع عن العمل في المصنع ، فيمنع عن الناس وسائل الحياة وحاجاتهم الضرورية لاستمرارها ؟ أي فضل للعالم الذي لا يتمتع بعلومه سواء ؟ ان المجتمع الذي يقدر في الفلاح جهده وفي العامل كده وكدحه وفي العالم نبوغه ومبتكراته ، سيحجم عن هذا التقدير حينما يعدم الخير والفضل ولن يلبث ان يزيع البخلاء المانعين للخير ليحل محلهم اناس نافعون تفيض ايديهم بالخير للمجتمع ويستغني الناس عن هؤلاء المتعاسين عن القيام بواجبهم ، البخلاء بما يملكون من قدرات على قومهم بل ستلوكمهم الالسنه بالذم والقدح لان الناس لا يطبقون رؤية البخيل - أي بخيل - سواء اكان بخيلا بماله ام بجهده .

وهناك مثل عامي يقول : « الأخ إلا الأنفع ؟ » وهو ما قيل ليجعل من الأنفع شخصاً يعلو منزلة عن الأخ ، انما قيل ليبين مقدار ما يتمتع به مصدر النفع من تقدير حتى بلغ مبلغ المفاضلة بالأخ .

ولقد قال رسول الله ﷺ « كلكم عيال الله واقربكم الى الله انفعكم لعياله » فقرب من الله من يقدم الخير لعياله ينتفعون به ، واقرب منه الى الله من عم خيره الناس جميعاً وجنى من فضله الاقربون وغير الاقربين .

لو ان شجرة امتنعت عن امداد الناس بالثمر لاجتشت دوحها بفأس لاتعرف الرحمة ولو ان النهر ضن بمائه لهجر ساكنو ضفائه الارض ، ولو ان الارض امتنعت عن انبات ما يذره الناس لعافوا البقاء عليها وحولوا جهدهم الى حيث يمكنهم الحياة ، والامر نفسه ينطبق على الناس فمن متع ببعض الامكانيات وحن بها على قومه استغنى عنه قومه وفقدوا ايمانهم بانسانيته ، وبذوه وهم يكيلون له سيل النهم والكراهية .

الموضوع التاسع والرابعون

في ذكرى الجلاء ..

ان الاحتفالات الشعبية بالاعیاد القومية ، مناسبات يستعرض فيها الشعب سلسلة نضاله وتضحياته وكفاحه في سبيل تحقيق حريته واستقلاله ، انها مناسبات كريمة عزيزة تضع امام الشعب ثمرة نضاله وكفاحه حرية وكرامة ، وتفتح امامه سبيل التطور والتقدم من اجل انشاء مجتمع سعيد، تضيق فيه النوارق الطبقية وينتفي منه القلق وتسود الطمأنينة والثقة .

ولا ينبغي ان تكون ذكرى الاعیاد والمناسبات القومية قاصرة على الاحتفالات والمواكب الشعبية ، او القاء الخطب العاطفية ، بل هي ذكرى جليلة يقف فيها الشعب خاشعاً ، اذ يستعرض قائمة الضحايا التي قدمها قرباناً على مذبح حريته المقدسة في نضاله ضد قوى الشر والظلم ، قوى الاستعمار المجرم النيم .

نفتح أعیننا اليوم في السابع عشر من نيسان هذا العام ، فاذا دولة عربية حرة قد خلعت عنها قيود الاستعمار والتبعية وانطلقت مستقلة تحمي سيادتها ، وتبني اقتصادها القومي على اسس راسخة من العدل والتحرر معتمدة على طاقات الشعب ووحدته وطاقات الارض وكنوزها ، مساعدة الجماهير الشعبية في بلاد العرب كافة ، متضامنة مع مئات الملايين من شعوب آسيا وافريقيا المستقلة منها والسائرة الى استقلالها المحتوم .

كان شعبنا في سورية يناضل بعناد مضحياً بالارواح باذلا زكي الدماء حتى ظفر هذا الشعب باستقلاله وحتى طهر ارضه من ذئاب الاحتلال وطفمة الاستعمار .

لقد كانت المعركة حينذاك ، وما من بلد عربي او آسيوي او افريقي ، الا وللاستعمار فيه ظفر وناب. او اكثر من ظفر وناب ، وما من شعب في القارتين الا وهو يتملص في ارضه او يتحفز للخلاص ولاعتاق ، وكانت معركتنا الكبرى مع وحوش الاستعمار الذين يقتربون اشنع الجرائم لاختداد اللهب المقدس في صدور الشعوب ، لهب الحرية والاستقلال .

لقد كان الشعب العربي في سورية اول شعب قهر الاستعمار وكان استقلاله بداءة النار المقدسة التي اخذت تلتهب وتلتهب في القارتين العظيمتين وراح الاستعمار يلطم اطرافه من هنا ومن هناك ، ولكن نار الشعوب لا ترحم ولا تقف فهي دائبة في اثره ، تحرق كل ما خلفه ثم تلتهم انسابه واطفاره نابا فنانا وظفراً فظفراً .

وحين خرج هذا الشعب العربي هنا في سورية ، حين خرج من معركة الاستقلال وجد نفسه مرة ثانية امام الاستعمار في معركة حماية الاستقلال وصيائه واذا هي اشد ضراوة من معاركه السابقة ، واذا سلاح الاستعمار فيها السلاح الافتك انه سلاح الدس والتسامر ووراءهما كل وحوش الاستعمار الهائجة الحاكمة الضارية ، جاءت الينا بكل شعاراتها واسماؤها واسلحتها وانباها واطفارها .

غير اننا ثبتنا في الساحة ، لقد ثبت شعبنا على رغم الكثرة في اعدائنا ، يشد من عزميتنا الشعب العربي في كل مكان بوحدة صفوفه وبفدائه ويقظته ووعيه وبما وجد في تقاليد النضالية من ذخائر القوة والبطولة

لقد ربح شعبنا معركة الجلاء بدماء ابنائه وباستعدادهم للفداء والتضحية، وربح بالتالي معركة حماية الاستقلال ، بفضل تماسك الصفوف واخلاص القادة ، ولبقطة الواعية التي كانت ولا تزال الحارس الامين لحماية مكتسباتنا

وصيانة حريتنا التي مهرناها بزي الدماء واكرم الشهداء .

ومما لا شك فيه ان شعب جمهوريتنا سيستمر في كفاحه ونضاله
حتى تتحقق آماله في الوحدة الشاملة العظمى وسيقتصر دائماً لراية العزة
والكرامة في كل بقعة من بقاع العالم .

★ ★ ★

الموضوع الخمسون

إذا اردت ان تفخر بامتك ، وتشيد بمجد بلادك فماذا تقول ؟

امتي ، امة العرب ، خير امة اخرجت للناس ، لتقشع ظلمة الجهل وربقة الظلم ونير الاستبداد الذي طوق رقاب الشعوب ، امتي امة الخير للعرب وللناس جميعاً ، امتي وارثة حضارات السابقين ومورثة النور والعلم للاحقين ، امتي تاريخ انساني مجيد وقصة علم توارثته الاجيال لتقتبس عنه وإخاء بين الشعوب ومحبة لكل بني البشر ، أمتي ليس فيها فضل لايبض على اسود ولا لعربي على اعجمي ، فهي نبراس هداية ومشعل حرية قادت العالم الهاجع في مهاوي البؤس والذل والشقاء في أول وثبتها الى النور ، وتقود شعوب العالم المضطهدة اليوم الى الحرية ، وتمتد جبل السلم ليصل بين شطري العالم بدلا من جبل البارود الذي ان اشعل انفجرت الارض بمن عليها واندثرت معالم حضارات كلت في نسجها عقول وأيدي الشعوب ، وطوحت بمئات الملايين من الناس مع وميض الذرة المنفلقة .

امتي لا تحسب حسابا في اندفاعها لما يدور في رؤوس مجانين الحرب فهي تبني سد الفرات وتفجر آبار البترول وتنشئ محطات الكهرباء تدير المعامل التي تنشئها بأيدي ابنائها ، هي امة البناء والخبر ، هي امة العرب .

وبلادي موطن اجدادي ، بلادي المرآة تنعكس على سطحها حضارة شعبي بلادي ذات التربة الحمراء المجيولة بدم اسلافي ، ولا تزال تسقى بدمائنا حتى تطهر من رجس الدخيل الفاشم من رجس الصهاينة ومن وراءهم من المستعمرين من رجس لصوص البترول والذهب والفوسفات من قذارة الاستعمار بمختلف اشكاله وصوره .

بلادى موطن الخير والجمال ومعقل الابطال والرجال ومقبرة الفزاة
والطامعين .

بلادى ارض العرب تمتد من اقاصي الشمال في سورية الى عدن وقلب
القارة السوداء ومن المحيط الاطلسي الى بلاد المعجم .

فى بلادى يتدفق الذهب الاسود ، وينبت الذهب الابيض ويستخرج
الذهب الاصفر .

على ارض بلادى يسيل الفرات فيفيض بالخير ويتعرج العاصي ويردى
ليسقى حقول القمح واشجار النخيل ، وتسموها مات الجبال فتناطح الاجواء
شموخا وتعاليا ، وتنطق تدمر والرصافة وبعلبك بما كان عليه اسلافنا من
عز ومنعة واباء وشمم .

وكان الله جلت قدرته اراد ان يكرم بلادنا فخصها بالقبليتين
المقدسيتين الخيرتين مكة والقدس معظما بهما شأن العرب ، مانحا ديارهم الطهر
والقداسة والبركة جاعلا منها قبلة الامم كافة ، قبلة تهوي اليها افئدة الناس
كل الناس ، حيث يستشعرون فيها المحبة والخير والاخاء الانساني الرفيع .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والخمسون

ليس العاقل من اذا وقع في الامر احتال له ، لكن العاقل هو الذي يحتال للامر حتى لا يقع فيه .

اوضح هذه الفكرة .

عناصر الموضوع :

- ١ - عظيم ان يحسن المرء التخلص من المآزق والازمات التي تصادفه واعظم منه ان يعمل المرء على عدم الوقوع في هذه المآزق .
- ٢ - امثلة من تاريخ الشعوب - مأساة فلسطين .
- ٣ - الخاتمة .

بسط الموضوع :

جميل ان يستطيع الانسان تصريف اموره بالحكمة والتعقل ، وان يستطيع التخلص من الازمات والمآزق التي قد تحشره فيها طبيعة اعماله ، ولكن الاجل من ذلك ان يتبصر الرجل فيزن مقدمات اعماله ويقدر نتائجها حق قدرها ، وان يتبين مواطن الخلل في افعاله ، فيسمى الى تلافي ما قد تسبب له من عواقب قبل حدوثها فمن لم يحسب حسابا للعواقب لا يسلم من النوائب ، وانه لاسهل على الانسان ان يتدبر امره قبل وقوعه فيه بروية وأناة من ان يجد نفسه مضطراً للبحث عن الحلول التي يفرضها مجرى الحوادث ، يتخبط وقد سلبه ضيق الوقت امكانية التروي وإعمال العقل ، فيصبح اسير الزمن ورهن الأحداث ، وكان حريا به ان يكون

يجري الاحداث مُكَيِّفاً حسب مشيئته واموره تسير مع الزمن بالشكل الذي حدده هو .

وفي تاريخ الشعوب حوادث اثبتت ان الشعب الذي لا يحتال للامر قبل الوقوع فيه يدفع ثمناً غالياً ، ويكون الثمن الحياة والكرامة والارض لفلسطين ارض العرب الشهيدة صريعة القدر والاستعمار ، فلسطين التي شرد اهلها تحت كل كوكب ، واستبيحت حرمت نساؤها ، لم يصرعها الا اهمال الساسة العرب تدير امورهم قبل موعد المعركة حتي زج الجند في الساح عزلاً ، واندفع الشباب الى الحرب يفتك بهم القدر وسوء التدبير ، ولم يكن الناس قيا وراء الخطوط يستشعرون بواجبهم وهم في حالة حرب ، بل لم يكن احد يحس بأن هناك على الحدود جيشاً يحارب عدواً لدوداً ، وان اقل ما يجب على الشعب وراء الخطوط ان يعتبر نفسه هو المحارب ، وان يميء كل جهوده وكل امكاناته في سبيل النصر .

ان المآزق التي يتردى فيها الناس قد لا تترك لهم الخيار ليحتالوا للنجاة مما وقعوا فيه وفق مشيئتهم وهوائهم ، ولكن الحادث سيملي ارادته وسيجد الناس انفسهم مسوقين للقبول بالامر الواقع وسيرضون راغبين بكل ما تمليه عليهم الظروف من شروط قاسية قد تبلغ بهم حد المهانة ، والامر نفسه قد حدث للعرب في فلسطين .

ولسكنم يثلاج الصدر منظر الجيش المسلح القوي يدرب ويؤهل لاسترجاع الحق السليب وانتقاذ الارض الذبيح ، لكم يشمر المرء بقوة الحركة الثورية التي ما خبت نيرانها مع كل موجة تنظيمية رائعة ، ولكم بطامئن المواطن الى مستقبله حينما يشعر ان هذه الاصلاحات الاقتصادية

والادارية تهدف اول ماتهدف الى تعبئة القوى كلها منذ اليوم وتهيئتها لليوم
الموعدود ، وهكذا يمكن للمرء ان يستقر تفكيره ويبدأ روعه من اجل
مستقبله وهو يعلم ان كل امر قد اعدت له عدته وانه لن يزج به في مأزق
قد لا يجد الوقت للخلاص منها والتغلب على مصاعبها .

فالرجل العاقل هو الذي يعد لكل طارئ ما يواجهه ويمتد لكل
امر يخرج قبل حدوث الطارئ وقبل الوقوع في الامر .

* * *

المفروع الثاني والخمسون

الدقة في المحافظة على المواعيد التي تضربها ، والالوقات التي ترتبط فيها بعمل ما عادة تدل على تهذيب رفيع ، وامانة وصدق .

تكلم عن وحب غرس هذه العادة المحمودة في نفوس الصغار ، ثم تحدث عن منافعها وعن مساوي اهلها .

عناصر الموضوع :

- ١ - الوقت واهميته .
- ٢ - نجاح الانسان في اعماله متوقف الى حد كبير على مدى صدقه في مواعيده .
- ٣ - الاخلال بالمواعيد يشل الاعمال ويعطلها .
- ٤ - كيف تفرس عادة المحافظة على المواعيد في نفوس الناس .

بسط الموضوع :

الوقت هو المادة الخام في يسد الانسان ، كالخشب في يد النجار والحديد في يد الحداد ولذا فعليه ان يحرص عليه وان يحسن استعماله لانه كالمال تماماً ، قيمته في حسن استعماله وجودة انفاقه .

والعاقل يعرف قيمة الوقت معرفة نابعة من حاجته الماسة اليه باعتباره عنصراً اساسياً للحياة ولهذا حرص الناس على محافظتهم على أوقاتهم ، واستعمال هذه الالوقات فيما يعود عليهم بالنفع دون ان يضيعوا اي جزء منها - مهما

صفر - فيما لا تقع لهم فيه .

وتمشياً مع هذه القاعدة وجب على كل انسان ان يتقيد بالمواعيد التي يضر بها فلا يخل فيها اخلاقاً يضر نفسه ويلحق الضرر بالآخرين .

ونجاح الانسان في اعماله متوقف الى حد كبير على مدى صدقه في مواعيده ووفائه بالتزاماته في الاوقات التي حددها ، وكلما كان الانسان صادقاً أميناً على المحافظة على مواعيده كان نجاحه مطرداً الى ابد الحدود .

ان الساعات التي نصرفها في غير طائل ، هي في الواقع ثروة مهدورة اضاعها الاهمال والجهل وبددها التهاون ، فالانسان المهذب لا يرضى لنفسه ان يكون مهميلاً مضيئاً ، والانسان الامين الصادق يخجل من ان يقف موقف المسرف التلّف لأن ذلك يخالف ما جبل عليه من خصال الامانة والصدق والوفاء ولقد قيل :

« الوقت اوفر شيء في الوجود ، وهو الشيء الوحيد الذي لا يمكن شراؤه » .

والحياة تعد بالدقائق والثواني كما جاء في قول شوقي :

دقات قلب المرء قائمة له ان الحياة دقائق وثوان

ولهذا يجب ان تكون لهذه الدقائق والثواني قيمة جليلة ، لانها في الحقيقة هي الحياة وهي العمر .

اذن فالمحافظة على الوقت تتجلى في كل انسان اتصف بالصدق والامانة والوفاء وقوة الارادة والحزم ، لان المهمل فقط هو الذي يذهب وقته بلا فائدة ، فيسوء عيشه وتضطرب حياته ويحالفه البؤس والشقاء .

ان الاخلال بالمواعيد يشل الاعمال وبطلها ، فتبور الصناعة وتتردى

المتجارة في مهاوي الافلاس ويتنفي الامان وتسود الفوضى ، وفي ذلك من
المراسي ما يخلع القلوب ويعيد العقول الى جادة الصواب .

والواجب يقتضينا ان نفرس عادة المحافظة على المواعيد في نفوس
الصغار منذ نعومة اظفارهم حتى اذا شبوا وجدوا هذه العادة ثابتة راسخة ،
لا يمكن ان تغيرها الظروف ، او ان تنال منها الاحداث وحينئذ تنتظم
الاعمال ويسود النظام ، وتتهيأ فرص النجاح وتزداد ، ويعيش الناس في
طمأنينة من الازمات المفاجئة التي تنشأ في كثير من الاحيان عن الاختلال
بالمواعيد .

★ ★ ★

الموضوع الثالث والخمسون

ما الذي تنبه فيك كلمة (أمي) وما هي منزلة أمك عندك ،
ولماذا تحبها وتجلها ، وماذا تنوي ان تفعل في المستقبل لترضيها
وتقوم بواجبك نحوها كاملا .

بسط الموضوع :

امي : يا المذوبة هذا اللفظ الذي ما نطقت به الا غمرني الي جانب
الشعور بالراحة ، شعور بالواجب المقدس المفروض عليّ نحو أمّ لا يمكن ان
افها بعض حقها منها بذلت لها من مالي وعطفي ووجودي .

أمي ! وهل امي الا رحمة ازلها الله لتغمرني حنانا ورعاية ورفقا ،
كم احيت الاليالي الطوال يقرب سريري حين كان يلهي عارض من مرض
او عناء ، وكم حرمت نفسها من متع الحياة ومباحيها ، كل ذلك لتوفر لي
الراحة والسرور والعافية والهناء .

أمي ! هي الوحيدة في هذا العالم التي لا يعتري حبا لي فتور ولا
ملل ، بل يبقى خالداً كالدهر ويزداد على الايام قوة وعمقا . تؤثرني على
نفسها في كل ما اهوى وهي سعيدة بذلك ولو كافها اثارها حياتها . واذا
كنت اعرف كيف اتجنب مواطن السوء واتبع سبل الهدى والرشاد ، فما
ذلك الا بفضل توجيهاتها السديدة المخلصة فهي التي بنصائحها الصادقة اثارت
امامي سبيل الحياة الفاضلة الكريمة ، فمضيت في هذه السبيل مذلا ما يعترضني
من عقبات متخبطاً بالمصاعب ، قويا على المكاره بفضل ما بثته في نفسي من
خلق رفيع وعزيمة وايمان !

ولن استطيع منها اوتيت من قوة البيان ان احيط بالوصف كل ما

قدمته لي امي من نعيم فهي ملك كريم ارسلته العناية الالهية ليفيض علينا
سعادة ورغداً وأمناً وسلاماً .

انها المخلوق الذي ملئ حباً وحناناً ، تعرف المعروف وتكافئ فاعله
عليه اضعافاً وتغضي عن السيئات التي ترتكب نحوها صابرة على ما ينوبها
من شقاء وآلام .

لقد اودع الله قلبها خالص الشفقة والعطف ، فلقد بذلت صحتها
وحياتها في سبيل تربتي وكان اعظم مايسعدها هو ان تراني فرحاً مستبشراً .

ان القلم ليمجز عن تعداد ما لها من ايد ، فكل ما استطيع ذكره
هو بعض نعمها والائتها .

وكيف استطيع ان اعبر عن تقديري لتضحيات امي وتقديسي لذاتها
بوضع كلمات أخطأها ! وهي وحدها التي رعت طفولتي وتهدت صباي ،
وغت الصلابة في عودي الغض حتى قوي على مجابهة الحياة .

ومها امتد بي العمر فلست أجدر ملجأ احتمي فيه وقت الخطوب
النوازل غير قلب امي وحنانها ، فهي الظل الوارف الذي كنت وما ازال
الجاأ اليه من لفع الكوارث وحر الايام ولن اجد في الحياة نفساً تكين
لي من الحب الصادق الخالص ما تكنه لي نفسها .

انها رمز التضحية والايتار ، ولن تبرح صورتها مخيلتي ماحييت ،
وسأعمل لأكون جديراً بمطفها وحنانها وفخرها ، وسأعمل كل ما يحقق
لها امانها ، ويجعلني حقيقاً بينوتها .

فما اقدس صورتك يا امي !

الموضوع الرابع والخمسون

ترتفع في سماء الوطن مداخن المصانع وتسير بلادنا
حثة الخطأ نحو التصنيع الذي سيجعل منها بلداً قوياً منتجاً
مصدراً ، يستطيع ان يواجه مشاكله ، ويسد حاجاته بنفسه ،
فان كل ما نحتاج اليه يصنع اليوم في جمهوريتنا بأيدي عمالنا
الذين يدربون تدريباً فنياً عالياً .

تحدث عن نهضتنا الصناعية الجبارة .

عناصر الموضوع :

- ١ - الاستثمار يحاول ان يقنع الشعوب الحكومة بانها لا تتقدم الا اذا عنت
بازراعة لانها لا تصلح لغيرها .
- ٢ - تحول سورية من بلد زراعي يستغله ويستثمره المستثمر الى بلد صناعي
جبار .
- ٣ - نهضتنا الصناعية مرتكزة على مخطط علمي ثابت مدروس .
- ٤ - المعهد الصناعي في حلب .
- ٥ - المستقبل العظيم الذي ينتظر بلادنا الغالية وحضارتنا المرتكزة على العلم
والعمل .

بسط الموضوع :

دأب الاستثمار منذ ابتليت به البشرية على اقناع الشعوب المغلوبة على
امرها بانها بلاد زراعية ولا ينفعها الا ان تبقى زراعية ، وان الصناعة

لا تجديها نفعا ، بل تدمر اقتصادها وتهوي بها الى الافلاس ، والفقر والهلاك .

وكان الاستعمار - في اكثر الاحيان - ينجح في خداعه هذا فيبقى البلد المستعمر فريسة سهلة تملأ بطون المستعمرين الاستعماريين بالمال الحرام الذي يتزونه من الشعوب المحكومة حين يشترون المواد الزراعية الخام بالبئس الاثمان ، ثم يعيدونها مصنوعة فيفرضونها فرضاً باغلى الاثمان .

وتيقظت هذه الشعوب المغلوبة على امرها بمرور الزمن ، فتخلصت من الاستعمار وطرقه الاصولية في نهب الشعوب واستطاعت أن تنشئ صناعتها واخذت الآلات تدور لتنتج شتى السلع ، واستغنت بذلك عن البضائع الاجنبية ببضائع وطنية اكثر جودة وارخص ثمناً ، وامتعبت هذه المصانع الممل الماطلين في البلاد فارفع مستوى المعيشة وبدأ عهد من الازدهار والنماء الاقتصادي ، وبدأت البلاد تحقق حريتها الاقتصادية بعد ان حققت حريتها السياسية .

وهكذا وجدنا الطريق الصحيحة الى المستقبل المشرق . وجدناهم في زايده عدد المداخن وتزاحها في سمائنا ، وفي نجيب ممان ارتف من الآلات التي تدور وتملأ بدورانها خزائنا بالثروة التي نحقق المشاريع العمرانية النافعة . وتزود المواطنين باسباب المعيش الرئيد .

ولم تكن نهضتنا الصناعية ارنجالية فلقد وضعت حكومتنا الخطط ، ورسمت كل خطوة نحو مستقبل ماسخي عظيم قم كبر دلت ووسى حطة مرسومة مبنية على اساس عناية لا يأتها الخلل ولا يتلف منها الفساد .

وسأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر المعهد الصناعي في حلب الذي جاء في المادة الاولى من نظامه الداخلي : ان هدفه تزويد المنيين

بالدراسات النظرية والعملية التي تساعدهم على رفع مستواهم الفني ، ويستفيد من هذه الدراسات بنوع خاص العمال ورؤساء المؤسسات الصناعية الصغيرة وخريجو المدارس الثانوية الصناعية ومدرسوها ؛ كما يرمي الى تزويد خريجي المدارس الثانوية العامة بالمعلومات الفنية التي تؤهلهم لادارة الاعمال الصناعية .

وهكذا تضع الدولة البذرة الاولى ، تنشئ العهد الذي يزود البلاد بالصناعيين الماهرين ، وتكون بذلك قد سلكت الطريق العلمية الصحيحة لاسير بالبلاد نحو التصنيع الذي يمنح جمهوريتنا الفتية القوة والهيبة والعزة والثروة .

وهل هناك ما يهز المشاعر طربا اعظم من ان يرى المواطن انتاجه الصناعي الوطني يملأ اسواق بلاده ويحميها من المستثمرين الجشعين الغرباء . نعم ، لقد تلاشت الاساطير التي يحفظها الغريون عن ضعفنا ، وفقرنا وخمولنا ، منذ قامت في بلادنا هذه الحركة الصناعية المباركة يقودها علماء مختصون ، ويقرر خطواتها جهاز كفي مبدع رصين وارادة فولاذية جيازة ، وهذا التصنيع في شكله الحالي ثمرة من ثمرات اقتصادنا القومي السليم .

وفي يقيننا ان الثورة الصناعية القائمة تستمر في طرقتها الى ان تحقق اهدافها العظمى في جعل بلادنا قلعة حصينة للدفاع عن الشعب العربي في جميع اقطاره وصيانة مثله العليا ، ودرعا متينة لصيانة مكتسبات الشعب العربي ، وستجد الاجيال العربية في جمهوريتنا الناهضة القوية رمزا لبقرية الفكر العربي ، ودليلا فذا على بطولة شعبنا واخلاص قيادته .

فالى الامام ، الى غد افضل ، الى العزة والقوة والمنعة ، الى العمل المنتج ، لتزدهر حضارتنا وتتلأ دنيا العرب قوة ، ورغداً وجمالاً .

★ ★ ★

الموضوع الخامس والخمسون

قال الشاعر :

طريق الملا أبداً للامام فويحك هل ترجع القهقري

وكل البرية في يقظة فويل لمن يستطيب الكرى

اكتب موضوعاً فيما يوحيه هذان البيتان ، وبين قيمة
الطموح والاقدام لمن يريد الحياة الكريمة في هذا العالم .

عناصر الموضوع :

- ١ - تسابق الشعوب في مضمار التقدم والتطور .
- ٢ - الانسان الطموح هو الذي يسعى دائماً لان يكون في الصفوف
الاولي بين المجدين العاملين .
- ٣ - الشعب الذي يركن الى الراحة ويستسلم الى الدعة ، ثدوسه عجلة
التاريخ ويطويه الزمن .

بسط الموضوع :

مع كل اشراقة شمس تتناقل الاسلاك ويحمل الاثير نبأ اكتشاف
هام ، او اختراع عظيم ، تخفف بها آلام البشر وتنقذ آلاف النفوس من
المذاب ، وتسير بها المدنية نحو التطور والتقدم والكمال ، وكما يتسابق
الافراد دائماً نحو تأمين حياة افضل تتسابق الشعوب والامم يدفعها نفس
الحافز ونفس الشهور .

والانسان الطموح الذي يسعى للمجد ، هو الانسان الذي يجد
ويعمل ويمضي والمزينة الصادقة تدفمه وتحركه ، يمضي وهو يشعر بوجوده
في الحياة كعنصر منتج متطور تطير به عزيمته ، ويحمله شعوره الى الصفوف
الاولى ، يتقدم الركب السائر الى امام ، ويقود دفقة المجد يرقى سلمه صعوداً
ويجتاز الصعاب غير هيب ولا وجل ، ولله در الشاعر الشابي شاعر الشباب
والطموح شاعر الشجاعة والاقدام فكأنه أدرك لعلو همته وشعوره الصادق
دور الشعوب حينما تستطيع ان تصنع امجادها بيديها فقال :

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا يده ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر

وعجلة التاريخ التي تدور ان لم يندفع معها الناس افراداً وجماعات
يسرون مع الزمن ، فان الزمن يخلفهم ورائه فهم كمن يعود الى الخلف .

وفي تاريخ الشعوب امثلة لا ينضب معينها تتحدث عن شعوب استسلمت
للدعة وركنت الى الراحة ، فدامتها عجلة التاريخ وطواها الزمن ، وغدت
نهباً مقسماً بين ايدي الناهبين ولقمة سائفة في فم الاقوياء المتسلطين .

ومن يتهيب صعود الجبال يعش ابد الدهر بين الحفر

ومن يعش بين الحفر يدمسه السارثون على الدروب العالية ، ولا يلبث
ان يقضي غير مأسوف عليه .

والصراع بين الناس اليوم افراداً وجماعات يشتد ويزداد اواره ،
وطوبى لمن فتح عينيه ، وادرك موقعه ومكانه في الخلية البشرية الهائلة ،
فجرى مجراها يجذبها وتجذبه ، يدفعها وتدفعه ، يؤثر فيها ويتأثر بها ،
والويل كل الويل لمن اسلم جفنه للكرى واستطاب الهجمة ، فنام والناس

من حوله يسعون ، وويل لمن يتأخر عن الركب لاهيا ، فلن يقيق الا
ليجد الركب قد خلفه وراءه ، وسيشعر عندها بأنه أصبح موطئاً للنعال
الصاعدة ، تدوسه لترقى عليه وتطؤه لتصعد السلم وعندها ان يجد سبيلاً
ينفذ منه للخلاص ويكون موته خيراً له من حياته ، فالجياة لابنائها العاملين
المجدين ترعاهم اذ يرعونها وتنسكل بهم حينما يتخلون عنها .

★ ★ ★

الموضوع السادس والخمسون

بدأ الفلاحون يقطفون الثمار المباركة لنضالهم الطويل المرير
فقد اخذت الدولة تعنى بشؤونهم عناية سترتب عليها نمو وازدهار
حياة رائعة للاغلبية الساحقة من ابناء شعبنا ،

تحدث عن مشاعرك حيال الفلاح الذي يسقي الارض من
دمه وعرقه ليستخرج خيراتها ، ويستنبئها الغذاء والكساء لاسعاد
الملايين من ابناء شعبنا ، ولرفع شأن امتنا ووطننا .

عناصر الموضوع :

- ١ - النهوض بالريف عمل تقديم جبار .
- ٢ - نضال الفلاحين الطويل في سبيل تحقيق حياة كريمة .
- ٣ - اصلاح حال الفلاح واجب وطني وعمل انشائي لا بد منه .
- ٤ - الفلاح العربي في سورية اليوم مواطن عزيز في امة عزيزة .

بسط الموضوع :

ان النهوض بالريف عمل تقديم جبار ، ولقد جاء استجابة لمطلب
اساسي بالنسبة للفلاحين وهم الاغلبية الساحقة من المواطنين ، ولم لا تعمل
الدولة على تحسين حال هذه الفئة المظلومة من المواطنين ، وهي تعلم ان
الفلاحين هم وقود الثورات والانتفاضات التاريخية ضد الاستعمار والظلمة ،
ولقد كان صمودهم في معارك الاستقلال والتحرر عنيفاً وهستديماً .

وقد جاءت هذه النهضة مقدمة طيبة لخلق حياة كريمة تحقق آمال
الفلاحين كمواطنين جديرين بالحياة اللائقة التي يناضلون في سبيل استكمال
شروطها .

ان الفلاحين الذين كان شعار الاستقلال يلهب اندفاعاتهم النضالية
العنيدة ، وجدوا من تفهم الدولة لمشاكلهم ما يدي في نفوسهم الأمل في
تحقيق حياة افضل ، وهام اولاء قد بدأوا يقطفون الثمار المباركة .

لقد مر الفلاحون بتجارب وازمات خطيرة كانت تهددهم في حرمانهم
من خبزهم اليومي مباشرة ، وكانت هذه الازمات تهدد في الوقت ذاته
حريتهم واستقلالهم وآمالهم في الوحدة العربية الكريمة ، ولكنهم اثبتوا
خلال هذه الازمات والتجارب انهم مستعدون دون اي تحفظ لاستكمال
بناء بلادهم ، ذلك البناء الذي يعتمد على المبدأ الاشتراكي القويم ، المبدأ
الذي سبيل لهم السبيل لوصولهم الى ما يبتغون من حياة كريمة عزيزة هائلة .

ان اصلاح حال الفلاح عمل انشائي رصين نجح في تغيير الاوضاع
الاجتماعية البالية في الريف ، وسيكون فيه نمو وازدهار حياة رائعة للاغلبية
الساحقة من ابناء الشعب ، الاغلبية التي نتمتع على سواعدها في تأمين
غذائنا وكسائنا وكل مقومات حياتنا ، فالفلاح كان ولا يزال ذلك الكادح
الطيب الصابر الذي يلا اهرامنا بالخيرات والبركات دون ان يرجو المثناء على
ما يبذله في سبيل التثمين والتعمير .

وعندما يدعوا الداعي للدفاع عن حياض الوطن ، نراه في مقدمة
الصفوف يلبس دروع الحرب ، وتتألف منه ومن اخوانه الكتائب الباسلة ،
فيخوض الغمرات يخفق فوق رأسه لواء النصر والغلب
ان كل فلاح في جميع جمهوريتنا ، ليشر اليوم بالزهو والفخار لانه

اصبح حراً طليقاً ، ولانه تمكن من رؤية ثمرة كفاحه وتخلص من الظلم
الذي كان يجثم على صدره ويكتم انفاسه ويحطم قواه وآماله .

نعم ، لقد اصبح الفلاح اليوم حديد الارادة ، قوي الروح ، عظيم
الثقة ، حر الوجدان ، حر العمل ، حر الاتجاه ، وانه صار يشعر بدون
ريب - بقيمته كمواطن عزيز في امة رفيعة متماسكة ، مسموعة الكلمة ،
مرهوبة الجانب موفورة الكرامة .

* * *

الموضوع السابع والخمسون

قال احد المفكرين :

العمل يبعد عنا ثلاثة اشياء : العداوة والريزية والحاجة .
فسر هذا القول وبين أثر العمل في حياة الامة والفرد
والاضرار التي تلحقها البطالة بها .

عناصر الموضوع :

- ١ - العمل وسيلة الانتاج وضرورة لاستمرار حياة الامة والفرد .
- ٢ - ان من لا يعمل يصبح عالة على غيره فتتغصه الفاقة ويؤوده العيش وتلهب صدره الضغينة فياجأ الى سبل الكسب الدنيئة .
- ٣ - البطالة أم الفساد .

بسط الموضوع :

العمل يستنزف من المرء طاقته الكامنة في جسمه ، اذ تنطلق هذه الطاقة لتتحول الى انتاج عن طريق العمل ، وهو ضروري لاستمرار حياة الامة مثلما هو ضروري لحياة الافراد . اننا حينما نرغب طفلاً رضيعاً نجد كلتا يديه ورجليه تتحركان بشكل مستمر دون هوادة ، يدفعه الى حركته دافع غريزي يقتضيه تحويل وفر الطاقة لديه الى حركة تنمي جسمه وتقوي عضلاته وترى الطفل في سن اكبر وقد اتتحي زاوية يجمع فيها بعض اللعب ويفرقها ، ثم يعيد تكوينها ، ويعبث بهذا التكوين فتدرك بان لدى الطفل وفراً من طاقة يجب ان ينفقه ثم يشب الصغار وتشتد السواعد ويشعر المرء بكيانه وقدرته ، فان عجز عن اثبات ذاته عن طريق

العمل ، وضلت قدرته سبيل الانتاج ، انصرف به التفكير الى تحويل هذه القدرة الى سبل اخرى .

والجسم كيان يتدفق حيوية ونشاطاً ، وان لم يستنزف قدرته بالعمل الصالح لجأ الى العمل الضار ، الى مهاوي الفساد والافساد ، والانسان لا بد له من اثبات الذات سواء اكان ذلك بالعمل الصالح ام بالعمل الضار فالهم لديه اثبات الذات .

ان من لا يجد عملاً في مجتمعه سيصبح عالة على غيره ، وسيعضه الفقر بنابه وتطبق عليه الفاقة فكيفها وتغتصره الحاجة بذراعيها ، فيؤوده العيش ويترجم بالحياة ويتلف وهو غارق في مسفته فيرى الناس طاعمين كاسين فيمتلئ قلبه حقداً ويلتهب صدره ضغينة ، يظن ان الناس جميعاً اعداء له ، يمنعون عيشه ويسلبونه قوته ولن يجد غضاضة في انحداره الى مهاوي الرذيلة التي بسرها له الفراغ ، وهو ان يعدم وسيلة العيش ، ولئن امتنع عليه سبيل الكسب الشريف فلن تمتنع عليه سبيل الكسب الدنيئة ، فيتشذى المجتمع وينفر منه . وسيلجأ هو الى امثاله لتألف من هؤلاء فئة جل همها ان تعيث في الارض ، وان تحصل على ارغد العيش من اقصر السبل وافسدها ولن يهنا المجتمع بضحايا هؤلاء ، وسيدفع المجتمع - كل المجتمع - الثمن الباهظ لحرمان جماعة منه من العمل .

ان طاقات الامة يجب ان يستفاد منها جميعاً ، ولم تنفش البطالة في امة حتي سارع الى كيانها الفساد وحطم بنيانها حقد الطبقات وبقيت خيراتها دفينة لا تستنبط ومدخراتها حبيسة لا تستخرج ، وراح الناس يتنازعون اناقمة ، وكان حريابهم ان يناضلوا الطبيعة ويستغلوا الارض ، وكما تكافقت جهود الامة في ذلك ، كلما كان الخير اعم والمردود اجدى ، والارض ما بخلت قط على مستغليها ، والآلة ما ضنت قط على محركيها ، ولكن الارض والآلة لا يمكنها ان تمنحاً شيئاً ما دام البشر يمنعون عنها الحمد بالبطالة .

الموضوع الخامس والخمسون

ان الأمل رحمة من الله للامة ، ولولا الأمل ما ارضعت ام ولدها ، ولا غرس غارس شجراً .

أوضح هذا القول مبيناً أثر الأمل في بناء مستقبل الافراد والجماعات .

الأمل هو ذلك العنصر النادر الذي قاد الشعوب الى استقلالها وحربتها ورفع مكائتها ، وظهر الابطال والعلماء والمخترعين ليمثلوا ادوارهم البناءة النافعة على مسرح الحياة وهو الذي يمنح فسحة العيش لمن فدحته الخطوب ، وبرحت به الآلام والهموم وتوالت عليه الاحزان والنوازل . ولقد صدق الشاعر حين قال :

اعلـى النفس بالآمال ارقبـاً : ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

والأمل هو الذي يبعث في الانسان الرغبة في العمل والاندفاع في مضمار الابداع ويسوقه الى الجد والاجتهاد حتى يصل الى ما تصبو اليه نفسه من منزلة رفيعة ومكانة سامية .

ولا شك في ان الأمل يجب ان يكون فيما هو ممكن وعظيم ، أما من يطلب المستحيل وهو يعلل النفس بالحصول عليه فهو كالنافع في الرماد أو كطالب الجذوة من الماء ، فالأمل الصادق هو الذي ينبغي ان يتعلق به صاحبه ، ويجعله له هدفاً وغاية .

والأمل هو الساعد الأيمن للزارع وصاحب العمل ، والطالب في

المعهد والعالم في الخبر كل هؤلاء يجدون ويدأبون ، لا يعرف الكلل ولا
المعجز الى نفوسهم سبيلا ساعين لتحقيق آمالهم ، وانهم ليدركون غاياتهم
وينالون مطالبهم منها استمر نضالهم ، فمن جعل الأمل له عوناً فلن ييؤ
بالفشل والخسران ، نعم لولا الأمل لما استقلت أمة ولما تحررت بلاد من
تحكم الظالمين الطغاة ولما تمت الانتصارات التي توجت جبين الشعوب المكافحة
بتيجان الفار .

والأمل يدفع الناس الى العمل النافع الصالح ، فالأم التي ترضع
ولدها ابنها بل دمها وحياتها انما تؤمل ان ترى هذا الطفل في مستقبل
الايام عوناً لها وذخراً وان يصون شيخوختها وكرامتها . وهذه القاعدة
الواقعية تنطبق في شكاها وحقيقتها على كثير من اعمالنا وميولنا واهوائنا ،
لأنك لا تلقى شخصاً وتسأله عما يفعله في يومه الا ويسرد لك كل ما في
نفسه من آمال مشرقة في مستقبل سعيد له ولأولاده فكل خطوة يخطوها
المرء انما تم بدافع من أمل أو آمل .

• فليكن املنا نحن العرب أن نعيش احراراً في بلادنا ، لا يتحكم فينا
اجنبي ولا يسيطر علينا مستغل ، وألا يكون لأحد سبيل علينا ، ولا نفوذ
وأن نكون نحن المالكين لثروتنا المنتفعين بخيراتنا ، احراراً في بلادنا ، امرنا
بيدنا فلا دخيل ولا عميل ولا سيد ولا اجير ، وطننا لنا ولأبنائنا من
بمدنا والمواطنون سواسية كلهم للوطن ، والوطن للجميع .

★ ★ ★

الموضوع التاسع والخمسون

تحدث عما يتمل في نفسك حول المثل الرفيعة التي يدعو
اليها المتنبي في قوله :

عش عزيزاً أو مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
بسط الموضوع :

ولد الناس احراراً ليعيشوا اعزة كراماً تفيض نفوسهم بكراهية
الجور والظلم ، تنور نفوسهم اذا مست كرامتهم أو اعتدى احد على
حقوقهم المشروعة فالطفل يصرخ ان لم ينل حقه في الغذاء ، والرجل يقاتل
ان استلبت حقوقه ومن سكت على خيم وهان عليه الظلم مكن ظالمه وسمح
المستبد به ان يتماذى في النيل من كرامته حتى يسلبه اقدس صفاته الانسانية :
الحربة والكرامة وحق الحياة .

من يهت يسهر الهوان عليه ما لخرح بيت اسلام

ولكن الانسان نزاعٌ للخير بطبعه ، ميل الى ان يرى الحياة من
وجهها المشرق الوضاء ، عزوف عن موارد الذل والاستكانة جبار في
المكره ، خواض لشدائد مناع للظلم والعسف فاما حياة كريمة واما
موت شريف .

دشوي في احياه تمب عزبر : موت اعز خير من حياني

ان الاستعمار والاستبداد يسلبان الشعوب اسمى مقدساتها . الحرية ،
ويدومان اعظم ما يميز انسانيتها : العزة والكرامة ، ومن ارتقى الدل وقنع
بالعار تلاش في انسانيته وعد بهيمة بسومها مستغلبا سنو العذاب ، وحير

للمرء ان يموت من ان يعيش عيش الحيوان يدومسه النمل الطاغى ولا
يجرؤ على الصراخ .

ولكن هل وجد الانسان الخانع الذليل أبد الدهر ، ان التاريخ
يحدثنا عن شعوب ظلت ردحا طويلا من الزمن مسلوبة الحرية مدوسة
الكرامة ، ولكنه حدثنا ايضا عن انتفاضات رائعة ووثبات جبارة سجلها
التاريخ بحروف من نور لشعوب آثرت ان تموت دفاعا عن كرامتها وحريتها ،
على ان تعيش مع الذل ، يحدثنا التاريخ عن اشخاص قادوا شعوبا الى النور
والحرية ، واقتدوا بارواحهم حرقتهم فخرؤا صرعى في ميادين الشرف .

ولا يزال التاريخ يسجل انتفاضات الشعوب ، في افريقيا يتمطى
العراق الاسود ليمزق جسد الاستعمار ويقذف به اشلاء على شواطئ
القارة السوداء .

والتاريخ لا يمل من تسجيل اعمال الفداء والتضحية في عثمان
البطلة ، حيث تصطبغ الارض بجمرة الدم ، ويشير المناضلون
اعصار النضال في وجه اعداء الحياة ، ويزيدون من تدفق تيار التحرر بما
يبدلون من اضاحي وقرابين .

وفي آسيا يلفظ الاستعمار انقاسه الاخيرة ويرتحل ، وتنطوي راياته
لتخفق رايات الحرية مسبحة بالمجد والخلود للضحايا ، مصفقة للنصر ، مبشرة
بالحياة الحرة العزيزة الكريمة ، متوعدة بالموت كل معتد اثم ، موضحة
معنى الحياة ، لاسيد ولا مسود ، لامتسلطين ولا عبيد ودون الكرامة
الدماء ، ودون الحرية الارواح وإما النصر وإما الفناء .



الموضوع الستون

القومية العربية دعامة متينة في بناء المجتمع الانساني الحديث ،
وهي قومية بناءة خيرة ، لا أثر فيها للتعصب ولا للتمييز العنصري ،
بل هي انسانية في اسسها وفي غاياتها وأهدافها .

تحدث عما يخالجك من الشعور نحو قوميتك العربية ،

بسط الموضوع :

ان كل انسان في الوجود طبع على الاعتزاز بقوميته والحفاظ
عليها والذود عنها ضد كل من ينهاها بسوء ، لافرق في ذلك بين من اوتي
حظاً كبيراً من الثقافة او حرم منها .

والقومية العربية - وهي العامل الاساسي في تحقيق وحدة العرب
وخلق المجتمع العربي الامثل - قومية تحررية بناءة تشبه في طبيعتها وأهدافها
القوميات البناءة الاخرى التي تطورت في مناطق مختلفة في آسيا وافريقية،
هذه القومية تستند الى حقيقة اساسية ، هي ان الامة العربية امة واحدة
في البلاد العربية وهي تتألف من شعب واحد ، نشأ على مثل عليا واحدة
وخفقت قلوب ابنائه بآمال واحدة .

والقومية العربية هي التي تقود كفاح العرب في كل مسكن ،
وتعمل على طرد الاجنبي حتى لا يبقى له اثر في دنيا العرب .

والقومية العربية شعور نبيل لشعب اصيل ، يريد ان يقوم بدوره
التاريخي متأخياً مع جميع امم الارض وشعوبها الشغوفة بالحرية والعدالة والسلام .

والهدف الاساسي الآخر للقومية العربية هو ان تحقق مجتمعا انسانيا عادلا يتلشى فيه انظم والجشع والانانية .

وليست العروبة مفهوماً عنصرياً ، بل هي مفهوم قومي انساني قام على اساس من الاخاء والمحبة والاخلاص لكل المفاهيم العليا التي تسعى اليها الانسانية ، وتزدي كل عدوان واغتصاب وتسمى جاهدة الى مساعدة الشعوب الاخرى على التحرر والاستقلال ، وتعمل على لجم كل مستعمر سفاك . او صنعة لمستعمر مهما كانت الظروف والاحوال .

ان الامة العربية واحدة ، وان الحواجز التي تفصل بين الاقطار العربية مستهدم لتصبح البلاد العربية بلداً واحداً صديقاً للشعوب المسالمة وعدواً عنيداً للصهيونية وما وراءها من استعمار آثم بقبض .

ولهذا فالحرب بين الاستعمار وبين القومية العربية حرب مستظل مستمرة دون هوادة ، لأن الاستعمار يعلم ان الخيال لا يتسع لها وله معاً ، هي تود ان تثبت وجودها لتدفع الشعب الذي يحمل رايتها الى اهدافها السامية وهو يحتشد جميع قواه ليطش بها ، فيخلو له جـو الاستقلال والاستثمار ، هي تضم اجزاء جبروتها لتؤلف صفاً واحداً تتحطم على صخوره هجمات المستعمرين الوحوش ، وهو يحاول ان يمزقها تمزيقاً .

ويبدو ان الاستعمار لم يفقه بعد ان انقومية العربية كانت وما تزال وستظل الى الأبد قبساً في روح كل عربي ، بل هي روح من روحه وما يستطيع الاستعمار ان يفعل ؟ انه لن يجد بعد اليوم عربياً واحداً أعزل من السلاح ، فقد اصبحت القضية قضية موت أو حياة ، قضية ان تكون الامة العربية أو لا تكون .

كان العرب فيما مضى من الاعوام المعجاف يجهلون مقدرتهم وكفاءتهم

وهم اليوم يعرفونها أتم ما تكون المعرفة ، كانوا متواكلين متخاذلين ، أما اليوم
فقد تبدلت الأحوال وتغيرت المفاهيم . لقد أصبح كل فرد منهم على أتم
الاستعداد لبذل آخر قطرة من دمه للدفاع عن كرامة أمته والذباب عن
سيادتها وحريتها .

ان خير ما يفعله الاستعمار اليوم هو ان يحمل عصاه ويرحل الى
بلاده ليشتغل في استغلال ارضه وامكانيات بلاده كما يشتغل الشرفاء ويعيش
مين عرق جبينه هو لا من ابتزاز اموال الشعوب الاخرى ونهب خيراتها
وامتصاص دماء ابنائها .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والثون

الكتاب هو المؤنس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ،
والمعين في الضراء ، والسلاح على الاعداء .

اكتب موضوعاً حول الكتاب وبين ان الكتب للنفس
هو بمثابة الغذاء للجسد .

بسط الموضوع :

الكتاب نعم المعلم والرفيق ، والمؤنس والصديق ، انه الصاحب الذي
لا تمل صحبته ، والاخ الناصح الذي لا يطالب بحق عرفان الجميل ، والمحسن
الكريم دون ان يفسد احسانه بالبن الذميم ، يقول المتنبي :

اعز مكان في الدنا سرج سابع وخير جليس في الزمان كتاب

ها هي مكتبتك ، فما عليك الا أن تمد يدك فتتناول الكتاب الذي
تجبه فاذا به المرشد الأمين والعالم بيوطن الامور ، لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه يحدثك حديث السالفين ويطرفك بقصص الأولين ، لا يمل
اذا مللت ولا يضجرك اذا سئمت ، تطالبه بالكف فيستجيب بأسرع من
ارتداد الطرف ، وتطلبه للحديث فيسرع اليك امضى من النسيم لا يتأبى
عليك ولا يتعالى عن التحدث اليك ولا تأخذه العزة في مخاطبتك ولا يموه
عليك فيخفي عنك الآراء الصائبة خوفاً ونفاقاً كما يفعل بعض الاصدقاء من
بني الانسان ، بل يكون صريحاً في لين ورفق أو في شدة وحزم لا يشنيه
عن ذلك خوف جفائك ، ولا يمنعه من الاخلاص لك الابقاء على المنفعة التي

تجري عليه من قبلك فهو لا يكافك رفقاً ولا عطاء ولا يحميك أي عبء بل يعتبر نفسه في ضيافتك وأنت المتفضل بخلاف سائر الاصدقاء .

ولقد صدق الفيلسوف ديكارت حين قال : ان القراء والدرس معناها العيش في صحبة اشرف شخصيات المصور الماضية . وهل يحلم الانسان الكامل البصير في اكثر من ان يكون مزاملاً ورفيقاً لخير الناس واشرفهم وأفضلهم فيستفيد من سيرهم وطريقتهم التي ساروا عليها في حياتهم كما يستفيد من تجاربهم وخبرتهم فيتأسي بأعمالهم الجليلة ويستوحي منها مثله العليا لانه حين يدرس هذه الشخصيات على تنوع ميولها وضروب نشاطها الحربي أو السياسي ، الاقتصادي أو الفكري تتوسع بذلك مداركه ولا يخطئه النجاح في الطريق التي اختارها لنفسه

واقعد قالت احدى الكاتبات تصف الكتاب : هو المؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والمين عند الشدائد والسلاح على الاعداء .

وقال علي ابن الجهم يتحدث عن الكتاب : انه اذا استحسن كتاباً واستجاده ورجا منه الفائدة تراه ينظر ساعة بعد ساعة ، كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة ، واذا كان الكتاب عظيم الحجم كثير الورق كثير العدد فقد تم عيشه وكمل سروره .

هذا مع علمنا ان الكتب في عصر ابن الجهم ، كانت تفسخ باليد فهي قليلة والكتاب الجيد نادر فما عذر الناس اليوم والكتاب في متناول كل يد وفي كل بيت .

والواقع انك اذا اردت ان تعرف على تقدم اية امة ، فانظر الى نسبة الكتب التي تخرجها مطابعا بالنسبة الى عدد افراد هذه الامة وحينئذ تدرك مدى رقيها وتقدمها وتحضرها .

وخلاصة القول فالكتاب يعود على الانسان بالنفع الجزيل ، وهو خير
معين على رقي الفرد والجماعة لاننا بالعلم نصل الى ما نريد من خير ومساعدة
وأمن وسلام ، فاذا انتشر الكتاب في امة عاش ابناءؤها عيشة مرضية ،
واذا انصرفت عنه تهقرت وتأخرت وعاشت في بلاء وشقاء .

فالكتاب ، الكتاب حتى نحيا حياة الشرف والرفعة والعز ونبعد عنا
شبح الجهل البغيض عدو الشعوب وماحق كرامتها وعزتها والمقوض لسلامتها
وأمنها .

قال شوقي :

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافيأ الا الكتابا

★ ★ ★

الموضوع الثاني والستون

الدهر يوما : يوم لك ويوم عليك .

اشرح هذا القول وبين واجباتك في كل من هذين

اليومين .

بسط الموضوع :

الانسان في حياته خاضع لتقلب الزمن واحداث الايام ، صحيح ان المرء يستطيع ان يكيف حياته بالشكل الذي يريده ويرضاه ولكن في الحياة احوالاً لا تخضع لارادة الانسان فهي تارة حلوة عذبة المذاق وتارة اخرى مرة مرارة العلقم وهو في اكثر الاحيان مرغم على تقبل ما يأتيه به الدهر شاء أم أبى .

والواقع ان حوادث الزمن وخطوبه هي مقاييس رجولة المرء وقدرته على الكفاح ، فالمصائب محك الرجال تكسب المرء الصلابة والحنكة وتزوده بالتجربة النافعة ، فاذا استطاع المرء ان يصمد امام الخطوب وان يتغلب عليها تمكن من فرض ارادته على الايام واخضاعها لمشيئته وجعلها تنقاد له وتنفذ رغباته ومراميه ، والحياة في حقيقتها وواقعها سلسلة كفاح وجهاد في سبيل العيش والسعادة والتقدم .

وما دامت الحياة هكذا ، فالعاقل يحتمل للمستقل ويتخذ لكل يوم عدته ، عليه ان يستقبل صدمات الدهر بصبر وثبات وعزم متين لا ينهار امام النكبات مهما بلغت ، وهمة عالية لا تنحني امام النوائب مهما عظمت ، فالانسان الذي يستسلم يائساً اذا داهمته النوازل لا يبقى لحياته معنى !

وليعلم المرء ان كل شديدة تحمل به لا بد ان تتكشف وتزول وقال

الله تعالى « ان بعد العسر يسراً » . وقال ابو تمام :

وما من شدة الا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء

كما قال النفلوطي : السرور نهار الحياة والحزن ليلاً ، ولا بد للنهار
الباسم من ان يعقبه الليل القاتم ، وما دام الامر كما ذكرنا فلم العبوس
ساعة النوازل اذن ما دامت حقيقة الحياة لا تتعدى ما اوردناه سعادة وشقاء
وشدة ورخاء صعود ونزول ، شروق وأفول !

واذا ما اقبلت ايام السرور فعلى المرء ان يستقبلها بما تستحق من
تمتع بالحياة بلا إفراط ، واقبال عليها دون ان تصرفه عن التفكير في تغيير
الاحوال وزوال الثروة والمال ، فعليه ان يمارس حياته ممارسة من يعلم
استحالة دوام الاحوال ويعمل على الاستفادة من ايام اليسر والرخاء ، فيعد
ما يعينه ويأخذ بيده عند تنكر الدهر . وتقلب الأيام ، ويجد في استغلال
كل فرصة سعيدة استعداداً منه لليوم الذي سيكون عليه .

وليحذر المرء من ان يغتر بالدهر ويطمئن اليه ، ففي ذلك هلاكه
ودماره فالدهر لا يؤمن جانبه ولا يركن اليه ، وخير الناس من عمل في
يوم نعيمه ما يساعده على العيش الكريم في يوم بؤسه ، لأن الدهر
يومان : يوم لك ويوم عليك .



الموضوع الثالث والستون

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

اكتب موضوعا في معنى هذا البيت ، واذكر الوسائل
المجدية التي يجدر بالافراد والجماعات ان يعتمدوا عليها في تحقيق
مطالبهم وآمالهم .

بسط الموضوع :

ان ثمار الاعمال لا تكون دانية القطوف الا بالجهد والدأب والاجهاد
والرغائب لا تدرك الا بالسعي والاقدام ، فها يذلان كل صعب ويهونان
كل شاق .

وقد ولدت الرغائب مع الانسان فهي تلازمه ملازمة الظل ، ولكن
هذه الرغائب تبقى في عالم الاحلام ما لم يتخذ صاحبها الكد والاقدام والعمل
المستمر وسائل لدرك الغاية وتحقيق الرغبة .

فالطالب اذا عمل وثابر وغلب المصاعب التي تعترضه في سبيل تقدمه
استطاع ان يظفر بالنجاح ويصبح ذا مستقبل مشرق كريم ، والزارع لا
يجني ثمرة تعبته بطول التعني والتواكل بل بالصبر الطويل والعمل الجهد
المضني .

أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجأ

والحياة لا تستجيب للخيالي الفارغ الذي يقضي حياته غارقا في

استعراض امانيه المسولة ، يقلبها في صحوه وسباته ويراجعها في سهوه وسهاده .
انه كقابض الريح لا يحصل الا على الاخفاق مجسداً في فقر مدقع يحط
من كرامته ومرض مزمن يهد من بدنه ، واحتقار يلقاه من الناس لبلادته
وبلاهته ، فيستسلم حينئذ لليأس الذي يقوده الى المهاوي السحيقة من البؤس
والحرمان ، فتسوء حاله ويسود عيشه ويحيا حياة لا خير فيها .

اما من كافح وصابر وغالب وناضل فانه يظفر بحاجته منها كانت
صعبة المنال بعيدة التحقيق .

وقل من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر الا فاز بالامل
فالصبر اذا رافقه الجد والتصميم ، انتهى بصاحبه الى الفوز بما تصبو
اليه نفسه ويهواه فؤاده .

ان جميع المستكشفين والمخترعين والعلماء لم يحصلوا على النجاحات
التي ينعم العالم المتمدن بها الا بالعمل الشاق المضني وبالغلب على ما يعترضهم
من مصاعب ، ولقد لاقى الكثيرون منهم حتوفهم وتركوا الى من بعدهم
اقدام ما بدؤوا به ، وهكذا تستطيع الشعوب ان تنهض من كبوتها وتسير
في موكب الحياة قوية عزيزة موفورة الكرامة .

والامة التي تحرص على ان تحيا حياة طيبة سعيدة عليها ان تواجه
حقائق الحياة بما تستحقه من حزم وجد ومثابرة ، والا تنام على الاوهام
والاماني مجترمة ما اخترتته من اماني براقة ، ستبقى اماني مجردة ما دامت
لا تعمل لتحقيقها بهزم وتصميم ، وستجد نفسها حين تصحو من خمولها
واوهامها انها اصبحت في مؤخرة الامم ، وانها لم تجن من كسلها وقعودها
وتخلفها سوى التأخر والخسران .

فالى الامام في قوة وعزم لتحقيق اهدافنا الهجيدة ورغباتنا السامية
ولنقاوم المتاعب والمصاعب ولنسر فوق الاشواك ، ولنسحق كل من يحول
بيننا وبين تحقيق امانينا في الحياة الحرة الكريمة ، وبهذا وحده نستطيع ان
نحتل مكاننا بين الامم العظيمة الرفيعة .

الموضوع الرابع والتونه

أنشء قصة قصيرة تحت العنوان التالي :

حلم وليته حقيقة

قال محدثي : وكنت أسير على ضفاف جدول صغير ، يتسع مجراه كلما اغذت سيري وتتكاثر الاعشاب النامية ، حتى لم اعد استبين طريقي فسللت بلعني وبدأت اقطع الاحطاب التي تعترض سبيلي ، ولم يلبث الجدول ان انفرج عن نهر كبير يهدر ماؤه هدراً وتعاكس صفحته اشعة الشمس فينشى لها البصر ، وقفزت الى قارب صغير حركت مجذافيه فاندفع بشق الماء الى الضفة الاخرى .

كنت اسير في اتجاه معاكس لتيار النهر الكبير ، ولكن خنكتي بالنجديب كانت تجعل الامر سهلاً جميلاً ، وخلفت ورائي النهر الذي بدأ يطغى على صوته صوت ينبعث من قلب مصنع كبير علت مداخنه فلا يكاد البصر يمتد اليها ، ولم اشعر الا وانا داخل سوره العالي .

وتلقاني عامل طويل اشقر عريض المنكبين ، رحب بي بصوت جهوري ونبرة حلوة ، وانست بمستقبلي الذي عرض على ان يطوف بي ارجاء المصنع ، وفرحت لأريجيته وانفتح باب فجأة فوجلنا ثم اغلق من خلفنا ، كانت امامنا آلات ضخمة قال عنها صاحبي انها تنتج السيارات ثم ادار واحدة منها فالتفتت اوصالها وعربدت وزجرت وفقرت فاها تبتلع حطام الحديد ومزق الجلد وقطع الاخشاب لتخرج من طرف آخر سيارات لا تكاد تخرج واحدة حتى تتبعها اخرى . والعجيب العجيب ان السيارات كانت تسير لتجمع في رتل منسق بالرغم من اني لم الاحظ السائق وهو

يتسلم السيارة بعد خروجها من الآلة انما كانت تسير ، ولكن عجبني لم يلبث ان زال حينما علمت من صاحبي انني سوف احصل على واحدة منها بعد انتهاء الطواف ولما شعر بنفسي واحس بجهلي في قيادة السيارات ، طمأنني الي ان هذه السيارة تسير بدون سائق ولا وقود .

وكانت السيارة تنطلق بي لولا ان صاحبي ادخلني ردهة واسعة ، قام سقفاها على الف عمود وعمود وفي نهايتها ينبعث ضوء وهاج مخيف يبعث صوتاً كأنه شهيق الجحيم ، نظرت الى صاحبي قلقاً استوضحه السبب في حشري في هذا المكان الخيف فضحك من جهلي وقهقه ، فرددت القاعة صدى قهقهته وجذبني واندفع بي الى بؤرة النور ولم اعد ارى شيئاً ، الا ان صاحبي طلب الي ان اغرف من النار ففعلت وكدت اصيح لولا ان قطعة النار التي اغترقتها بردت بسرعة في يدي فاذا هي قطعة من ذهب .

وعلمت من صاحبي ان المصنع يحول النفائات الى ذهب . ، وسمح لي باستبقاء القطعة فشددت عليها قبضتي بقوة وعنف مخافة ان تفلت او تضعف .

كان آخر المطاف قاعة كبرى قال عنها صاحبي انها مدرسة للموسيقا فيها ما يقرب من عشرة آلاف مقعد على كل مقعد آلة تختلف عن الاخرى وودت لو اني اجد العزف على إحداها ، وتذكرت جهلي وكدت ابكي لولا ان الآلات بدأت تتحرك وقد امسك بها فتيان تلعب اصابعهم باوقارها ، فتصدر نفثا عظيما منسجما يسحر الالب ويملك المشاعر .

واندفعت الى احدى الآلات اوقع عليها نفس الالحن مستلها ذلك من قائد المجموعة الذي كانت يدها تتحركان فندرك ما يريد ، وهرعت الى صاحبي علي استعجلي عواطفه فلم اجده ، وحملت بالقائد فاذا هو صاحبي عيته . نحيب الآلة جانباً وسرت اليه ، وقد اسرتني قدرته على قيادة هذا العدد الضخم من العازفين.

كانت قطعة الذهب لا تزال في قبضة يدي وانا اغادر القاعة الكبرى
وانعمد طنين الاوتار ، حينما عدت الى ضفة النهر فالفيت قاربي لم يبرح
فانحدرت اليه قاندهم مع التيار وقبضتي تمسك بقطعة الذهب ، ولما قفزت
الي الطرف الآخر كان ابي وأخي ينتظران ، فرفت يدي لأضرب بها على
كف أخي ، فأفاق مذعوراً وافقت على صرخته فوجدته يضع يده على
خده وعيناه محمرتان المأ وقبضة بسدي الاخرى لا تزال على كتلة من
شعره الذهبي .

★ ★ ★

الموضوع الخامس والستون

أجر محاورة بين اخوين أحدهما يفضل الوظيفة والآخر
يفضل العمل الحر .

بسط الموضوع :

خالد - الا ترى انك لست حراً في وقتك فلا تجرؤ على التأخر
عن دوامك ولو بعض الوقت ، تضطر للاستيقاظ مع الشمس وتخرج من
البيت في ساعة محدودة لاتستطيع ان تتأخر عنها لانك لاتملك حق
التصرف بوقتك .

عادل - انك محروم من هذه النعمة ، فان الوظيفة قد نظمت اوقاتي ،
انني استيقظ في ساعة معينة واغادر في ساعة محتومة واعد كل يوم في نفس
الميعاد السابق قد انتظمت اوقاتي فانتظمت حياتي وتحسنت صحتي . اما انت
فلا تعرف ساعة محدودة تستيقظ فيها ، وهذا اخلال بالتنظيم ، انها الفوضى
التي تدعوها حرية . ثم الا ترى ان عملي يفوق عملك فضلاً ، فاني
اخدم الناس ، كل الناس لا اطمع في ربح ولا استهدف سوى مصلحة
الناس اما انت فان لم تشم رائحة الربح فلن تفيد الناس .

خالد - انك تبيع كما اربح انا ، بل انك حينما تعمل فمن اجل
الحصول على الراتب الذي لولاه لما رفعت يداً ولا حركت قدما ، كما ان
مثاليتك التي تدعوها في المواظبة على مواعيدك واوقات عملك لا يدفعك اليها
الا الخوف من العقوبة ، وهذا يقابله في العمل الحر الخسارة ولكن ربحي
غير ربحك المحدود ، فانا افتش عن حاجات الناس واسعى لسدها ، اقدم
لهم الخدمات واتقاضى اجري العادل . وفي ميداني يطبق النظام الطبيعي
العادل « من لا يعمل لا يأكل » فلا نجد بين العمال او التجار من يكسب
رزقه وهو قاعد عن العمل . اما اتم معشر الموظفين فانكم تجلسون وراء

مكاتبكم ، همكم قتل الوقت ، ولعلكم تستعجلون ايامكم فتتمنون لو يمضي
العمر كله بسرعة ، لعل في ذلك مايسر لكم الحصول على الرواتب والمال .
اما نحن فنتمنى ان يطول النهار ونأسف للوقت الذي يهدر بلا جدوى ،
تسابق الى العمل وتنفاني في اتقانه فلا نتجز امرأ الا ويكون قد اشبع
تمحيصاً ودراسة ، فنحن ندرك اننا لن نطعم الا بالعمل ، وكلها حسن
العمل جزل الربيع وعظم الاجر .

عادل .. ماأراك صادقاً فيما تقول فكم من رب عمل قبع وراء مكتبه
لايستطيع ان يتحرك لبدائته وكسله ، كل عمله ان يأمر بصنع سلعة وان
يعقد صفقة كان يستطيع اي موظف بسيط ان يعقدها ، وكم من تاجر
لام له الا ان يأمر باحتكار صنف من البضاعة ابتغاء الربح الفاحش
فيثري على حساب شقاء الآخرين واستنزاف اموالهم . انا اشعر اني اجبر
الجمهور الذي اتصرف بخدمته ، الا ترى العدل بعينه حينما تتفاوت مراتب
ورواتب الموظفين ، ومن كلٍ ولكلٍ حسب مؤهلاته ومقدرته ، يثاب المجد
بالترفية ويعاقب السيء على قدر اساءته وتقصيره .

كانت يد هذا الاخير تلعب بمفتاح مذياع استقر قريباً منه فانطلق
منه صوت بحسب الجدل وينهي الخلاف ، كان في حديثه فصل الخطاب حين
قال : اننا جميعاً مواطنون عاملون خير الوطن ورفاهية شعبنا العظيم ، هدفنا
رفعة امتنا وازدهارها وتقدمها لافضل لأبي مواطن على الآخر الا بما
يقدمه من خدمة خيرة خالصة لوجه وطننا الأبي الكريم .

وابتسم كلاهما وقد علم كل مكانه ومهمته ، وأدرك ان العمل النافع
يمكن ان يكون في الوظيفة والعمل اخر ، وان للناس جميعاً مهمة سامية
هي ارفع من كل غاية واجل من كل هدف ، مهمة اسعاد ابناء امتنا
وتحقيق أقصى مايمكن من العيش الرغيد في ظل كرامة معونة واخوة
سامية صحيحة ثابتة بين ابناء الامة جميعاً موظفين وتجاراً ، عمالاً واصحاب
اعمال كلهم بناء امتنا طيبون في وطن أبي حتر كريم .

الموضوع السادس والستون

قال احد الملوك : لو لم اكن ملكاً لكنت معلماً .

تحدث عن مهنة المعلم ، واذكر ماله من اثر في رقي الامم
وازدهارها .

عناصر الموضوع :

- ١ - المعلم هو الركن الاساسي في حياة الامة والعامل الرئيسي في تحريرها واستقلالها وحياتها .
- ٢ - مهنة التعليم مهنة مقدسة .
- ٣ - طبيعة عمل المعلم .
- ٤ - عناية الامم الراقية بالمعلم .

بسط الموضوع :

- المعلم هو المواطن الذي نذر نفسه للقضاء على الجهل عدو الشعوب ومهلكها والساثر بها الى مهاوي الفساد والمبودية ، فهو اذن الركن الاساسي في حياة الامة ، والعامل الرئيسي في تحريرها واستقلالها وحياتها .

ولهذا اتفق الناس على تكريمه واحترامه ، فقال شوقي :
قم للمعلم وفية التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا

والواقع ان مهنة التعليم مهنة مقدسة ، تتطلب من المعلم ان يكون
جلداً صابراً حكيماً رحيماً ذكياً حازماً ، وصفات اخرى لا حصر لها

حتى يتمكن من تأدية رسالته الوطنية الرفيعة على خير وجه .

ان كل انسان في الحياة بطمح ان يكون ذا منصب عال في امته ، وليس بعيداً ان بطمح المرء ليكون رئيساً للجمهورية مثلاً ، او ان يكون في منصب ذي سلطان فيتبع ما في نفسه من ميل الى التسلط والتحكم ، ولكن كى هذه المناصب الرفيعة والرتب الكبيرة لا تعادل في نظري مرتبة المعلم في المدرسة ، مملكته الصغيرة الطيبة الوادعة الوفية . انها تملكة لا يعرف افرادها الختل والمكر ، ولا النفاق والرياء ، بل هم ودعاء اوفياء يعترفون بالجليل ويقرون بالفضل ، فهل في العالم من لا يطمح في ان يكون معلماً .

كلنا كادح في هذه الحياة يعمل على تأمين رزقه بعرق جبينه وكدم عينه ، وما من عامل كالمعلم جليل الخطر كريم الطعمة نظيف الربح ، انه ينير العقول وغيره ينير الشوارع هو يصنع الناس وغيره يصنع الاشياء وهو يهذب النفوس وغيره يهذب الحجارة ويقلم الاشجار .

يعمل سامتاً لا يزدهيه المجد الذي يناله من يعمل في حقل آخر من حقول الحياة ولا تستميله اكايل الغار التي تعقد على جبين القواد والرؤساء والحكام ذلك لانه هو الذي يصنع هؤلاء القواد والحكام . فترتبته أعلى من مرتبتهم ومكانته ارفع من مكانتهم ، فاذا تمنى ملك ان يكون معلماً فلا غرابة في ذلك ، لاننا رأينا رؤساء جمهوريات فضلوا ان يتخلوا عن رئاستهم على ان يتخلوا عن كرسيهم في الجامعة .

والامم . الراقية المهذبة المثقفة تعظم معلمها وترفع شأنهم ، نحرم على ان يكون مستواهم المعيشي ارفع مستوى ذلك لأن هذه الامم تعلم ان كل عناية تبذل للمعلم انما ينعكس اثرها على النشء الصاعد فهي لهذا تسعى جاهدة لتجعل حياة المعلم هائلة سعيدة .

ولم لا تفعل الامم ذلك وهي تعلم حق العلم ان المعلم هو الذي
يصنع من ابناءهم خير الابناء ان هو وجد الرعاية الوافية والتكريم اللائق ،
وهو الذي يهوي بهم الى شر المصير ، إن عومل من قبلهم بسفاهة وقسوة
وخُيِّقَ عليه في الرزق والمعيشة ، والذنب في كل ذلك ذنبهم والجريمة
جبرتهم ، وعليهم وحدهم ان يتحملوا وزر تقصيرهم .

وصفوة القول : ان للمعلم قداسة تقصر دونها منزلة القديسين ومكانة
تتلاشى دونها مكانة الملوك .



الموضوع السابع والستون

ليس كل ما يامع ذهباً .

وضح هذه الفكرة وبين ان على الانسان الا يخدع بالمظاهر .

عناصر الموضوع :

- ١ - الذهب معدن ثمين نادر يخطف بريقه الابصار ويستلب الالباب .
- ٢ - الناس كالمادن منهم النفيس ومنهم الخسيس .
- ٣ - قد يخدع المرء احياناً بالمظاهر الكاذبة
- ٤ - الخاتمة .

اتفق الناس على اعتبار الذهب رمزاً لكل ما هو ثمين ونادر ، ولا عجب في ذلك اذ هو المعدن الذي اذا توفر لدى شخص ما ، سما مقامه وعلت مكانته وخضعت لعظمته النفوس ، وطأطأت لمهابته الرؤوس ، فاذا ارادوا تمجيد شيء شهوه بالذهب واذا رغبوا في اطراء شخص قبالا عنه انه كالذهب .

بسط الموضوع :

والذهب - كما تعلم - له برق يجذب النظر ويستهوِي الفؤاد ويسلب الالب ، به يصبج الصعب سهلاً والعصي طيعاً ، فكم اشترت به ضمائر واخضعت بواسطته شعوب وديست لاجل الحصول عليه كرامات .

والناس كذلك ، منهم الانسان الرفيع السامي ، ومنهم الوضيع الخسيس ومنهم بين ذلك ، فهم درجات يختلف بعضهم عن بعض في سمو

النفس وضعفها وصفاء النوايا وسوءها واضطراب العقول واتزانها ، وكل ذلك يبدو على الناس في اغلب الاحيان ، فانت تستطيع ان تعرف حقيقة المرء وما تنطوي عليه نفسه من معاملته او حديثه او تصرفاته .

ولكن الانسان قد يخدع احيانا بالمظاهر الكاذبة ، فيظن النجابة في غير النجيب ، والامانة في غير لامين وفي هذا اعظم الاخطار وافدح الاضرار .

يقبل عليك احد الناس وفي نفسه أمر فيحدثك ، وتلمس من خلال حديثه انه رجل مستقيم امين طاهر الذمة ، ويبدو لك خلال مجلسك معه انه يتعفف عن الكسرة اذا شك في نظافة مصدرها ويكف طرفه عن المحرمات تعففاً ، وبعد كل هذه المقدمات يتقدم اليك في خجل واضطراب ان تقرضه المبلغ الذي جاءك من اجله فلا تردد في اجابته الى طلبه ، فهو العفيف النظيف والصادق الامين وينهض من عندك شاكراً لك شهادتك وطيبك ، ويذهب وتذهب معه دراهمك الى غير رجعة .

بهاج كاذبة خداعة واحايل بارعة يتقنها بعض الناس ويتخذون لها الوسائل والاسباب لتأتي تمثيلاتها ناجحة موقفة . فالثياب الانيقة والاثاث الثمين ، والمسكن الرفيع والحديث المنمق والادعاء المتعظم والتظاهر بالامانة والوفاء والحملة على من لا اخلاق لهم ولا ذمة ولا ضمير ، كل هذه الوسائل فعالة في اجتذاب الضحية ووقوعها فنيصة هينة ولقمة سائغة .

ولقد كثر هذا النوع من المحتالين ، حتى بات المرء يحرص كل الحرص على عدم التورط في مأزق يوقعه فيه مدع كذاب ، وسرى الشك في النفوس ودب فيها سوء الظن ، حتى انعدمت الثقة وحلت الريبة في كل شيء ، سواء في ذلك ما هان من الامور وما عظم منها .

أعرف جماعة سكن عندهم شاب غريب ، ادعى انه موظف في
احدى الشركات الكبرى وكان يعود في كل يوم في الموعد الذي يعود فيه
موظفو الشركات الى بيوتهم ، لا يرتدي من الثياب الا اغلاها ، ويكاد
لا يضارعه احد في اتحال مظاهر الجاه والأبهة .

وانخدعت الاسرة بمظهره ، وكان لهم فتاة في ريعان الصبا وغض
الشباب تراها فتخالها حورية قد براها الله من نور ، تقدم الشاب لخطبتها ،
فوافق الأهل وانتهى الأمر بالزواج ، وفي اليوم السابع تماماً لم يعد الشاب
الى المنزل وتفقدت الفتاة حليها فلم تجدد لها أثراً وبحثت عن اشياء ثمينة
اخرى فلم تجدها . وعرف الاهل اخيراً كل شيء ، عرفوا انهم كانوا
ضحية سهلة لافاق محتال وشرير نصاب .

فليكن المرء يقظاً ولينظر الى جوهر الأشياء ، لان المظاهر قد
تكون خادعة والويل لمن تخدعه المظاهر .

★ ★ ★

الموضوع الثامن والستون

كان المتنبي يرى المجد في السيف والفتك البكر وتضريب
اعناق الملوك والاسم المدوي في الآفاق .

ويرى الناس المجد اليوم في الفكر والقلم والعمل الصامت
لخير المجموع وخدمة الانسانية .

ناقش الرأيين وبين وجهة نظرك فيهما واذكر ايها تؤيد .

عناصر الموضوع :

- ١ - لماذا لا يرى المتنبي المجد الا في الحروب وفي خوض المعارك الدامية .
- ٢ - حب الحرب أمر مكروه ولكن الحروب الدفاعية حروب مقدسة
يبررها مبدأ الدفاع عن النفس .
- ٣ - مجد القلم ابقى من مجد السيف .
- ٤ - الخلافة .

بسط الموضوع :

من حق المتنبي ان يرى المجد في السيف والفتك وإبادة العدو ،
وقهره بل وسحقه سحقاً تاماً ، ذلك لأن المتنبي عاش في زمن تكالبت فيه
اعداء القومية العربية على بلاد العرب . ففي الشمال الروم والبيزنطيون الذين
كانوا يغيرون على الثغور غارات متواصلة ، وكانت الدماء تهرق بلا انقطاع
والى جانب ذلك فتن وثورات واغتيالات في الداخل ، فكان من الطبيعي

ان تشيع الروح الحربية ، روح النضال والكفاح ولولا تلك الروح الحربية
التأججة في نفوس العرب آنذاك ، لاندكت صروح الامة العربية واندثرت
معالمها واصبحت أثراً بعد عين .

وحب الحرب امر مكروه والدعوة اليها شيء مستهجن ولكن ذلك
يتوقف على نوعية هذه الحروب . فالحرب الدفاعية مقدسة والدعوة اليها
واجب مشرف ، والحض عليها وطنية متسامية لا مثيل لها ، وكيف
يستطيع المرء ان يحيا آمناً معافى اذا كان العدو بقربه يتربص به الدوائر
ليثب عليه وينشب فيه مخالبه .

واذا شئنا نحن الحرب على الصهيونية التي اغتصبت فلسطين بوحشية
تخجل منها الوحوش وطردت منها اخواننا العرب اصحابها وعمثارها ، فان
هذه الحرب مقدسة ولا يجوز لأمة هيثة في الارض ان تحول بيننا وبين
تحرير فلسطين من ايدي مفتصيبيها المجرمين مهما طال الزمن وامتدت بنا الأيام
لأنه لا أمن لنا ولا سلام الا بتطهير فلسطين من المعتدين اليهود ، والدليل
على ذلك بسيط فان برلمانهم وسياسيهم وصحفيهم يحضون على التوسع ،
وتأسف احدي صحفيهم لان رئيس وزراءهم اضاع عليهم ضم الاردن بعد
وفاة الملك عبدالله وضم غزة بعد العدوان الثلاثي وضم التخوم العالية من
سورية خلال الانقلابات التي مرت بها .

فهم ناوون ان يشردوننا ويسلبوا بلادنا ويقيموا اطفالنا ، وهم فاعلون
ذلك اذا منحت لهم الفرصة ، فما العمل اذن ؟

هناك جواب واحد لا مفر منه ولا معدى عنه ، وهو تحرير
فلسطين وتطهيرها من الصهاينة بأي ثمن وليذهب اليهود الى حيث يشاؤون
فلا شأن لنا بهم وليتركوا بلادنا ، ففي بلادهم التي وفدوا منها وفود الوباء
مرتفع لهم ومأوى .

ومتى أصبحت الامة في أمن وسلام من كل عدوان خارجي حق لها ان تطرح السيف جانباً وتسهم في النهضة الفكرية والفنية والعمل في الحقل الانساني الواسع لخير الناس كافة وخدمة الانسانية جمعاء .

ومما لا شك فيه ان مجد القلم ابقى من مجد السيف ، وان العالم المنتج والمكتشف الدروب على عمله النافع ، والفنان المبدع كل اولئك بناء للحضارة ، وهم وحدهم الجديرون بالاكبار والتمجيد مع الابطال الشجعان محرري الشعوب وقائدي ثوراتها التحررية سواء بسواء .

وخلاصة القول فان الحرب المقنسة للذود عن الكرامة والوطن ، حرب مشرقة والدعوة اليها امر مبرم محتوم ، اما الحروب الاستعمارية التي تفرق الابرياء في بحر من الدماء ، وينقلب فيها المستعمر الى وحش كاسر ومجرم سفاك . ان هذه الحروب القذرة هي التي يجب ان تزول من الوجود لتنعم الانسانية بالسلام والرخاء وحينئذ يتحرر الفكر وتزدهر البشرية ويسود الاخاء بين الشعوب .



الموضوع التاسع والستون

قيل : عجبت للبخل يستعجل الفقر الذي منه هرب فيفوته
الغنى الذي اياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في
الآخرة حساب الاغنياء .

اكتب موضوعاً حول هذا القول وبين رأيك فيه .

بسط الموضوع :

في كل امة من الامم اناس حجب اليهم من دنياهم جمع المال وتكديسه
في الخزائن ، وكرهوا ان تكون لهم يد في البذل واسهام في العون وقت
الشدة ، بل ان احدم قد يضيق على اولاده وذوي قرباه من الصبية
والنساء فلا يناولون من سمته سوى الحرمان والجوع .

ان مثل هذا المخلوق الكسريه تراه منهوك الجسم محطم الاعصاب
بسبب ما اخذ به نفسه من التقير وشظف العيش والتقشف فهو فقير غني
يتحمل مضض الفاقة ، ولا يألم لبعده عن ملاذ الدنيا التي اباحها الله له
ويسرها فجعلها في متناول يده .

وقد يتفق ان يذكره بعض اصدقائه بحالته الويلة التي لا تلائم مكانته
المالية فينقلب واعظاً ويشرع في سرد فوائد التقير ويسميه اقتصاداً ، ومضار
السرف والاثلاف .

وما اصدق المتنبي حين يشير الى امثال هذا المخلوق فيقول :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

ويبدو ان المتنبي قد عرف طبائع الناس وخبر عاداتهم واطلع على

سراثر نفوسهم ، فهو يقول : ان البخيل يعتذر عن بخله بأنه انما يدخر الدرهم الابيض لليوم الاسود ، فيفسد المتني عليه نظريته بفكرة امضى من النصل اذ يقول : ان ما تدعيه ايها البخيل خداع وكذب ، فان كنت تخاف الفقر وتتحاماه ، فتقتيرك على نفسك انما هو الفقر بعينه .

فالبخيل فقير وان عده الفقراء من الثرين ، لانه في الواقع محروم ماله فهو يشبه دودة القز التي تجتهد في بناء سجن من الحرير تحيط به جسمها فتموت داخله مختنقة وغيرها ينتفع بالذي تبنيه .

والبخيل مخلوق صغرت نفسه وحبت اليه الحياة في احط صورها واشكالها لا يبالي بما يمس كرامته او يثلم شرفه همه الاوحد ان يضيف الليرة الى الليرة ويسعى جاهداً في ان يصون هذا المال حتى من الشمس فلا تراه او النسيم فلا يمر به فهو من خوف الفقر في فقر .

والغريب ان هذا البخيل ومن على شاكلته اذا دعي الى مكرمة اعرض ونأى بجانبه ، واذا رأى موضع معروف ومعمونة اعمى عنه بصره يرضن بالنعمة على نفسه واهله خشية الاملاق ، وتسليته الهية اليه هي ان يتمتع ناظره بمنظر الدنانير والليرات ، تسكاد نفسه تذوب حين يضطر الى اخراج قطعة نقود منها صغرت قيمتها لينفقها في أمس الحاجة واشد الضرورة فما اشقاء بماله وما أفقره بفناه .

نعم انه ليعيش في الدنيا عيش الفقراء وهل بمسد البخل فقر ، يتعنى له الموت من يجمل به ان يتمنى له الحياة من ولد محروم واخ معدم ولو شاء لجعل حياته وحياة اهله وذويه نعماً متصلاً وعيشاً رغيداً ، ولكنه أبى الا ان يتقلب على شوك الحرمان ومهاد المذلة والهوان فما اشقاء حياوما اتعسه ميتاً ، والويل للناس من عبادة المال وتقديس الدرام .

الموضوع السبعون

قال شوقي :

والحرية الحمراء بابٌ بكل يد مضرجة يُدَقُّ

اكتب موضوعاً حول هذا البيت ، وبين ان الحرية ثمنٌ غالٍ ، وان شجرتها لا يمكن ان تروى الا بالدماء الذكية الطاهرة .

عناصر الموضوع :

- ١ - كلمة عن الحرية .
- ٢ - جميع الشرائع والاديان دعت الى صيانة حرية الناس واحترامها .
- ٣ - كل الامم جدرة بممارسة حريتها وهذا حق من حقوقها لا ينازعها فيه منازع .
- ٤ - الدفاع عن الحرية اسمى مظاهر الانسان الذي يحترم ذاته ويدرك معنى وجوده .
- ٥ - الاستثمار والحرية ضدان لا يجتمعان .
- ٦ - الخاتمة .

بسط الموضوع :

الحرية لفظ جميل ساحر عذب يبعث الأمل الى قلب كل انسان ، وقد نشأت الحرية مع نشوء الطبيعة تصونها الشرائع ويحميها العدل ، وقد وضعت القوانين للدفاع عنها فهي اذن مطلب طبيعي يولد مع الانسان حين تدب فيه الحياة ، وما من قوة في الدنيا تستطيع ان ترغم الناس على التخلي عن حريتهم الا تحت ظروف دامية قاسية ، ومع ذلك فلا يمكن ان يدوم العنف والجور وسلب الحريات ، وخير للانسان ان يحرم حياته من ان

محرم حريته في القول والعمل والتفكير .

ان الاديان كلها قد امرت باحترام حرية الناس وصيانتها ، اذ ليس في الحرية ما يتعارض والنصوص الدينية ، والحرية وحدها هي التي تدفع الشعوب الى الامام ، ومن الخطأ الشنيع ان يقال بان امة ما لا تصلح للحرية لان مستواها الثقافي او الحضاري احط من ان يؤهلها لممارسة حريتها وهذا قول مردود ، اذ يستحيل على أي شعب ان يحسن العمل بالحرية ان لم يسبق له استعمالها ، وان الحوادث التاريخية تشير الى ان جهل استعمال الحرية مع الحرية أفضل واجدى من الحرمان منها .

والحرية لا يمكن ان تنال الا بالعمل الدائب والجهد الصادق والكفاح الشاق المرير .

ولا شك في ان الاعتزاز بالحرية والمحافظة عليها والدفاع عنها هي اسمى مظاهر الانسان الذي يحترم ذاته ويدرك معنى وجوده ، هذا الوجود الذي يتمثل في كرامة لا يسمع بمسها وشخصية يضن بامتهانها ، وحقوق لا يقبل بانتقاضها وهضمها وحرية يبذل دمه وحياته في سبيل اللود عنها .

والامة في ذلك كالفرد لا يمكنها ان تسهم في الحضارة الانسانية والرقى المشترك ، الا اذا كانت تملك حق التصرف في شؤونها .

ولهذا وحده فان الاستعمار الذي يسلب ثروات الشعوب وينهب خيراتها ، يعلم اول ما يعلم ان حرية الشعوب هي عدوه اللدود ، وان الاستعمار والحرية ضدان لا يمكن ان يجتمعا معاً ، ولهذا فانه يعمد قبل كل شيء الى مصادرة حرية الشعب المغلوب على امره والمنكوب باستعمارته تلك الحرية التي لا سبيل الى الحياة الكريمة بدونها ولولاها لكانت حياة الانسان جحيماً لا يطاق .

ولهذا زى الشعوب المملوكة الحرة تكافح وتستبسل في طرد المستعمر
وتبذل الدماء سخية للظفر بحريتها ومنها كثرت القرايين فانها لا تضمن في
البذل ولا تقتصد في الفداء حتي تغلب على ظالمها ومستغليها ومستعبدتها .

ولقد علمتنا الاحداث ان الاستعمار لعنة ، لا لأنه يسلب الحريات
وينهب الثروات فحسب ، بل لانه يجعل بنض الشعوب الخاضعة تستسيغ
المبودية فلا تجد فيها الذل والهوان ، وتصبح كما قال المتنبي :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام

وصفة القول : ان الحرية من اجل النعم التي يسعد بها المرء ،
ولا يجوز ان تقام في وجهها الحدود ، وان من الدلائل الصادقة على رقي
الامة وتقدمها في مضمار الحضارة هو مقدار نصيبها من الحرية التي يتمتع
بها ابناءها ، ولقد صدق جبران خليل جبران حين قال : « الحياة بغير
الحرية كسجيم بغير روح » .

★ ★ ★

الموضوع الحادي والسبعون

الرجال ثلاثة: رجل يقول ولا يعمل ، ورجل يقول ويعمل
ورجل يعمل دون ان يقول :

بين أثر هذه الفئات الثلاث في الحياة وبين قيمة كل منها .

بسط الموضوع :

الرجال ثلاثة : رجل قوال لا ينتج غير الكلام ، ورجل يقول
ويتبع القول بالعمل ، ورجل يفاجئ الناس بعمله فيدوي أثره دون ان
يحتاج الى كلام .

وما اشبه الاول بالطبل الاجوف او البرميل الفارغ ، لا يصدر
عنه الا الصوت ولا تنتج عنه الا الضجة ، يلمق باب المجد بلسانه ،
ويحاول السير في الحياة على حركة فكية فلا هو يبالغ مجداً ، ولا يجنى
المجتمع منه اي نفع ، همه الكلام الذي لا يتقن سواء ، وديده الاقوال
المعسولة التي لا يحسن غيرها ، اقوال تخرج من فيه ليذروها الهواء برما
بها ، فتتلاشى امام صوت مطرقة تهوي ومحرك يهدر ، ويد تنتج ما ينفع
الناس . هذا وامثاله يشكلون فئة من الناس ، فئة استسامت للكسل
واستمرأت الدجل تمد ولا تقي مخطط ولا تنفذ ، لا تحيد سوى الكلام
ولا تعرف سوى العيش عالة على مجهودات الآخرين ، لا تجد طريقاً في
الحياة تطرقه بل تكتفي من المعركة بالجمجمة وتترك الطلح للرجال .

والثاني رجل يدرك ما يجب عليه ان يفعل فيصرح بما هو فاعل،
رجل وثق من نفسه ، شريف ينجز ما وعد الا انه متفاخر منان ،
لكأنه يقول للناس « اشيروا باصابعكم الي واذكروا نعمتي » يطلب الثمن
قبل الانتاج ويشير العنجة قبل العمل فيفقد عمله بالغ اهميته ويخسر الاعجاب

من حيث رغب فتيه ، ويخونه التعظيم من حيث قصد اليه ، ينتج ولا يجد
الناس في اتجاhe جديداً ، فقد تناقلت السنتهم خبره واصبح مألوفاً لليسهم
اثره فكأنه يحطم قدره بلسانه ويتقاضاه الناس ثمن اقواله .

والرجل الثالث رجل قليل وجوده بين الناس ، نادر ندرة المعدن
الأمين والحجر الكريم ، رجل يستعين على قضاء اموره بالكتمان ويؤثر
العمل بصمت كأنه يضمن على نفسه بالوقت ليتحدث عما في هذه النفس
فيستخدمه في العمل البناء فيأتي عمله يتحدث عنه ، يصمت هو لتنطلق
السنة الناس بالحديث عنه يفلق فمه ويعمل ساعديه ، تأتي اعماله خلقاً
جديداً فتملاً السمع والبصر . هذا هو الرجل ، الرجل الذي اتمثله في
الجندي يربض على الحدود ؛ وفي الحرية تمزق احشاء العدو كلاها يكتمان
اسرارها دقية ولا يجيدان الا العمل . اتمثله في الهواء والشمس وأراه في
الطبيعة ام الحياة اتمثله في المواطن الذي يعمل بصمت ويفاجيء شعبه
بمشروعاته من اجل مستقبل افضل ، يمضي في سبيله قدما ، لا تشنيه
العوائق منها كان خطرها ولا تقعه عن تحقيق امانيه اية قوة منها عظمت
ينفر من الشهرة الفارغة بقدر ما يقبل على العمل الجليل النافع ، لا
يزدهيه الثناء يغدق عليه، ولا يطره المجد يسعى اليه وهذا هو خير الرجال.

★ ★ ★

الموضوع الثاني والسبعون

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة بنعم

اكتب موضوعاً يدور حول هذا البيت

بسط الموضوع :

عندما يخلو الانسان الى نفسه ويستعرض الكثير مما صادفه واحاط به يشتط به الخيال الى البحث عن امور ، واستكناه حوادث ما كانت لتخطر له على بال او تمر به في خيال.

قد يسأل فيما يسأل عن العقل واثره وتوجيهه وفعاليته وعن الجهالة واسبابها ونتائجها ، وقد يخرج بنتيجة او لا يخرج ، وقد يصل الى حل او لا يصل ولكنه على كل حال يمر بمثل هذا السؤال .

فالعقل مميز بين الخير والشر ، حاكم عدل لا يأتيه الباطل ولا ينقاد للهوى ، يظفي في حكمه على كل ما عداه ، فيميت فعل العاطفة ، ويمزق لواء الطيش ويفرق جند الشهوة .

وساحب العقل انسان كامل ، لكنه شقى بعقله محروم بمثاليته ، منهوك بتفكيره اذا دخل الانسان فكر ببداها واذا استقى على شاطئ الكوثر او اقام في الغرفات العلى في جنات النعيم ، لم يطعم للذة طعماً ولم يذق للراحة معنى بل انصرف بكل ما فيه لحساب ما هو واقع وما هو آت وما يمكن ان ينتج ولكان له من عقله محاسب يحاسبه على ما فرط في سائفات ايامه، ومنذر ينذره بمذاب واقع جزاء ما اقترفت يدا وما اكتسب .

اما الجاهل ذلك المخلوق الذي لا يعرف لدنيا وجهاً الا وجهها الزائف المبرقع يبرقع الغرور والدجل والشر ، فانك تجده فرحاً بشقائه ،

طرباً بعذابه ، يستمرئه لأنه لم يألف ان يشعر بحكم العقل او منطق
الادراك ، انه لو استلقى في سقر فذاق الحر والقر وصاحب الزبانية ، فان
قصر مداركه كفىل بان يشعره بأنه انما يعيش في جنات عدن التي وعد
الله بها عباده ، اذ انه لا يحسب حساباً لما هو فيه ، بل ولا يعرف كيف
يحسب الناس لآتيهم بالانماظ بماضيهم ولا يدرك انه سائر الى اسوأ فيتقي او
احسن فيرتجي ، ولا يقدر ما يجب عليه وما يحق له ، فهو في شقائه
كالاغشى يضرب على غير هدى ، قد مات حكم العقل فيه فمات حسه
وانعدم شعوره .

وشتان بين العاقل والجاهل ، وما ابعد الشقة بين الحي والميت .

* * *

الموضوع الثالث والسبعون

اكتب كلمة سمعتها في عيد الشجرة .

بسط الموضوع :

في الثالث والعشرين من كانون الاول الماضي كان مقرراً ان يجتمع طلاب المدرسة مع مدرسيهم ليحتفلوا بعيد الشجرة ، يكرمونها ويتذكرون فضلها عليهم ولما اذفت ساعة بدء الحفلة صعد المدير وارتجل الكلمة التالية :

اخواني المدرسين ، ابنائي الطلبة :

يطيب لي ان اتحدث انيكم اليوم عن رمز نهضتنا واساس اقتصادنا ، والينبوع الكريم الوفي الذي يمدنا بالقوة والحياة ، فلقد كان قبل ان يكون البشر ، انه مخلوق بديع جميل ، قديم قدم الحياة ، خالد خلود الزمن ، خير في عطائه بر بالمحسنين اليه وفي اجمل ما يكون الوفاء ، انه ليسخو حتى ليكون لكل مواطن في نعمائه نصيب وان قطوفه لتدنو حتى تصبح في متناول كل يد ، انه الشجرة مصدر الحياة والصحة والخير والجمال .

ايها الاخوة الاعزة ، والابناء البررة :

يتناز هذا العيد الجديد في تاريخنا الحديث بما لم نألفه في الاعياد الاخرى ؛ ففي كل الاعياد يقتصر عمل الناس على تبادل الزيارات وانفاق الوقت في الحديث والسمر. الا في عيد الشجرة عيد العمل والفرس ، عيد الجبال حيث لا يمضي الوقت او وتزع اقسام كبيرة من الارض كانت بوراً فتغدو خضراء ذات فيء وغلال ، ولهذا يتحتم علينا ان نحتفل بعيد الشجرة العظيم وان نحلمد محله اللائق بين ايامنا العظيمة وان تقدره حتى قدره .

لم تكن بلادنا تحتفل بمثل هذا العيد الكبير ، فلم تكن ارضنا بحاجة

للغرس الا ان الاهمال والجهل حولا الجنات الى سهوب باثره . لقد كانت بلاده غنية بالشجرة طاخنة بالخير إبان نهضة العرب الاولى . لقد كان الرشيد يقطع الطريق بين الرقة وبغداد تحت ظلال الاشجار وفي بقاع آهلة بالسكان بينما لا تكاد تجد اليوم شجرة على تلك الطريق . لقد رافق عهد ازدهار الشجرة عصر نهضتنا ، وطفى عصر الانحطاط حتى لف الشجرة والزرع فكان الظلام وكان الجذب فافقرت الارض وتبدلت غيرها حتى انفض عنها ساكنوها .

ومع انبثاق فجر النهضة العربية الحديث ، يلتفت العرب فيما يلتفتون الى الشجرة فيجتمع في مثل هذا اليوم من كل عام الوف من الشباب ليرمزوا الى ارادتهم في بناء حياة كريمة ينحصبها الغرس والانتاج ، يرعون الشجرة ويتمهدونها لتكون رياً ورواء وخيراً وفيراً .

أي مصادر الخير اكرم عطاء من الشجرة ؟ فهي تمنح بسخاء وبلا منة ، وترد الحسنة الواحدة مئات الحسنات ، فما نبذله من اجلها قليل لا يقاس بمقدار ما تعطي وبقدر ما تفيد . فالشجرة ليست ثماراً خصب لأن جذورها تمسك التربة فلا تنجرف واغصانها تجذب الخير ونستدر الفيت . ولقد جُرفت تربتنا وطفئت الصحراء فزحفت على اراضيها وحقولنا يوم غاب عنها الحارس الامين ، هذا الحارس هو الشجرة الكريمة المعطاء .

يجتمع الناس اليوم في كل بلد وقرية ليحتفلوا بغرس مئة الف غرسة وتحيط الدولة هذا اليوم بهالة من التقدير والتعظيم لانه يوم البناء ، يوم العمل يوم الأمل الأخضر والمستقبل الظليل .

سيغرس اليوم الكبار والصغار ، والشباب اولئك يغرسون لاولادهم واحفادهم ، وهؤلاء يغرسون لأنفسهم ومستقبلهم والكل سيتمتعون

بالجمال والخير .

فيا ايها الشباب الى الفرس ، وليفرس كل منا ولو شجرة واحدة ،
شجرة تعودته زرع الخير والجمال ، شجرة ظيية يثبت اصلها في الارض
وينطلق فرعها في السماء ، شجرة فيها الخير للوطن والازاد والثروة لابنائها ،
فيها الجمال وفيها الحياة للارض والناس اجمعين والسلام عليكم .

* * *

الموضوع الرابع والبعود

ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ،

ناقش هذا الرأي وبين ان خير الناس من عاش للناس
اكثر مما عاش لنفسه وبيته واولاده ، وبذل للناس الكثير من دمه
وجهدہ واعصابه ، دون ان يطلب منهم ثمناً أو اجراً ، ودون ان
يتتظر من الناس كلمة عرفان الجميل .

عناصر الموضوع :

- ١ - الاشارة لصفة انسانية رفيعة وان من يفقد هذه الصفة ليس لحياته معنى.
- ٢ - الحراس الليليون ورجال الاطفاء والجنود والاطباء والمعلمون ، كل هؤلاء وغيرهم يبذلون ارواحهم وقواهم وراحتهم في سبيل سعادة الآخرين .
- ٣ - شواهد من الماضي والحاضر .

بسط الموضوع :

ان من يحاول ان يعيش لنفسه فقط دون ان يكون فيه نفع
للآخرين لا يستحق ان يعيش ، اذ لا يبقى لحياته اي معنى ، والحياة كما
نعرفها قاسية بطائشة لا تعرف الرحمة ، فاجدر بالانسان الذي يدرك حقيقة
الحياة ان يكون خيراً كريماً مؤثراً على نفسه معيناً لغيره ، مقدماً كل عون
يستطيعه حتى يخفف عن اخيه في الانسانية بعض ما يلاقيه من صنوف
الشقاء والعذاب .

ولقد جاء في القرآن الكريم : (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) اولئك قوم عرفوا الحياة وعرفوا ان الايثار درع يستطيع بها المرء ان يصد عن بني جنسه عاديات الدهر ، فاعانوا اخوانهم في البؤس ، وخففوا عنهم آلامهم ما وسعهم ذلك وحملوا معهم ما اتقل كواهلهم من الكوارث والمصاعب بل تعدوا ذلك الى التضحية بقوتهم ، وما تقوم عليه حياتهم يقدمونه راضين مقتطعين ، وقد يكونون في امس الحاجة الى هذا الذي يقدمونه الى الآخرين .

ونجد هذا الخلق النبيل متمثلاً في اولئك الذين يسهرون على راحة الناس وامهم والناس نيام هاشون ، وزاء في اولئك الذين يقتحمون النار المستعرة في منزل مأهول فيمودون وقد حملوا بين ايديهم امرأة أو طفلاً أو شيخاً ممن عجزوا عن تلمس سبل النجاة فاحدقت بهم النار وتفاقم الخطب واشتد الكرب ، واكلت النار ما حولهم واطت اليهم أو كادت ، فاذا بيد رحمة كريمة تلمس الجسد المرتعد برفق وتحمله الى حيث الحياة والنجاة فيعود خوف العاص أمنساً وشقاؤهم نعيماً ولولا هؤلاء البواسل الشجعان الذين رضعت نقوسهم لبان التضحية منذ نعومة اظفارهم لذهبت مئات الارواح ضياعاً .

ان خلق التضحية خلق نبيل لا يتصف به الا من سمى نفسه وارتفعت الى المستوى البطولي الرفيع ، ونجده في الجندي الذي يقف ساهراً على الحدود ليعنحنا الأمن والسلام ، ونجده في الطيار الذي يحمي اجواءنا من غارات العدو ، ونجده في الطبيب لا يعرف الراحة في سبيل اسعاف المرضى وابعاد شبح الموت عنهم ، ونجده في المعلم الذي ينسى ذاته ويظل يقدم من روحه ودمه مادة حياة لأطفال امته ، فيذوب كما تذوب الشمعة وهي تنير دروب الساعين الى مستقبل سعيد بسام وغيره هؤلاء كثيرون .

وكما ارتقت الامة ظهر فيها جماعات طبعوا على انتضحية يرفعون
شأنها ويعلون قدرها . ففي تاريخنا القديم ضحت (الحسناء) بأولادها الاربعة
في سبيل تحرير العراق من مستعبدية الفرس ، وفي تاريخنا الحديث هوى
(جول جمال) صريماً بعد ان كبد اسطول المدوخسارة فادحة وجعله يحسب
الف حساب قبل ان يقدم على مغامرة جنونية كالتى اقدم عليها في العدوان
الفاشل على بور سعيد .

★ ★ ★

الموضوع الخامس والسبعون

قال الشاعر :

لولا التعاون بين الناس ما شرُفتْ نفس ولا ازدهرت ارض بعمران
تحدث عن ضرورة التعاون بين الافراد والجماعات للفوز

بحياة افضل ولبناء وطننا العربي بناء جديداً .

قال الله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى .

وقال رسول الله ﷺ : (الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه) .

التعاون لفظ قديم عرفته الاديان كلها ، وحضت عليه التعاليم السماوية والتشريعات الوضعية ، وهو امر فطري في الانسان وليس حديث عهد بين البشر ، فلقد جبل الانسان على ان يكون مدنياً بالطبع ، ميالاً الى الافادة من غيره باذلاً معونته لمن يحتاجها .

فالتعاون قديم قدم نشوء المجتمعات البشرية وضرورة تملئها احداث الحياة حتى غدا من اعظم الحركات الشعبية انتشاراً . والناس يعتقدون الفكرة التعاونية على اساس انها مستهل سبل العيش بين الافراد ، وستحقق العدل الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية ، ومنذ امد طويل يرى الناس تفاوتاً هائلاً في الدخول (جمع دخل) يرون اشخاصاً يحققون دخولاً ضخمة لا تتناسب مع ما يبذلون من جهود قطعاً ، وغيرهم لا يحصلون شيئاً بالرغم مما يبذلون من جهد جهيد ، ان التفاوت موجود بلا ريب منذ قديم الزمان ، ويبدو انه ليس من العدل ان يتحقق نوع من المساواة الحسابية

المطلقة في الدخول اذ ان الناس يختلفون كفاءة وجهداً ولكن .. مع ذلك يمكن بوسيلة أو أخرى تقريب التفاوت بين الدخول وقد وجد مؤيدو التعاون انه كفيل بتحقيق هذا الغرض .

والتعاون يهدف الى رفع مستوى الحياة ، وتحقيق الديمقراطية الصحيحة والعدالة الاجتماعية وخلق مجتمع افضل يعمل وينتج في سبيل الصالح العام للمواطنين جميعاً ، وكما يكون التعاون بين الافراد مثمرأ ، تسمو بواسطته النفوس الى الخير والحب ، وتبادل المنافع يكون هدف التعاون بين الجماعات الصغيرة اسعاداً وتطوير حياتها ، وللتعاون بين الدول اهداف اسمى وغايات اعظم ، انه الوسيلة التي يتمكن بني الانسان من التمتع بالسعادة وهو الطريق الى الامن ونبد الخوف من مستقبل غامض مجهول تتجاذبه زعات مختلفة وتتقاذفه تيارات مصطرة متنابهة .

والعرب - اليوم - في امس الحاجة الى التعاون والتضامن ، عليهم ان يعملوا متضامنين متكاتفين وان يفتحوا عيونهم ، ويوحدوا كلمتهم وان يكون كل عربي عوناً وعضداً لأخيه العربي وبذلك نستطيع ان نواجه اعدائنا وان نزل الارض تحت اقدامهم ، فلا يجدون في ديارنا المتماونة المتآخية موضعاً لدسائسهم .

اننا نحن - العرب - سئمضي في طريق التعاون الاخوي يشد بعضنا أزر الآخرين لا يصرفنا عن هذا التضامن ما نعانيه من مكاييد الاستعمار واذنابه وسنعمل جميعاً بعزم قوي ويد واحدة ، ويد الله معنا ، والوطن العربي لنا ولاجيالنا من بعدنا .

الموضوع السادس والسبعون

ما عرفت البشرية داء أشد فتكاً من الغرور انه يفض
عن صاحبه الاصدقاء ، ويؤلب عليه الأعداء ، وينتهي به الى أسوأ
المصير .

تحدث عن الغرور البغيض ، وصف الغرور واذكر اثر
الغرور في الفرد والجماعة .

بسط الموضوع :

الغرور مرض كسائر الامراض النفسية الفتاكة بل هو اشدها فتكاً
واكثرها تدميراً ، فالغرور يجهل قدر نفسه فيضعها فوق موضعها ، فيصبح
بذلك سخرية الساخر وضحكة المأزى ، ولو عقل لادرك ان في الناس من
هو خير منه ، وان النساء ما عقت عن ان تأتي بمثله ، ولكن مركب
النقص الذي يبتلى به الغرور هو الذي يجبر عليه الاحتقار والسخرية ،
وعداوة الناس وكراهيتهم .

ترى الغرور متعالياً دائماً فاذا حضر مجلساً فاللقام الارفع مقامه ،
واذا مشى راح يزهو ويختال كما يختال الطاوس ، وهو معجب بنفسه ، فاذا
تكلم تدلل وتصنّع ، واذا سكت صغر خدّه وجعل نظره الى الأعلى ،
لئلا يتأذى بمنظر الصعاليك الذين يجالسونه وهو يحسب نفسه انه الوحيد
الذي لا يطاوله احد ، فما يعجبه الا عمله ولا يرضيه الا فعله ولا يرى
النعيم يصلح لسواه ، بل لا يرى على الارض سواه .

وهذا المسكين بالأس حقاً ، او مجنون يستحق الشفقة والثناء اكثر
مما يستحق الاحتقار والازدراء ، اذ هو جاهل لا يدرك انه بغروره
لا يحني سوى الخزي والمهانة والمقت الشديد .

وهو عنيد لجوج ولو ركب متن الغيّر والضلال لانه لا يستطيع ان يتصور من يرى رأياً غير رأيه ، فهو الذي برأه الله من معدن العلم وصاغه من اكسير الفهم ، لذلك فهو يفهم مالا يدركه الناس ويعلم مالا يعلمه احد .

لهذا فالغرور في حرب شعواء مع الناس ، ونزاع دائم وخصام مستمر ، وشقاق كبير فهو لعظمته الفارغة لا يرضى عن شي وهو لغروره الاجوف لا يعجبه شيء .

وهذه الصفات التي اوردها تجعل الغرور قاسياً ظالماً فلا يرضخ لتداء الحق بل يركب متن غروره فيظلم ويقسو ويشتط ويفرط ، معتقداً أن طريق الصواب طريقه وهو ابعد عن الصواب بعده عن كوكب المربخ .

والذنب كما يقع على عائق الغرور فيما وصل اليه من مهانة وحقارة كذلك يقع على الناس الذين يمكنون للغرور من غروره ، فيتناول ويزداد إمعاناً في غيه حتى يصل الدرجة التي يصبح فيها مرضه عضالاً لا يجدي العلاج فيه ، وجذاً لو عمد الناس الى تثبيت فكرة المساواة بين المواطنين ، فلا سيد ولا مسود ولا عظيم ولا وضع ولا رفيع ولا حقير ، الكل سواسية كاسنان المشط كما جاء في الحديث الشريف ، وبذلك يشعر الغرور بأنه مخلوق عادي من نفس الطينة التي جبل منها الناس جميعاً .

قام إصراي كان يصلي في مسجد المدينة وقد خطب عمر في الناس فقال : ايها الناس من رأى في أعوجاجا فليقومه ، فرد عليه الاصرابي قائلاً : يا عمر لو رأينا فيك أعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في امتنا من يقوم أعوجاج عمر بسيفه .

وخير علاج لاستئصال هذا الانحراف الفاسد في الخلق هو ان نذكر الغرور إلى الصغار وان نحبب اليهم التواضع وبذلك وحده نبعد الناشئة عن شرور الغرور ومساوئه .

اسلوب الرسائل

كلمة تمهيدية

ان كل انسان منها كان مركزه الاجتماعي يتخذ لنفسه عدداً قل او كثر من الاصدقاء والرفاق ، هذا عدا عن الاهل والاقرباء وقد يعتمد عنهم او يعتمدون عنه ، فهو لا يفتأ يذكرهم وهو في حاجة الى ان يكتب اليهم يشهم ذات نفسه ، او يبسط لهم جملة حاله او يطرق اغراضا اخرى مختلفة ، وهذا كله يتم عن طريق الرسالة وهناك اغراض اخرى للرسالة لا تدخل تحت حصر ، ولكل فن من فنون التراسل اسلوبه ومعانيه فما يكتب في التهئة يغير ما يكتب في التعمية سواء من حيث الاسلوب او المعاني ، وقس على تلك بقية الاغراض .

وخير ما يجب ان نمتاز به الرسالة هو جودة التعبير ، فهو الاساس في الرسالة وهذا يعتمد على الاسلوب الذي يجب ان يكون :

١ - واضحاً خالياً من التكلف بعيداً عن البهرج الثقيل والزخرف الفارغ ليس فيه غموض ولا ابهام .

٢ - مختصراً فلا اسراف في القول ولا اسهاب فيه ، لان اطالة الرسالة دون مبرر تجعلها تخرج عن الغرض الذي وجدت من أجله ، ثم تغدو الرسالة ثقيلة مملة لا غناء فيها .

٣ - ملائمة الغرض المطلوب فيراعى في الرسالة منزلة المرسل اليه ، وعلاقته بالمرسل ، والا يخرج كاتبها عن موضوعها او يتعدى فيها حدوده ، بل يجب ان يتلاءم مع الرسالة ملائمة تامة في اغراضها ودواعيها وكاتبها والمرسل اليه لتخدم الغرض الذي وجدت من أجله

وانواع الرسائل كثيرة لاتحدد بعدد ، منها الرسائل الاخبارية ورسائل الاستفسار والعتاب والاعتذار والشكوى والتهئة والتعمية ، ورسائل في اغراض مختلفة اخرى كالرسائل الرسمية ، ورسائل الاحتجاج وغير ذلك .

الموضوع اسابع والسبعون

لك صديق يقيم في احدى القرى ، ارسل اليك رسالة
يشكو فيها من حياته هناك ، ويتبرم من عيشه بين القرويين .

اكتب له مييناً خطأ تفكيره ، معدداً ما تنظوي عليه
حياة الفلاحين من مباحج ومنافع .

عزيزي منصور

تحية صادقة وسلاماً عاطراً :

كم كنت اود القيام بزيارة خاطفة - سريعة لك في القرية ، فاستمتع
ببقياك وجرأى الحقول الخضراء الجميلة ، وأهرب في الوقت ذاته من ضج
المدينة وضجيجها لأرغمي في احضان الطبيعة الهادئة ، هاربا ولو لبعض الوقت
من مشاكل العمل ومشاكل الحياة .

غير ان كثرة الاعمال وتزاحم المشاغل حالا بيني وبين هذه الامنية
العزيزة فلجأت الى قلمي استكتبه ما يختلج في نفسي من شعور نحوك ولافت
انتباهك الى امور جاءت في رسالتك الي وما احسب انك مقتنع تماما بصحتها .

اخي منصور : كتبت تشكو من حياتك في القرية ، تشكو من
الهدوء والجمال : تشكو عشرة الناس السذج الطيبين الذين لم يعرف الخداع
والدجل والفس والكل الى نفوسهم سبيلا ، تشكو البساطة في الحياة
وتتمنى لو شيعت نفسك في مجتمع المدينة الصاحب المعقد المتكلف .

أية حياة تلك تود استبدالها بحياتك الهادئة الوادعة ؟ وايّ اقتراح
ونفع تدعيها ان كنت لاتستطيع ان تنتج وانت على ارضك التي - كما اعلم -
هي قطعة منك ، ومنذا الذي ينتفع بملكك في المدينة ، ان كنت لاتستطيع
ان تفيد به اهل قريتك الذين هم في اشد الحاجة الى العلم والى المعلمين ؟
ان الناس الطيبين الذين تجالسهم وتعاشرهم وتنتزج بهم وتشكو من جهلهم ،
جديرون بأن تمتد اليهم يدك معيماً ومعلماً ومثقفاً ، وعهدي بك ان هذه
احدى امنياتك فما الذي غيّرك ؟ بل كيف تستطيب النيش وانت بيد عن
اهلاك ومرتع صباك ؟ افلا تخشى ان ينمو في نفسك الميل الى الهجرة كما
تعرضت لها ، وما اكثر ماستعرض له منها وانت تخوض معترك الحياة في
ارض لاتعرفها ! اتبرم من الارض التي انشأتك ومن الناس الذين فرحوا
باك وليداً وتمهدوك طفلاً ، واحلوك منهم المقام الاول شاباً ؟ ان من
لايستطيع الحياة في مجتمعه الصغير لايمكن ان يستسيغها في اي مجتمع آخر
مها كبرت واتسعت آفاقه واخشى ان يتطور برؤسك بالحياة عندما تصدمك
مصائبها وتتركك تجاربها فتغدو برما بكل الوطن وهنا الطامة الكبرى .

امكث حيث انت وأثر الزاوية التي تركز فيها ، وسترى نتائج
عملك باهراً .

اتمنى ان تكون في صحة جيدة ، وارجو ان اظفر بيوم راحة ،
اهرب فيه الى حيث اجد الهدوء والجمال فالقائك واسعد باللقيا .

وحناناً تقبل تحياتي ووافر احترامي ، ودم لصديقك الوفي .

محمّد

الموضوع الثامن والسبعون

عانت ان احدى رفيقاتك المخلصات قد رسبت في امتحانات
نهاية السنة الدراسية : اكتبى اليها رسالة تواسينها فيها وتنصحين
لها بمتابعة الدرس مجد واجتهاد للنجاح في السنة القادمة .

من « الانشاء الصحيح »

عزيزتي ثريا

آه ، كم أنا مشتاقة الى مشاهدتك ، بعد هذا الغياب الطويل الذي
فرق بيننا وكم أنا مشتاقة للحصول على رسالة منك ، لتعش نفسي وتميد
الى بعض ذكريات طفولتنا العذبة .

انا لا اعاتبك يا ثريا على تأخرك في المراسلة ، لاني كنت على علم
باستعدادك لامتحانات نهاية السنة ، ولا اعاتبك على تأخرك بارسال نتيجة
الفحص لانه بلقي نبأ رسوبك في الامتحان ، وهأنذا ابدأ بالمراسلة ، لا
لألومك على الفشل ، بل لاشجعتك على تحمل هذه النتيجة المؤلمة لاني
اعتقد تمام الاعتقاد انك مستاءة جداً لهذا الرسوب الذي لم يكن متظراً .

لست انت اول من رسب في الامتحان يا ثريا ، بل ان كثيرات
مثالك رغم اجتهادهن ونشاطهن رسبن ورسبن بالرغم عن إرادتهن ، وما
ذلك الا لان هناك عقبات لا يستطيع الانسان ان يتصر عليها مهما كان
ذكياً ويقظاً ، وعدا هذا فالفشل اعظم حافز للتقدم والنجاح ولولاه لما
شعر الانسان بلذة النصر .

لكني مع ذلك اود ان اكون معك صريحة يا ثريا لكيلا اغشك ،
انا لا اعتقد ان التي تجهد وتجتهد وتناثر وتستعد ترسب في الامتحان ، الا
اذا اصيبت بمرض مفاجيء أو ألم طارئ يضيع صوابها ، مع ان شيئاً من
هذا لم يحدث لك في اثناء الفحص والحمد لله .

فاسمحي لي ان اهمس في اذنك انك لم تحضري امتحانك تماماً ،
وانك لم تدرسي جميع الدروس بدقة وانتباه ، وانك فعلت كما تفعل اكثر
السميزات الذكيات مثلك اللواتي يعتمدن على ذكائهن وعلى الحظ في الامتحان
فلا يدرسن الدرس الكافي ، ولذلك فانهن يمجزن عن الاجابة عن اسئلة
تحتاج الى درس متواصل .

انا لا اعتقد بالخط في الامتحان ناثر يا ، بل اعتقد ان المجتهد المستعد
ينجح بالقوة مهما كانت الاسئلة عويصة .

الآن وبعد ان كشفت سر رسوبك بيني وبينك دون ان يسمعنا احد
طبعاً فاني اطلب اليك يا عزيزتي باسم صداقتنا الغالية ان تطردي من نفسك
فكرة الالمبالاة وان تكثري من الدرس ليلاً ونهاراً وان تحضري تصميماً
مختصراً لكل درس تحفظينه غيباً ، اذ عندما تتذكرينه في الامتحان تسهل
عليك الاجابة المطولة .

كما ارجوك الا تكوني متعجرفة يا ثريا ، والا تحول انانيتك ومحبتك
لنفسك بينك وبين طلب المساعدة من اخوتك واخواتك ، لأن الانسان
مهما كان عالماً وناصباً فهو بحاجة الى الآخرين ، عليك ان نستفري من
رفيقاتك واخوتك ومعلماتك عن كل ما يصعب عليك فهمه فانه لا يمكن
ان تحفظي شيئاً لم تفهميه .

بعد كل هذا تقدي الى الامتحان ، بقلب قنء من صخر ولا تخافي

ولیکن شعارنا شعارَ تیمورلنک الذی لم یشس رغم فشله المتواصل فی المارک
والذی تعلم الجد والثابرة من النملة الی کانت تحمل حبة القمح وتحاول
تسلق الجدار ، فلم تتمكن من ذلك الا فی المرة العاشرة فما کان منه الا
ان جد وثابر حتی جاء النصر کاملا .

اعذرینی یا ثریا اذا کنت صریحة معک لأنی اعتقد ان هذه الصراحة
مفيدة لک .

وختاماً اطلب من الله ان تكونی من الناجحات فی امتحانات السنة
القادمة وان نلتقي فی الصيف القادم لتتابع فرحنا ومرحنا ونستعيد ذکریاتنا
الحیة ، ومع اهدائی الیک والأهل الکرام اذکی تحیاتی ، أقفی لک النجاح
والصحة الجيدة ودمت لصدیقتک الوفیة .

وداد

* * *

نثر الشعر

شرح الايات : هو ان يأخذ الشارح معنى البيت فيصوغه بالفاظه هو ، وان استطاع ان يزيد على المعنى كان ذلك احسن واجود ، وعلى كل حال فعليه ان يحسن التصرف ويتقن التأليف بجمل جيدة انيقة ، وعلى الشارح اولاً ان يفهم معنى البيت فيها جيداً ويصوغه بالفاظ من عنده ، وان يتوسع في معناه بعد ان يفهم معاني الفاظه الصعبة ، والناحية التي قصد الشاعر بيانها فيه ، ثم يشرح البيت بنحو سطرين او ثلاثة دون استعمال اي لفظ من الفاظ البيت اذا امكن ، ويمكن ان يزيد عدد سطور الشرح أو ينقص حسب سعة المعنى .

واليك نماذج لشرح الايات :

قال المتنبي :

وكل امرئ يولي الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب
ان الرجل الذي تفيض يداه بالاحسان وتمطر كفاه المطاء ، انما
يحمل في قلوب الناس السويداء ، وان البلد الذي تجدد فيه الأمن والعزة
والذي تستطيع ان تعيش فيه حراً موفور الكرامة هو البلد الذي يجدر
بك ان تنعم فيه بالحياة وان تمنحه حبك وتقديرك .

قال المتنبي :

ولا تحسبن المجد زقاً وقينسة فما المجد الا السيف والفتك البكر

ليس المجد عند المتنبي الفارس الشجاع سوى قهر العدو والفتك به
وضربه الضربة الفريدة التي لم يسبقه اليها احد ، وليس المجد عنده احتساء
الخمر وارتياح دور الفحش واللهو .

وقال ايضاً :

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

يختلف الناس باختلاف طبائعهم واغراضهم في الحياة ، فمنهم الطموح ومنهم القنوع ، فالاول لا يجد اللذة والسعادة الا في الكد والعمل ليصل الى ما يؤمله من خير لنفسه ولأئمة ووطنه ، فيحيا حياة الكسب المتواصل الذي ينهك جسمه وينحل عوده ، واما الثاني فينام ملء جفنيه ويستريح ملء إهابه .

قال الشاعر :

وزن الكلام اذا نطقت فانما يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق

اللسان دليل الفؤاد ، فان كان العقل حكيماً والأدب جماً ، والعلم غزيراً ، ظهر ذلك في قول القائل : أدباً رائئاً وحكمة بالغة وعلماً غزيراً . اما اذا كان الناطق جاهلاً بمواقع الكلام غير عالم بما يجب أن يقول ، فضح المستور من جهله وحقارته ، فعلى العاقل ان يعرف متى يتكلم ومساذا يتكلم .

قال الشاعر :

وما خاب بين الله والناس عامل له في التقى اوفي المحامد سوف

ان ما تسديه من معروف وما تبذله من مال وما تجود به من علم او معرفة لا بد ان يعود عليك خيره وتنفعك مثوبته ، وقد يغمطك الناس ما تستحق من حمد وما تستأمله من ثناء وشكر ، ولكن ذلك لا يلبث ان يزول ، وان الله سبحانه وتعالى لا يضيع اجر المحسنين ولا يغمط

حق العاملين .

قال الشاعر :

إذا اعتاد الفتى خوضَ النايَا فأبسر ما يمر به الوحول

إذا ألف المرء أن يقتحم غمار الموت غير هباب ولا وجل ، فإن
اقتحامه الطين والماء هو أهون ما يعانيه ، فمن يتغلب على المصاعب العظمى
ويقهرها لا يزال ما يعترضه من متاعب أقل منها شأنًا واخف أثرًا .

قال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

إن همة الرجل تدل على قدرته وأهليته لما يريد أن ينهض به من
أعمال جليلة ، وإن خصال كل فرد وما يتمتع به من كريم الصفات تدل
على مكانته وعلو مقامه ورفته .

قال الخطيئة مخاطباً عمر بن الخطاب يستمطفه :

القيت كاسهم في قعر مظلمة فأغفر - عليك سلام الله - يا عمر

لقد طرحت إياهم الذي يعولهم ويأتيهم بما يقيم أودم ، ويمسك عليهم
حياتهم في غيابة سجن مظلم ، فباتوا في العراء لا معين لهم ولا نصير ،
فتجاوز عن ذنبي يا عمر ، لامضي إلى صبيتي حفظك الله ورعاك .

قال المعري :

واني وإن كنت الأخيرَ زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

اني - وإن كنت قد ولدت متأخراً عمن سبقني من الأدباء والشعراء
والفكرين - لسوف ابدع من فنون الأدب والفكر ما عجز الاقدمون عن
الاثيان بمثله .

قال أحد الشعراء :

غيرَ اختيارِ قلت بركَ بي والجوع يرضي الاسودَ بالجيف
قلت اضطراراً لا اختياراً هديتك ، لا اعترافاً بفضلك ولا اغتباطاً
بكرمك فانه فضل مصطنع وكرم مزيف ، ورضيت بها كما يرضى الامد
احياناً بأكل الجيفة المنتنة التي ترفع عنها وتأبأها نفسه المطبوعة على الترفع
والاباء .

وقال آخر :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث اي الرجال المهنذب
انك لست تستديم صحبة صديق لا نتمله على ما فيه من زلل ،
بل ينبغي لك لاستدامة صحبته ان تقبله على عائلته ، وتتحمل هناته
وتعمل على اصلاحها ، وتجمع ما تشتت من امره اذ لا يوجد رجل خال
من العيوب .

قال المعري :

وان كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والجمائل
ليس الشرف في ارتداء الفاخر من الثياب ، ولو كان الامر كذلك
لكانت قيمة السيف قائمة في نقاسة قرابه وجمائله وليس الامر كذلك ، وانما
قيمة السيف بجوهره ، وكذلك شرف الفتى يكون بالتحلي بالاخلاق الكريمة
والشيم العالية .

قال ابن زيدون :

ان قسا الدهر قلما ، من الصخر انجاس

ان كان الدهر قد رماني باحداثه القاسية المرة ، فلن يتطرق اليأس
الى عزيمتي ، اذ ما من شدة تدوم ، وسينبثق الفرج من قلب الشقاء
والشدائد ، كما يتفجر الماء من الصخر الاصم .

قال المتنبي :

اذا قيل : رفقاً ، قال : للحلم موضع وحلم الفتي في غير موضعه جهل

اذا قيل له استعمل اللين معهم اجابهم : ان للرفق مواضع اخرى،
ينبغي ان يوضع فيها ، فاذا جاء الرفق في غير موضعه كان حمقاً ، وانتهى
الى عكس ما يؤمله المرء وما يشتهي .

قال المتنبي :

خليك انت لا من قلت خلي وان كثر التجمل والكلام

ان الصديق الوفي نادر الوجود ، واخلص صديق للمرء هو نفسه ،
لا من يتودد اليه ويتقرب منه لئلا يرجو تحقيقها ، وعلى المرء الا يتخذ
بما يديه من يسميهم اصدقاء من لين القول ومعسول الكلام .

قال المعري :

اذا الفتى ذمّ عيشاً في شببته فما يقول اذا عصر الشباب مضى

اذا لم يحمد الانسان عيشه وهو في ريمان شبابه وعزفتوته فكيف
يحمده اذا ولى الشباب وحل به المشيب ، حيث تتخاذل القوى

وتتحول الاحوال .

وقال ايضاً :

جربت دهري واهليه ما تركت لي التجارب في ودا مرى غرضاً

انني امتحنت الزمان واهله فلم يترك لي هذا الامتحان اية رغبة في
مودة احد من اهل هذا الزمان لان من جرب الناس وخسبرهم مقتهم
واجتواهم ، وآثر المزلة ولم تبق لديه رغبة في مصادقتهم لفساد طويتهم
ولوؤم نفوسهم .

قال المتنبي :

بليت بلى الاطلاع ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كثيلاً توقاني الموازل في الهوى كما يتوقى ريّض الخيل حازمه

البلى : الفناء . ريّض الخيل : الجواد الذي بدى بترويضه .

يقف المتنبي على تلك الدار الحبيبة ، فتلح عليه الذكريات الماضية
فتجعله كتلة من الشوق والحنين ويتذكر ويبحث عن آثار الاحباب بلهفة ،
كما يبحث البخيل عن خاتم ثمين اضاعه في التراب فهو لا يملك ان يغادر
المكان لشدة تعلقه بالخاتم الذي اضاعه وهو يدعو على نفسه بالفناء والموت
ان لم يقف بهذه الديار مستعبداً ذاكراً .

ثم يتحدث عن نفسه الحزينة فيقول : لقد اصبحت بادي الأسى ،
قد ابتعد عني من كنّ يلمني في الحب من العاذلات ، ويتجنبن الدنو مني
إشفافاً على انفسهن مما قد يتعرضن له من غضبي كما يتجنب سائس الخيل
الجواد الصغير الجموح منها .

قال المتنبي يمدح سيف الدولة ويفاخر بنفسه :

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| لكل امرئ من دهره ما تعودا | وعادة سيف الدولة الطعن في العدا |
| هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً | على الدر واحذره اذا كان مزبدا |
| وما قتل الا حراراً كالغفو عنهم | ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا |
| اذا أنت اكرمت الكريم ملكته | وإن أنت اكرمت اللئيم تمردا |
| ووضع الندي في موضع السيف بالعلی | مضر كوضع السيف في موضع الندي |
| وما الدهر الا من رواة قلا ندي | اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا |

يقول المتنبي : ان كل انسان يعمل بالعادة التي اعتادها وسار عليها دون ان يتكلف ذلك وان عادة سيف الدولة الامير البطل هي ان يغزو اعداءه ويمن فيهم طعناً وتمزيقاً شأن كل محارب شجاع .

وان سيف الدولة نفاع ضرار ، فمن جاءه مسالماً لا ينوي السوء ولا يحمل بين جوانبه القدر والشر ظفر باحسانه وكرمه معتمداً على خلقه الهاديء السمع في جو الصفاء والمحبة ، ومن جاءه مغاضباً عرض نفسه للتهلكة ، مثله في ذلك مثل البحر اذا سكن امكن الغوص على ما فيه من الآلىء ، وان جاش وأزبد وجب الحذر منه .

ثم يقول : ان العفو عن الكريم قتل لروح الحفيظة والغضب فيه ، فمن صفح عن حر شريف فقد استرقه بهذا الصفح فيصبح اطوع اليه من بنانه واخلص له من ولده ، ولكن اين هذا الحر الكريم الذي يحفظ النعمة ويرعى الجميل .

ويؤكد البيت السابق بقوله : ان الكريم يقدر الجميل والاحسان ويرعى حق الجميل والمحسن . فاذا أنت اكرمت الرجل الشريف النبيل حفظ لك اكرامك وجعل نفسه تحت تصرفك وطوع امرك . اما اللئيم الخسيس فانك كلما اكرمته وداريته وعملت بكل شيء في سبيل ارضائه كلما زاد عتواً وجرأة عليك .

ثم يستمر قائلاً في نفس المعنى : ينبغي ان يعامل كل انسان حسبما يستحق فمن استحق التكريم والصداقة والمحبة لا يجوز ابدأ ان يقابل بالنظر والتكر والبطش ، ومن استحق القتل والأذى لا يجوز ايضا ان يعامل معاملة لينة مسالمة ، ومن فعل هذا اضر بمجده ومكانته وهشم اركان حكمه وسلطانه .

وكعادة المتنبي في شعره كله تقريباً لا ينسى نفسه ، فهو يفتخر بما شاء له الفكر فيقول : ان قصائدي خالدة خلود الدهر ، وان الناس سيرونها في كل مكان وزمان ولن يخلق جنتها الزمن بل ستبقى ، وسيتناقلها الناس جيلاً بعد جيل ، وما الدهر بعظمته وجبروته الا راوية من رواة شعري الخالد .

قال زهير بن أبي سلمى :

وذي خطي في القول يحسب انه مصيبٌ فما يلزم به فهو قائله
عبأت له خطاً واكرمت غيره واعرضت عنه وهو باد مقاتله

رُبَّ رثارٍ خطيء في القول كثير الهذر ، يحسب كل ما يعين لخطئه صواباً ، فما يكاد يعرض له شيء حتى يلقي به من غير اناة ولا روية ، لم تقابله بنير الحلم تتسع فيه لما يقوله ، نعم لقد حلت عنه واكرمت نفسك بالاعراض عنه وأنت القادر على ان تقتك به لان مقاتله باقية لك دون ان تجس برك واكرامك عن سواء لانك تعرف ان تضع المعروف .

قال ابن سنان الخفاجي في حكمة مطوقة :

وما تنقصة في البان تملّي غرامها علينا وتكلم من صبايتها صحفا
ولو صدقت فيما تقول من الأسى لما لبست طوقاً وما خضبت كفا

يا لها من حماسة تبكي بين غصون البان : وتبث في سجعها مانعانيه
من حرارة الشوق وآلام الوجد ، وكأنما اوراق الغصون حولها صحف
تقرأ فيها علينا حديث الصباة وسطور المحبة : ولو كانت صادقة فيما تزعم
من الحزن والجوى ، ما ازدانت بفنون الزينة ، وما رأينا في عنقها طوقا
ولا ابصرنا في كفها خضابا .

قال الشاعر :

فلا تلزم الناس غير طباعهم فتنب من طول الساب ويتعبوا
ولا تغتر منهم بحسن بشاشة فاكثر إيماض البوارق خلب

عاشر الناس واصحبهم على ما فيهم من عيوب وتقائص ، ولا تكلف
احداً منهم ان يتخلى عن طباعه التي فطر عليها ، ولا تلزمه غير اخلاقه
التي نشأ عليها ، والا طال عتبك عليهم ولومك لهم ، فتبت منهم وتعبوا
منك ، وآل امرك معهم الى الشقاق والفراق ، وعليك الا تغتر بظواهر
الناس ، والا تنخدع بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة فالبرك كثيرا
ما يومض ويلعب ولا يكون بعده مطر .

★ ★ ★

أبيات وحكم وأمثال للاستشهاد

| | |
|---|---|
| <p>إذا بلغ الرأي المشورة فاستمع ولا تجعل الشورى عليك غضاضة وعاجز الرأي مضياح لفرسته إذا تضايق امر فانتظر فرجا وأغزر الناس عقلا من إذا نظرت يهون علينا أن تصاب جسمنا وقينا بحسن الصبر من أنفوسنا إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه من النفس وأحمها على ما يزينها ولا تزين الناس إلا تجملا وظلم ذوي القربى أشد مضاضة إذا صعب الفق جد وعزم أن الأفاعي وإن لانت ملامسها ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى لا تنظرن إلى امرئ ما أصله</p> | <p>برأي نصيح أو نصيحة حازم فريش الخوافي قوة للقوادم حتى إذا فات امر عاب القدرا فاضيق الأمر ادناه من الفرج عيناه امرأ غدا بالغير معتبرا وتسلم امراض لنا وعقصول فصحت لنا الاعراض والناس هزل فصدر الذي يستودع السر اضيق تمش سالما والقول فيك جميل بنا بك دهر أو جفاك خليل على المرء من وقع الحسام المهند تحاتته المكاره والخطوب عند القلب في أنيابها العطب عدوا له مامن صداقه بده وانظر إلى أعماله ثم احكم</p> |
|---|---|

غضاضة : ما يحيط من قدر المرء . الخوافي ، الريش القصير في الجناح .
القوادم : الريش الطويل . هزل : مرضى . التجميل : حسن المظهر . بنا
بك الدهر : بعد بك وحطك . مضاضة : مراة .

وما الحسن في وجه الفق شرفه إذا لم يكن في فعله الخلاق

ذل من يغبط الدليل بعيش
 عش عزيزاً أو مت وانت كريم
 وللكف عن شتم اللئيم تكريماً
 اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
 في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة
 لانه عن خلق وتأتي مثله
 ترديدن لقيان المعالي رخيصة
 اذا المرء لم يبين الفخار لنفسه
 ان شر الناس من يبسم لي
 واحزم الناس من لو مات من ظماً
 فقل للذين استمذبوا الندى مشرباً
 ان العدو وان ابدى مودته
 لا يبلغ الاعداء من جاهل
 واحذر مؤاخاة اللئيم فانه
 اذا ثارت خطوب الدهر يوماً
 دعوى الصداقة في الرخاء كثيرة
 اذا ما الجرح رمى على فستاد
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
 ولم أر في عيوب الناس عيباً

رب عيش اخف منه الحمام
 بين طعن القنا وخفق البنود
 اضر له من شتمه حين يشتم
 وصدق ما يستاده من توم
 والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
 عار عليك اذا فعلت عظيم
 ولا بد دون الشهد من ابر النحل
 تضايق عنه ما بناه جسدوده
 حين يلقاني وان غبت شتم
 لا يقرب الورد حتى يعرف الصدر
 رويداً فمرعى القادرين وييل
 اذا رأى منك يوماً غيرة وثبا
 ما يبلغ الجاهل من نفسه
 يدي القبيح ويذكر المروفا
 عليك فكن لها ثبت الجنان
 عند الشدائد تعرف الاخوان
 تيسر فيه تفريط الطيب
 حتى يراق على جوانبه الدم
 كنقص القادرين على التمام

والعنى : لا عيب اشد نقصاً من عيب من قدر ان يكون كاملاً
 ولم يفعل .

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفتقر والاقدام تنسال

لا تكن مرأ ولا تجمع ————— حياة الناس مرة
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم
والمرء يفرح بالايام يقطعها
واذا اصيب الناس في اخلاقهم
فكن يابس الود صلب القناة
ولا تنطامن لبغي البغاة
وماذا ينال الضعيف الذليل
وأولى لمن عاش مثل الثرى
لا تقطن ذنب الافسى وترسلها
واذا نبا العيش الكريم بماجد
كل العداوة قد ترجى اماتها
المستجير بمرو عند كثرته
اذا كنت في كل الامور معاتباً
تمودت الا استنيم الى المنى
وكم من عائب قولاً صحيحاً
متى تجمع القلب الذكي وصارما
من يزرع الشر يحصد في عواقبه
ولا يقيم على خسف يسام به
هذا على الخسف مربوط برمته
ولا تجلس الى اهل الدنيا
أرني الذي عاشرته فوجدته
ان البناء اذا مانهد جانبه
كفى بالمرء عيباً ان تراه

فطالما استعبد الانسان إحسان
وكل يوم مضى يدني من الأجل
فأقم عليهم مأتماً وعوبلا
قوي المراس متين العرى
وكن كاسراً قبل ان تكسرا
سوى ان يحقر او يزدرى
ذليلاً لو احتل جوف الثرى
ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
حر رأى الموت الكريم صواباً
إلا عداوة من عاداك من حسد
كالاستجير من الرمضاء بالنار
صديقك لم تلق الذي لاتعاقبه
والا أرى الا بهيئة تثر
وآفته من الفهم السقيم
وانفاً حمياً تجنبك المظالم
ندامة ولحصد الزرع إبان
الا الاذلان : غير الحى والوتد
وذا يشيع ثما يرثي له احد
فان خلأتن السفهاء تعدي
متفاضياً لك عن اقل عثار
لم يأمن الناس ان ينهد باقه
له وجه وليس له لسان

اليك فاني لست ممن اذا اتقى
اذا غامرت في شرف مروم
فطعم الموت في امر حقير
ما حك جلدك مثل ظفرك
وما للمرء خير في حياة
اشتكي الفقر غاديننا ورائحنا
وحسبك داء ان تبيت ببطنة

عضاض الافاعي نام فوق المقارب
فلا تقنع بما دون النجوم
كطعم الموت في امر عظيم
فتول انت جميع امرك
اذا ما عُد من سقط المتاع
ونحن غشي على ارض من الذهب
وحولك اطفال تمن الى القدر

القيد : الجلد

واتهر الفرصة ان الفرصة
من يستمن بالرفق في امره
رب من ترجو به دفع الأذى
ولا تخزن من باليس ذي ضرارة

تصير ان لم تنتهزها غصة
بستخرج الحية من وكرها
عنك بأتيك الاذى من قبله
ولا تحسبن المال للمرء مخلداً

الضرارة : ذهاب البصر ومنه الضرير اي الاعمي

اذا قل مالي قل صحبي وان غا
واذا اشتدت الذئاب عواء
سر تقدم لكي نخط طريقاً
اخاك اخاك ان من لا اخاله
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة
تقضي الرجولة ان غد جسومنا
لا تصحبن رفيقاً لست تأمنه
لا تحقرن صغيراً في غصامة
بل المصائب قد تمر على الفتي
ان الشاب والفراغ والجدة

فلي من جميع الناس اهل ومرحب
فلنقابل عواءها بالنشائد
لاباة الهوان عند الشدائد
كساع الى الهيجا بدون سلاح
ما الموت الا ان تعيش مذلاً
جسراً قتل لرفاقنا ان يعبروا
بش الرفيق رفيق غير مأمون
ان البعوضة تدمي مقلة الأسد
فتهون غير شماتة الحساد
مفسدة للمرء أي مفسده

الجدة : المال

وتفسك اكرمها فانك ان تهن
فلتفعل النفس الجليل لانه
اذا ما اراد الله ذل قبيلة
مق يبلغ البنيان يوما تمامه ؟
من لم يؤدبه الجليك
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن

عليك فان تلقى لها الدهر مكرما
خير وأحسن لا لأجل ثوابها
رماها بتثيت الهوى والتخاذل
اذا كنت تبنيه وغسرك بهدم
ففسى عقوبته صلاحه
نؤوما فان الحزم ليس بنائم
الحزم : اي الحازم

اقرر بذنبك تم اطلب تجاوزنا
ومن تكن العلياء هممة نفسه
ومن ذا الذي ترضي سجاياها كلها
لاستهان الصعب وادرك المنى
فيا عجبا لمن ريت طفلا
اعلمه الرواية كل يوم
وتروى استند واستند صار سديداً في التوجيه الى المرمى

عنه فان جحود الذنب ذنبان
فكل الذي يلقاه فيها محبب
كفى المرء نبلا ان تعد معاينه
فما انتقادت الآمال الا لصابر
ألقمه باطراف البنان
فلما اشتد ساعده رماني
وتروى استند واستند صار سديداً في التوجيه الى المرمى

ليس العديق بمن يعيرك ظاهراً
واني رأيت الضراحن منظرأ
الخير ابقى وان طال الزمان به
حرام على من يروم انتصارأ
الشجاع الشجاع عندي من امى
ان الكريم اذا تمكن من اذى
يا أبى فؤادي ان عيّل الى الاذى

متبها عن باطن متجهم
الى المرء من مرأى صغير به كبر
والشر اخبث ما اوعيت من زاد
ثياب الحرير وحلي الذهب
يتغني والدمع في الاجفان
أنسته قدرته الحقود فقلما
حب الاذية من طباع العقرب

الا يا رب خداع
يعيب السم في الافعي
واجراً من رأيت بظهر غيب

من الناس تلاقية
وكل السم في فيه
على عيب الرجال ذوو الميوب

ان شر الجنة في الارض نفس
هو عبء على الحياة ثقيل
لو كان عند الضأن بأس ضراغم
اذا مر بي يوم ولم اتخذ يداً
بئس الحياة حياة لا نعيم بها

من كان للخير مناعاً فليس له
ليس الوقعة من شأني فان عرضت
اني اذن بعرضي ان يلمّ به
انا في زمان غادر ومعاشر
اعداء غيب ليس يسلم صاحب

انا من يرى ان الرياء معرّة
فأي هجاء في مقالي لعقرب
اجتنب اخلاق من لم ترضه
وكنّت اذا الصديق اراد غيظي
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي

اذا المرء لم يدفع يدا الظلم إن طفت
وما بعض الاقامة في ديار
اكرم الجار وراع حقه
ولبعض الصفع والاعراض عن
لايالي طيب النفس بما
وكن على الدهر معوانا لذي امل

تتوخي قبل الرحيل الرحيل
من يظن الحياة عبئاً ثقيلاً
ما استمرأ الانسان لحم الضأن
ولم استفد علماً فما ذاك من عمري
الا لمسترق من نومه رغدا

عند الحقيقة اخدان وإخوان
اعرضت عنها بوجه بالحياة ندي
غيري فهل اتولى خرقه بيدي
يتلوّثون تلوّث الحرباء
منهم وإخوة محضين ورخاء

وان خبيث القول في الصدق طيب
له ولم في الشر اياك عقرب
لا تبعه ثم تقفوا في الاثر
على حنق واشترقي بريقي
مخافة ان اكون بلا صديق

عليه فلا بأسف اذا ضاع مجده
يهان بها الفتى الا بلاء
ان عير فان الفتى الحق كرم
ذي الخنا ابقى وان كان ظلم
عطيب المال اذا العرض سلم
يرجو نذاك فان الحر معوان

ورافق الرفق في كلِّ الامور فلم
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
الأمم ويحانة الدنيا وبهجتها
فكم عدو لبذل المال صاحبي
لاخير في ودِّ امريء متعلق
وربُّ ظمآن الى مورد
ملأى السنابل تنحني بتواضع

يتدم رفيق ولم يذمه انسان
فليس على شيء سواء بخزان
هيئات القى كقلب الأمم هيئات
وصاحب عند فقد المال خلاني
حلو اللسان وقلبه يتقلب
والموت - لو يعلم - في ورده
والفارغات رؤوسهنَّ شوامخ



امثال واقوال مأثورة

- ١ - ان الحديد بالحديد يفلح
يفلح - يشق : يضرب الامر الشديد لا يؤثر فيه الامثلة
- ٢ - انك لا تبجي من الشوك العنب
يضرب لمن يعمل سوء فلا يبجي الا مثله
- ٣ - عند الرهائن تعرف السوابق
يضرب لمن يدعي ما ليس فيه
- ٤ - وهل يهض البازي بغير جناح
يضرب في الحث على التعاون والوفاق
- ٥ - منتهى المعرفة ان يعرف المرء نفسه .
- ٦ - شر الناس من لا يبالي ان يراه الناس مسيئاً .
- ٧ - درك الآمال في ركوب الاهوال .
- ٨ - عاشر الناس عشرة ان غبت حنوا اليك وان فقدوك بكوا عليك .
- ٩ - شرار الناس الذين يكرمون اتقاء السنتهم .
- ١٠ - ما لا ينبغي ان تفعله احذر ان يخطر ببالك .
- ١١ - لا تلومن من أساء بك الظن اذا جعلت نفسك هدفاً للتهمة .
- ١٢ - لا تحقرن الرأي الجليل ان اتاك به الرجل الحقير، فان اللؤلؤة الكريمة لا يستهان بها لهوان من اخرجها .
- ١٣ - ما اصعب على من استعبده الشهوات ان يكون فاضلاً .
- ١٤ - الظلم مرتبه وخيم .
- ١٥ - انما اكلت يوم اكل الثور الابيض . ١٦ - ان كنت ربحاً فقد لاقيت اعصاراً
- ١٧ - ان يكن الشغل مجهداً فان الفراغ مفسدة: ١٨ - بعض الشر أهون من بعض .
- ١٩ - رب أخ لك لم تلده امك . ٢٠ - رب كلمة سلبت نعمة

الفهرس

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|-----------------------------|--------|-----------------------------|
| ٣ | الاهداء | ٥٦ | حفلة |
| ٥ | المقدمة | ٦٠ | عودة مفترب |
| ٨ | كلمة توجيهية في الانشاء | ٦٣ | السوق في ليلة العيد |
| ١١ | الوصف | ٦٥ | يوميقي |
| | اسلوب الوصف | ٦٨ | ليالي الحصاد |
| ١٤ | وصف الشتاء | ٧٠ | ركوب الدراجة |
| ١٦ | مشاهد الربيع | ٧٣ | الساحر |
| ١٩ | حقل من حقول القمح | ٧٦ | في الحمام |
| ٢٢ | عامل مجد | ٧٩ | الفريق |
| ٢٥ | عودة الراعي | | الموضوعات القصصية |
| ٢٧ | جمال الدين الافغاني | ٨١ | كلمة تمهيدية عن الاسلوب |
| ٣١ | صديق انائي | | القصصي |
| ٣٤ | صورة طفل | ٨٣ | القداحة |
| ٣٦ | لقاء بين ضابط ووالده الجندي | ٨٧ | شعب بطل |
| ٤١ | حادث ترك أثراً في نفسك | ٩١ | عود النعنع |
| ٤٥ | منفي شرده الاستعمار يتحدث | ٩٥ | شهيدة من بلادي |
| | عن نفسه | ١٠٣ | القوطلة الزرقاء |
| ٤٧ | النسيمة والنهائم | | الموضوعات الفكرية |
| ٥٠ | آثار تتحدث | ١١٥ | علينا ان نتقبل متاعب الحياة |
| ٥٣ | وصف متطقل | | روح مرحة |

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---------------------------|--------|--------------------------------|
| ١١٨ | الركض السريع لا ينفع | ١٦٩ | إذا أردت أن تفخر بأمك |
| | إذا جاء متأخراً | | وطنك فماذا تقول |
| ١٢١ | ليس بوسع المدرسة أن تلقنك | ١٧١ | الرجل العاقل |
| | كل ما تحتاج إليه | ١٧٤ | الدقة في المحافظة على المواعيد |
| ١٢٣ | ليس عاراً أن تنكب | ١٧٧ | ما الذي تنبه فيك كلمة (أمي) |
| ١٢٦ | النسبة ومساوئها | ١٧٩ | نهضتنا الصناعية |
| ١٢٩ | اللغة العربية | ١٨٢ | طريق البلي |
| ١٣٢ | الرجل الفاضل | ١٨٥ | الفلاح |
| ١٣٤ | وعد بلفور المشؤوم | ١٨٨ | العمل |
| ١٣٧ | معرض دمشق الدولي | ١٩٠ | الآمل |
| ١٤٠ | الإيثار | ١٩٢ | عش عزيزاً |
| ١٤٣ | مكانة العامل في المجتمع | ١٩٤ | القومية العربية |
| ١٤٦ | أكثر الإخوان يقولون في | ١٩٧ | الكتاب |
| | الشدة ويكثرون في الرخاء | ٢٠٠ | الدهر يومان |
| ١٤٩ | مهرجان القطن في الشهباء | ٢٠٢ | وما نيل المطالب بالتمني |
| ١٥١ | مذكرات من يوميات مجاهدة | ٢٠٤ | حلم وليته حقيقة |
| | جزائرية | ٢٠٧ | حوار بين اخوين |
| ١٥٤ | لمن تنصب التماثيل | ٢٠٩ | لولا اكن ملكاً لكنت معلماً |
| ١٥٧ | الآلية الضائعة | ٢١٢ | ليس كل ما يلمع ذهباً |
| ١٥٩ | المحسن والسيء | ٢١٥ | المجد في السيف والقلم |
| ١٦٢ | تحية إلى عثمان المجاهدة | ٢١٨ | البخيل |
| ١٦٤ | الشعب يستغيث عمن يظن | ٢٢٠ | الحرية الحمراء |
| | عليه بفضل | ٢٢٣ | الرجال ثلاثة |
| ١٦٦ | في ذكرى الجلاء | ٢٢٥ | ذو العقل |

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|----------------------------|--------|-------------------------|
| ٢٣٨ | رسالة الى صديق | ٢٢٧ | في عيد الشجرة |
| ٢٤٠ | من طالبة الى صديقتها | ٢٣٠ | ما استحق ان يولد من عاش |
| ٢٤٣ | ثر الشعر | | انفسه فقط |
| ٢٥٢ | آيات وحكم وامثال للاستشهاد | ٢٣٣ | اتماون والتضامن |
| ٢٦٠ | أمثال وأقوال مأثورة | ٢٣٥ | الغرور |
| ٢٦١ | المحتوى | | الاجوب الرسائل |
| | | ٢٣٧ | كلمة تميدية |

هَذَا كِتَابُ

هذه هي الطبعة السادسة من «الانشاء الواضح»
بين يديك وستجد فيها كل فن من فنون الكتابة
بأسلوب سهل شيق اهداني اليه طول الممارسة ،
والتدريس المتواصل لمادة الكتابة والانشاء .

وقد كان هدفي فيما كتبت من موضوعات أن تكون متنوعة ، حسنة الالفاظ ، في بعضها خيال وفي بعضها الآخر حكم وهناك ، فكاهات وطرائف تتخلل الكتاب دون أن تنحرف به عن هدفه التعليمي .

والإنشاء الواضح بعد كل هذا يناسب
كل ذوق وينسجم مع كل نفس ويتحول بقرائنه
من فن الى فن ويستدرجه من حديث الى
حديث دون ان يتداخله ملل .

